Princeton University Library
32101 059525616

Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

نحو حياة أفضل

المؤلف : لجنة التحرير
المترجم : محمد علي التسخيري

٥٥

Daftar
inv.#72/6/12

نحو حياة افضل

(Arab)
BP188
.15
.D377
1964
(RECAP)

اسم الكتاب: نحو حياة افضل
المؤلف: الهيئة التحريرية (في طريق الحق)
المترجم: الشيخ محمّد علي التسخيري
رقم التسلسل: ٥٥
نوع الطبع: الأوفست
الحجم: رقعي
عدد الصفحات: ٢٨٠
الطبعة: الأولى عدد النسخ: ٥٠٠٠
المطبعة: سلمان الفارسي. قم
تاريخ النشر: جمادى الأولى ١٣٤٢ هـ.ق
الناشر: مؤسسة في طريق الحق
العنوان: إيران– قم– خيابان ارم– كوچهٔ آقازاده تليفون ٢٣٧٥٩ ص.ب. ٥
حقوق الطبع محفوظة للناشر

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL>

مقدمة

ضمن برامجها التثقيفية التربوية عملت مؤسسة في طريق الحق على اصدار بعض الكراسات التربوية الهادية باللغتين العربية والفارسية ووزعتهاعلى عشرات الالوف من الشباب المتطلع الى حياة افضل وأسعد.

وقد شملت الكراسات المواضيع التالية:

الدورة الخامسة

العدد الاول: ضياع البشرية الحاضرة والملجأ الواقعي

= الثاني: الاسلام مبدء الفعالية الدائبة والمنع من الفساد

= الثالث: القلق وعلاجه

= الرابع: مثال الشخصية

= الخامس: التقليد؛ الاقتباس

= السادس: حب الانسانية

= السابع: المودةالزائلة

= الثامن: التمتع السليم بساعات الفراغ

= التاسع: الغضب

= العاشر: التشاؤم وظن السؤ

الدورة السادسة:

العدد الاول: مراجعة موجزة لبعض مضار الخمر

العدد الثاني : الاسلام يحارب شرب الخمر
= الثالث : التخطيط والنظام في الحياة
= الرابع : الزواج
= الخامس : الالتذاذ والتحلل
= السادس : القمار لعبة تخدير ية
= السابع : قيمة العمل ومنزلة العامل
= الثامن : أبي امي —اقبّل يديكما— ولكن لماذا؟
= التاسع : نظرة البعد الواحد
= العاشر : الموسيقى

واننا اذنقدمها للقراءالكرام مجموعة في كتاب لنتضرع الى العلي القدير ان يوفق شبابنا الاسلامي لينهلوا من نمير الاسلام العذب وليملأوا اعينهم من آفاقه الساطعة ومن ثم لتلتحم قواهم على طر يق تطبيق الاطروحة الاسلامية على كل شؤون الحياة واعادة المجد الذى صنعته الثورة الاسلاميه الكبرى بقيادة الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلّم)

فالى المعرفة الاسلامية الاصيلة والى نمير القرآن الصافي ندعو كل المسلمين وخصوصا الجيل الشاب منهم والله الهادى الى سبل الصواب.

الهيئة التحر ير ية
مؤسسة فى طر يق الحق

ضياع البشرية الحاضرة
والملجأ الواقعى

بسم الله الرّحمن الرّحيم

منذ بدء، القرن العشرين وحتى الان أقدم اكثر من مليارد شخص على الانتحار و يشكّل الشباب القسم الاكبر من هؤلاء[1].

ان ربع الشعوب الاسكند نافية، وثلث الفرنسيين و ٢/٥ من شعب الا تحاد السوفيتى مبتلون بـ (الارق) على اثر القلق[2].

كانت الخسائر العسكرية الامريكية فى الارواح خلال الحرب العالمية الثانية هي ٣٠٠ الف عسكرى، ولكن وفي خلال نفس الفترة تلف حوالي ميلوني امريكي على اثر الامراض القلبية حيث شكل القلق الدافع المباشر نصف هذه الحالات.[3]

يستهلک يوميا حوالي مليون قرص منوّم في المانيا[4].

ان العالم المتحضر وانسان قرن الفضاء يئن تحت قبضة مرض رهيب هو مرض (القلق)، وقد انتشر هذا البلاء الحديث، فشمل الكثير من اجزاء البشرية وهددها جميعاً بالفناء.

وقد كان للتوسع الرهيب للقلق والاضطراب الروحي الذي كان حصيلة الحياة الميكانيكية الجافة والتمدن المادي الغربي، كان هذا التوسع دافعا لان يطلق عليه المتخصصون لقب (اكبر مرض في هذا القرن).

١ــ مجلة (اطلاعات) الاسوعية بتاريخ ٤٨/٨/٩.

٢ــ مجلة (دانشمند) بتاريخ ٤٩/٩/١.

٣ــ آئين زندگى ص ٥٧ (بالفارسية).

٤ــ مجلة (اطلاعات بانوان)بتاريخ ٤٨/٢/٣١ هـ.

ان القلق يعتبر حقا منبع الامراض وسرالا بتلاء بكل او اغلب الامراض الروحية والجسمية فلقد ثبت ان سوء الهضم و قرحة المعدة، وقرحة الاثني عشرى، والسرطان، والالام القلبية، والارق، و وجع الرأس والفلج، واورام المفاصل والامها، والروماتيزم و... حتى وجع الاسنان والتسوس، و ثلث الامراض الجلدية كل هذه ناشئة من القلق والاضطرابات الروحية [١]

يقول الدكتور الكسيس كارل:

«لقد جندت كل القوى في نيويورك لمكافحة مرض الجدري الذي ابتلى به ٨ اشخاص و مات منهم شخصان فقد طافت البعثات المتخصصة على ابواب الدور لاجل التطعيم وكان يعمل لهذا الغرض اكثر من الفي طبيب وممرض بلا استراحة ليل و نهار في حين از دحمت المستشفيات و مراكز اطفاء الحريق، و مراكز البوليس وحتى المصانع بالمراجعين، الذين يقفون على هيئة صفوف متراصة لكي تتم عملية التلقيح، ولكن مع ان مرض القلق بلغت ضحاياه عشرة الاف ضعف لضحايا الجدرى، وانه سوف يقضي عاجلا على عشر السكان الحاليين لنيويورك، لم نجد احدا ينهض لمكافحته ولم اسمع خلال عمرى المديد صوت الجرس الذى يعلن عن مجئ هيئة طبية للتلقيح ضد مرض القلق» [٢]

القلق من لوازم الحياة؟!

حفلت الحياة بظواهر متقابلة من امثال: الحسن والقبيح، النور والظلمة وغير ذلک ومن هذه الظواهر المتقابله مسألة هدوء البال والقلق.

فالقلق الى حد ما ضرورى للحياة، وفقد انه (اى اللا مبالاة

١ــ كليد خوشبختى ص ٢٦٣. (بالفارسية)

٢ــ آئين زندگى ص ٤٦ و ٤٧. (بالفارسية)

المحضة) يعتبر من وجهة نظر المتخصصين النفسيين نوعا من الامراض الروحية و علامة على الجنون المسمى بـ (اليسيكو ياتي)[١]

والملاحظ أن موجبات القلق والاضطراب الروحي في الحياة في هذا العصر هي اكثر منها في اى عصر مضى.

فهناک وحشة وقلق من المستقبل المجهول المظلم. ووحشة من عدم الموفقية في الدراسة.

واضطراب روحي ناشئ من خوف الفشل في العمل والخسارة.

وكذلک في مسألة انتخاب الزوجة، وكيفية السلوک العائلي والخارجي وكيفية دراسة الابناء وهلم جرا.

و من هنا فقد كان اللازم على هذا العصر الذى حمل في اعماقه القلق ان يكافح الفساد وظلمات الحياة بأصح الاساليب واضمنها وصولا إلى الحياة السليمة السعيدة المضمونة للجميع.

فيجب علينا ان نتعرف على هذا الاسلوب الاساسي للتغلب على القلق وضبطه والاستفادة من ضياء الحياة وجمالها الاخاذ.

الحاجة للايمان والمعنويات

ان الحياة بحرمتلاطم الامواج يسبح فيه الانسان المهدد بالخطر في كل آن، ولكن على كل فرد ان يعبر هذا البحر العميق و يمتلک لامحالة الوسيلة التى تحفظه من الغرق، ولايتم ذلک الا بامتلاک سفينة مجهزة أو التوفر الكامل والمعرفة الصحيحة بالسباحة والسعى في تعلم الطريق الصحيح للحياة والتغلب على المشاكل، وذلک لكي يصل الانسان بكل اطمئنان خاطر الى سواحل الامال.

١ــ آنسوى چهره‌ها ص ٣٥. (بالفارسية)

يقول الامام الكاظم عليه السلام الامام السابع للمسلمين مخاطبا لهشام:

«يا هشام ان لقمان قال لابنه... يا بني ان الدنيا بحر عميق، قد غرق فيها عالم كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الايمان، وشراعها التوكل، وقيمها العقل ودليلها العلم وسكانها الصبر»[1].

نعم لن نستطيع —بدون مثل هذه القوى— ان نعبر هذا البحر المتلاطم الملئ بالاهوال وننجو من غائلة الغرق، فانه بدون الايمان، والتحمل والارادة القوية والتوكل على الله وقدرته ولطفه لايمكن الانتصار على المشاكل التي تعترض الحياة.

والا فلماذا نشاهدُ أنه رغم التقدم المدهش للعلوم والتكنيك وتوفر مختلف وسائل الرفاه والراحة للبشرية و امكان الاستفاده من مختلف الظواهر، رغم كل هذا نجد الانسان قد تحول الى موجود بقيت به البؤس والشقاء والمرض والتعب بدل ان يتحول الى موجود سعيد متكامل؟

فقد سلبت الراحة والهدوءوحل محلهما الاضطراب والقلق.

و من هنا ينطلق الجيل القلق التائه للبحث عن ضالته ولانه لايجدها —لانها غير متوفرة الا في ظل الايمان— فانه يلتجئ الى الخمر والافيون والاقراص المسكنه والمنوّمة او انه ينتهى به الامر الى الانتحار! ولكن لماذا كان الامر كذلك؟

ان الجواب واضح: ذلك ان العلوم المادية انما تستطيع ان تشبع الجانب الجسمي في الانسان وتسد احتياجاته متغافلة عن الجانب الاكبر تأثيراً في الوجود الانساني وهو الروح والاحتياجات النفسية والمعنوية، وفي النتيجة ولدت كل هذه الانماط من القلق والاضطرابات الروحية.

ان فقدان الايمان واحتياج البشر الشديد له و دوره في حياة

١— اصول الكافى ج ١ ص ١٦.

الانسان هو من الاهمية بمكان سام دفع اكبر عالم نفس معاصر وطبيب و حقوقي كبير واستاذ لكرسي العلوم النفسية وهو الاستاذ البروفسور (كارل يونک) لان يقول:

«ان اللا تدين يسبب لامحالة ضحالة الحياة وخلوها من اى معنى في حين ان التدين يمنح الحياة مفهومها ومعناها الاصيل، والذي مشي بكل اصرار على طريق معرفة نفسه يصل لامحاله الى معرفة ربه و بالتالى يصل الى تكامل نفسه وفرديته»[١].

فانه بدون الدين والايمان الحقيقي لن توجد راحة مطلقا، ومن هنا يقول القرآن الكريم «**وَمَنْ اَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَاِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ اَعْمى**»[٢]

ان هذه، الحياة الضيقة الموبوءة المملوءة بالقلق، هي نتيجة انعدام الايمان و بالتالي فقدان الملجأ الفكرى والمأمن الروحي المعنوى في الحياة الفردية والاجتماعية في هذا القرن المضطرب ولاجل الخلاص من هذه الاوامة المهولة والنجاة من انماط القلق نجدان من الضرورى اللجوء الى الاعتقاد الدينى الخالص.

يقول الدكتور «كيلو ردهاوزر» في كتابه «جواز سفر الى حياة جديدة».

«اننا في الحياة نحتاج الى الاعتدال والايمان واني لاشارک ج. أ. ليبمان اكبر فلاسفة العصر الحاضر رأيه حيث يقول: «ان الدين والايمان في الحياة يهب الانسان الاطمئنان والسند الروحي»[٣].

يقول القرآن الكريم:

---

١ ــ كيهان رقم ٨١٩٦ مقابلة بين الدكتور احمد الارود بادى مع يونک.

٢ ــ سورة طه الايه ١٢٤.

٣ ــ كتاب نسل سرگردان «اى الحيل الحائر» ص ٧٦.

«اَلَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ»[١].

ترى لماذا كان سكون الخاطر والاطمئنان من خصائص المؤمنين بالله تعالى في حين كان الاخرون محرومين من ذلك؟

ان من الواضح ان من يستمد دائما العطاء من قدرة لانهائية

والحقيقة هي انه بمعونة من هذا السند المعنوى الفريد ونعني به «الايمان» يمكن رفع المشكلات والتغلب على القلق، وحتى انه يمكن ان يعتبر اهم دواء في المعالجة الجسمية والروحية للمرضى.

يقول الدكتور يول ارنست آدولف الاخصائي في الجراحة العامة والطب في جامعة بنسلفانيا:

«...ان اهم عامل لشفاء المريض ليس الفيتامينات والادوية والمعدنيات والعمليات الجراحية و... وانما هو الامل والايمان، لقد توصلت الى انه يجب— فيما بعد— ان يعالج جسم المريض باعمال الوسائل الطبية والعمليات الجراحية وتعالج روحه بتقوية ايمانه بالنسبة لله، وقد ثبت انه اذا لوحظت مسألة الايمان «التوسل بالله في اثناء المعالجات واعتبرت عاملا من عوامل العلاج فانه ستحصل لدينا نتائج رائعة»[٢].

ان قدرة الايمان عجيبة جدا، وكثيرا مانجد افرادا ابتلوا بالقلق على اثر عدم ايمانهم، وافتقدوا اى امل فجرّهم اليأس الى مهوى الانتحار.

---

١ — سورة الرعد الاية ٢٨.

٢ — اثبات وجود خدا ص ٢٤٩.

قوة المقاومة عند المؤمن

ان المؤمن الواقعي لن ينحني مطلقا امام اصعب اللحظات واشد الظروف وتحت مختلف الضغوط وجبال المصائب، بل وانه يمشي بكل ثقة واطمئنان قدماً نحو استقبال الحوادث وحرب المشاكل و يحارب الهزيمة والفشل و ينتصر في النهاية.

و يعتبر نفسه مرتبطا برب قادر حكيم، عليم، رحيم يعينه و يؤمنه و يرى ان هذه القوة الغيبية والمعنوية تسنده دائما وتلاحظه دائما في كل اقواله واعماله، وان ارادة ذلك الرب العظيم مؤثرة في صنعه مستقبله ومصيره، ولذا فهو يعمل وفق المصلحة التي يعلمها الله و يرشد منه، وهو ينتظر الاجر الدنيوى والاخروي الذى يعطيه اياه بفضله ومنه، مثل هذا الانسان الذى يعتقد بكل هذا و يعمل وفق ما يتطلب اعتقاده اليس من الطبيعي ان يكون مطمئنا يعيش في اقصى درجات الاطمئنان؟

وفي مقابل هذا لنلاحظ ذلك الفرد الذى لايمتلك فكرا ومنهجا معنويا يطمئن اليه وليس لديه اى مقدسات فهو يسبح -مثل قشة حقيرة- في فضاء لانهائى تتقاذفه عواصف الحوادث تارة الى هنا واخرى الى هناك فهو حائر في امره عن مستقبله، مثل هذا الانسان لابد وان يحتويه القلق و يخيم عليه الاضطراب، اى هذين ينبغي ان ينعم بالسكينة الروحية ياترى؟

ان القرآن الكريم يجيب بكل صراحة ووضوح حينما يقارن بين المشركين والكفار و بين المؤمنين فيقول-:

«وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ

مُّهْتَدُونَ»[١].

و يمكنكم ان تلاحظوا بيتا يقع في مسيرمائي منحدر، ان هذا البيت لوكان واهي البنيان قد بنى من الطين والطوف وامثال ذلک من المواد التي لا تملک مقاومة تذكر، فانه سينهدم و ينجرف مع مسير التيار بمجرد ازدياد الضغط المائي عليه، ولكنه اذا كان محكم الاساس قوي البنيان قد استعمل الحديد والاسمنت المسلح فيه فان الامواج ستبقى عاجزة امامه، حائرة امام صموده فهو بالتالي مأمن وثيق وملجا حصين.

وقد تكون قدرة المقاومة والصمود عند الرجال المؤمنين في قبال الحوادث والمشكلات والقلق اشد من الجبال، قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: **المؤمن اشد في دينه من الجبال الراسية**[٢].

ان للمؤمن روحا كبيرة وقلبا واسعا لا تستطيع الحوادث والمشاكل ان تذيبه او تحوله الى الشكل الذى تريده.

ومع ان القلق يشبه بعض انواع الاسيد الذى اذا تساقط قطرة قطرة على الحديد فانه سيثقبه في النهاية وكذلک يشبه الارضة في كونه يذيب روح الانسان من الداخل فيقضي عليه.

«مع هذا فان المؤمنين الذين ارتبطوا بالابدية واللانهاية والذين وضعوا أملهم بالله العظيم وعونه اللا محدود هؤلاء له ارواح كالبحر المائج تتقاطر عليه قطرات السحاب المدلهم من القلق ولكن هذه القطرات تخجل وتتوارى امام ذلک البحر المواج من التحمل والصبر.

يقول الامام الصادق(ع):

«ان المؤمن اشد من زبر انحديد ان زبر الحديد اذ ادخل النار

---

١ — سورة الانعام الايتان ٨١ و ٨٢.

٢ — سفينة البحارج ١ ص ٣٧.

تغير وان المؤمن لوقتل ثم نشر ثم قتل لم يتغير»[١].

واخيراً:

فان المتتبع لمسيرة ثورتنا الاسلامية المباركة ليجد اروع صور التضحية بكل اطمئنان فى سبيل الهدف الكبير وذلک عبر ملاحظة حياة القائد العظيم **الامام الخميني**، الذي اقتحم كل الصعاب في سبيل اعادة الاسلام الى واقع الحياة.

وكذلک تبدوصور التضحية والثبات عند شعبنا الاسلامي البطل الذي تحمل كل الاهوال ليحطم بالتالي الطاغوت العميل و يتحدى الشيطان الاكبر (امر يكا) و يمضي على طر يق اعادة الاسلام الى واقع الحياة هازئاً بكل المؤامرات الخبيثة التي يصنعها الاستعمار.

وكل ذلک يعبرا صدق تعبيرعن الدور الذى يلعبه الايمان في خلق الاطمئنان والرفع نحو البناء الافضل بكل ثبات.

١ــ سفينة البحارج ١ ص ٣٧.

الاسلام مبدءِ الفعالية الدائبة والمنع من الفساد

جنباً الى جنب الصراع بين المادية والاتجاه المعنوى والدينى نجدان الماديين يصرون على اعلان الدين كعامل مخدر ومحرض على الركود ومانع من التقدم العلمى والصناعى للشعوب.

ولكن المتحصل من ملاحظة الظروف الاجتماعية والسياسيه التي واكبت التقدم العلمى، ومشاهدة تاريخ القرون الوسطى هو ان السبب الاساسى لهذه التهمة ماهو الامحاولة رد الصاع صاعين للمسيحية وجنايات الكنيسة وذلك لانّ الماديين كانوقدرأوا أوسمعوا بان الالاف من العلماء والمثقفين قتلوا اواحرقواوهم احياء؛ يكتب «مارس كارشن»: «فى هذا الفترة قتل خمسة ملايين شخص بامر الكنيسة ومن سنة ١٤٨١ الى ١٤٩٩ م احرق. ١٠٢٢٠ شخصا وهم احياء وقطع ٦٨٦٠ شخصا الى نصفين وعذب ٩٧٠٢٣ شخصا حتى لاقوا حتفهم»[١].

انهم كانوا يرون ان الكنيسة مازالت تعتبر نفسها المحامى عن منافع الامبريالية والمستعمرين وان اى مكان وطأته قدما قسيس فانه ستنجر اليه اقدام المستعمرين المشئومة لاجل الغارة وسلب الذخائر والثروات الوطنية وتسميم الافكار بسموم الكفر الجائر حتى انهم يقولون

١ــ تاريخ التحولات الاجتماعية ج ٢ ص ١٢٣ عن كتاب «العلم والدين» نقلاعن نشرة وزارة التربية والتعليم الايرانية لشهر فروردين سنة ١٣٤٨ هــ ش.

«ان الاباء يهدون الانجيل باحدى ايديهم و يهدون الاستعمار الغربى باليد الاخرى».

وكنتيجة لذلک كان رد الفعل من قبل الاحرار والمفكرين تجاه هذه الاعمال ان اعلنوا ان الدين مانع من التقدم وعامل على الكسل والركود ومدافع عن منافع الامبرياليين.

وكانت طموحاتهم الثورية قداججت ناراً حرقت اليابس والاخضر والباطل والحق وراحت كسيلٍ محطم تحطم الاشياء الحسنة والقبيحة فى آن واحد.

ومن الواضح ان الدين الاسلامى، دين الحياة والفعالية والثورة على الظلم، لم يسلم من هذه التهمة الرخيصة اذ تصور اولئک الجاهلون بواقعه وتعليماته القيمة انه كالمسيحية يدعو الانسانية للصمت والانظلام والتسليم فى قبال الظلم والتعدى الذى يقوم به الاستعمار واذنابه!!

انهم فى الحقيقة لم يدركوا ابعاد الروح الاسلامية، والّا فانه يكفى أن يلاحظ الانسان بشئ من الدقة تعليمات الاسلام واوامره و يطلع على متونه واصوله ليعرف ان الاسلام بتشريعه لقانون الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والرقابة الاجتماعية، ووضعه المسؤوليات على عاتق الفرد والمجتمع، والتى تتعلق بخلق الفعالية القصوى قد وضع مخططا دقيقا وهيأ لقلع جذور الفساد والركود والاضطراب.

يقول نبى الاسلام «كلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته»[1] وقد جعل الاسلام للامر بالمعروف والنهى عن المنكرات والقبائح والجهاد من الامور الواجبة تماماً كالصلاة والصوم، اذ يقول القرآن الكريم بكل صراحة: «فَقاتِلُوا الَّتِى تَبْغِى حَتّىٰ تَفِيءَ اِلىٰ اَمْرِ اللّٰهِ»[2].

١ــ تفسير الميزان ج ٨ ص ١٢.

٢ــ سورة الحجرات الاية ٩.

ان هذا نموذج من عشرات الايات والروايات التى تدعو المسلمين لمجاهدة الكفر والفساد والظلم وامثال ذلک.

نعم هذا هو منطق الاسلام وتعاليمه التى هى اروع عامل للفعاليات الحيوية، والايمان فى الحقيقة هو افضل عامل للتحرک الانسانى الى الاهداف الانسانية العالية.

وشاهدنا الحى على ذلک حياة الرسول الاعظم وخلفائه الائمة الطاهرين(ع) فلقد قارع الرسول الاعظم لوحده وبلاعدة عدا الايمان قارع الظلم والشرک والاستثمار والربا وكل المفاسد التى كانت منتشرة فى مجتمع مكة وباقى انحاء العالم وقد تحمل فى ذلک الوان العذاب والضغط وحتى التهديد بالقتل.

وقد بقى محصوراً فى شعب ابى طالب بعد ان فرض عليه الحصار الاقتصادى كما ان المسلمين اضطروا على اثر الاذى والظلم المتوجه اليهم من قريش ان يهاجروا الى الحبشة. كما ان بيت النبي(ص) قد تعرض لهجوم وتآمر حقود من قبل اذناب اشراف قريش الذين راوا ان منافعهم ومصالحهم اصبحت فى خطر ولكن كل هذه العقبات لم تثنه(صلى الله عليه وآله وسلم) عن هدفه المقدس وجهاده المرير ولم تأخذه منها ملامة ولم تضعف من عزيمته فى سبيل تحقيق واجبه الالهى المقدس لاجل انقاذ الجماهير المحرومة من قيد الاسر والاستثمار وتحرير الافكار من قيود الوهم والخرافة ودفع الانسانية بالتالى الى طريق تكاملها الصحيح على ضوء منهج الله...

وان التاريخ ليحدثنا بان اشراف قريش ومترفيهم بعد ان تعبوا من معارضته ويئسوا من لينه جاءوه عن طريق التطميع والترغيب ليحاولوا تحطيم ارادته الحديدية وايمانه الراسخ ولذا فقد عرضوا عليه ثروة طائلة وزواجا با جمل بنات قريش والرئاسة والحكم (اى عرضوا عليه اشد

العوامل والامور التى يركع امامها اكثر المدعين والقادة المصلحيين) ولكنهم عادوا خائبين بعد ان واجههم بقوله الخالد: «واللّه لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على ان اترك هذا الامر حتى يظهره اللّه او اهلك فيه ما تركته»[1].

ولكن هل يمكن ان يكون مثل هذا الصمود الخارق والمقاومة الفريدة بدون توفر قوة الايمان الراسخ؟ ثم انه هل كان النبى (ص) يمتلك سنداً قويا غير القوة الالهية؟ واى عامل غير الايمان يمكنه من تحمل كل ذلك الضغط والعذاب؟

وفى معركة احد حيث فرالمسلمون ولم يثبت سوى النبى (ص) و على (ع) و قليل من المجاهدين حيث صمد هؤلاء حتى آخر لحظة، فى مثل هذا الموقف فماذا كان الدافع الاصيل لذلك الصمود؟ وهل كان شيئاً غير العقيدة باللّه والايمان بالرسالة الالهية؟ ولماذا بقى الامام الحسين (ع) صامداً ومقاتلا اعداءه الى آخر قطرة من دمائه ودماء اعزائه، غيرأبه بالوعود و غير مسلم للظلم والجناية والفساد والتى تجمعت كلها فى شخص يز يد بن معاو يه؟

وهل يا ترى فكرنا فى ائمتنا الطاهر ين ولماذاقضوااكثرعمرهم فـى سـجون ومطامير الحكام الظالمين وكانت نهاية حياتهم اما بالسم الحاقد او بالسيف الظالم ترى اليست كل هذه الحقائق التار يخية دالة على التنافر الشديد بين الاسلام والتشيع و بين الظلم والاستثمار والاستغلال؟

والى اى قدرة وقوة كانت تستند مثل تلك التضحيات الكبرى التى امتلأت بها صفحات التار يخ الاسلامى والشيعى؟ وهل كانت

---

١ ــ سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٦٦.

تحميها قوى خارجية او داخلية معينة؟ او لم يكن لاولئك المصحين شوق عاطفي الى الحياة والنساء والاولاد والمال؟ فلماذا اذن كل هذه التضحيات في سبيل اهدافهم ودينهم و كل هذا الصراع مع ظلم الحكام الخونة واستغلالهم؟!

ان هؤلاء بذلوا ارواحهم ايمانا منهم بالله واعتقاداً بالرسالة الالهية واستناداً الى القدرة اللانهائية لله تعالى، انهم اولياء الله «**اَلَا اِنَّ اَوْلِيٰاءَ اللّٰهِ لَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ**»[1] لانهم انما يخافون الله لاغير، و يستندون اليه و لايخافون من اى شئ حتى الموت.

فهذا امير المؤمنين الامام الاول للمسلمين يقول في مقام الجهاد في سبيل الدين والهدف «والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها»[2].

نعم هو منطق الاسلام في قبال الظلم والظالمين والمستغلين.

ان المسلم الواقعي تبعا لعهده الذي اعطاه الله ورسوله والمؤمنون يعتبر نفسه منتميا فقط لحزب الله وانه ان عمل طبق تعليمات الاسلام فسينتصر لامحالة «**وَمَنْ يَتَوَلَّ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَاِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**»[3].

ان الاسلام والايمان يعنيان التدين بالاسلام واقعا والايمان بهدفه والعمل في سبيل تحقيقه ولهذا فقد كان المسلمون في الصدر الاول يقتحمون الموت والاخطار و يفتخرون بالشهادة في هذا المضمار ولايرضون الرضوخ للظلم والتسليم للظالمين والقبول بالذلة وهم يحملون في ذلك شعار:

---

١ ــ سورة يونس الاية ٦٢.

٢ ــ نهج البلاغه فهارس صبحي الصالح ص ٤١٨.

٣ ــ سورة المائدة الاية ٥٦.

القتل اولى من ركوب العار والعار اولى من دخول النار[١]

ولقد قدمت ثورتنا الاسلامية فى ايران بقيادة الامام الخمينى اروع مثال على ذلك.

لماذا الصبر اذن؟!

ان الحوادث والظواهر على قسمين: قسم يقع تحت اختيارنا وآخر بخلاف ذلك فلايقبل تأثيرنافيه. واكثر حوادث و عوامل القلق يصنف الى القسم الاختيارى فنحن الذين اوجدناها عن شعور وعلم اولا علم فاوجبت بالتالى قلقنا واضطرابنا، و يمكننا بعد الاستهداء بالتعليمات النافعة ان نحولها لصالحنا ونضع الحياة اللائقة. فمثلا جاء فى الروايات الاسلامية انه لايستجاب دعاء عدة من الاشخاص ومنهم:

١— من اعطاه اللّه مالا ولكنه انفقه بلا رو ية ولا قصد ثم يقول اللهم ارزقنى مالا و ثروة.

٢— من كانت له زوجة ظالمة لا تنسجم معه فهو يريد من اللّه ان يخلصه منها.

٣— من لايسعى خلف عمل و كسب و يفترش داره ثم يسأل اللّه تعالى الرزق[٢].

و ذلك لان عوامل رفع مثل هذه المشاكل هى باختيار هؤلاء فالرجل الغنى يستطيع ان يعمل ببصيرته وعقله لئلايصرف ماله فى مصارف لامعنى لها، وكذلك ذلك الشخص الثانى فانه يستطيع ان يطلق زوجته وهكذا الشخص الكسول فان التقصير من نفسه، اذان آفاق التجارة والكسب مفتحة امامه يستطيع ان يلجها و يستفيد من القوى التى

١— بحار الانوار ج ٤٥ ص ٥٠.

٢— وسائل ج ١٢ ص ١٥.

منحه الله اياها فى سبيل تحصيل معاشه.

هذا ولكن هناك بعض الحوادث التى لانملك امامها الا التسليم و قبولها على ماهى عليه و التلاؤم معها رغم آثارها السيئة، وذلك مثل اكثر المصائب كفقدان عز يز نتيجة حادثة اونقص عضو او حلول مرض عضال فان مثل هذه على الاقل تحتاج الى وقت حتى ترفع آثارها النفسية او ترتفع هى كالأمراض.

وفى قبال مثل هذه المصائب يجب أن نغير حالتنا و نحصل على التلاؤم بيننا و بينها مع اعمال طاقة التحمل.

فلقد كان اسماعيل بن الامام الصادق (ع) مر يضاً مرضاً شديداً وقد كان كماله وفضائله واخلاقه وجماله بحيث جعلت الأصدقاء والأعداء يحبونه و يقدرونه، ولذا فان الجميع وخصوصاً والده العظيم قد تألموا كثيراً لمرضه وحتى ان البعض كان يتصور ان الامام(ع) سيموت اثر موت ولده وذلك من كثرة الالم ولكنهم وجدوا بكل تعجب ان الامام(ع) لايجزع مطلقا بعد وفاة ولده بل ان مالديه من هم وغم كان قد ارتفع تدر يجا و عند ما سئل (ع) عن علة هذه الحالة قال (ع):

«انا اهل بيت انما نجزع قبل المصيبة فاذا وقع امر الله رضينا بقضائه و سلمنا لامره»[1].

وهذا الامام الرابع ز ين العابدين(ع) يقول فى دعائه فى اوقات السحر من شهر رمضان المبارك: «اللهم انى اسألك ايمانا تباشر به قلبى و يقينا حتى اعلم انه لن يصيبنى الا ما كتبت لى ورضنى من العيش بما قسمت لى...»[2].

ان الصبر والتحمل والتلاؤم فى قبال الحوادث التى تصيب

١ــ بحار الانوار ج ٤٧ ص ٤٩.

٠ــ بحار الانوار ج ٩٨ ص ٩٣.

الانسان بلا اختيار منه ضرورة لازمة لبقاء الانسان فى هذه الحياة.

ان الاعشاب والنباتات الاخرى تنحنى امام الحوادث و بهذه المرونة تدفع عنها غائلة العواصف والرياح القوية، ولو انها ارادت المقاومة انكسرت وانقلعت من جذورها، وهكذا نجد السنابل والنباتات الضعيفة تنحنى تحت ضغط الثلج المتساقط والعواصف الثائرة وما ان ترتفع هذه الحوادث فيذوب الثلج وتعبر العاصفة فانها ترفع رأسها شيئاً فشيأ وتواصل مسيرتها الحياتية بكل شموخ.

يقول امير المؤمنين(ع) «من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع»[١] و يوصى ولده محمد بن الحنيفة قائلا «الق عنک واردات الهموم بعزائم الصبر عود نفسک الصبر فنعم الخلق الصبر، واحملها على ما اصابک من اهوال الدنيا وهمومها»[٢].

على انا يجب ان لانغفل حقيقة هامة هى انه يجب الانتصور ان الصبر يعنى التسليم للظلم والخيانة والتحكم والرضاء به، ولايعنى ان علينا ان ننسجم مع الاوضاع المنحرفة التى يوجدها المتسعمرون والمستغلون وامثالم ونبقى على امل الفرج فى المستقبل!!

ان مثل هذه التصور غير صحيح من وجهة النظر الاسلامية، اذان الاسلام يؤكد على ان المسلمين يجب عليهم السعى الحثيث لقلع جذور الفساد والقضاء على عوامله وانه لايمكنهم ان يقبلوا الانحراف و يسلموا به يقول الامام الصادق(ع).

«العامل بالظلم والمعين له والراضى به شركاء ثلا ثتهم»[٣].

ومن هنا صمم الشعب الايرانى المسلم على قلع جذور الفساد

١ــ وسائل الشيعة ج ١١ ص ٢٠٩.

٢ــ وسايل الشيعة ج ١١ ص ٢٠٨.

٣ــ الكافى ج ٢ ص ٣٣٣.

والطاغوت، و تحطيم كل منابعه فضحى وضحى وصبر وصمد، و قدم اغلى مالديه الى ان انتصر تحت قيادة قائد النهضة الاسلامية الحديثة الامام الخميني الرائد... ثم راح يقضي على كل ذيول الانحراف و يبني مجتمع العدالة والعبادة مجتمع التسليم المطلق لله مجتمع القرآن، داعيا كل الشعوب المستضعفة الى الاسلام الى حيث السعادة الابدية والتكامل الانساني المستمر.

القلق و علاجه

كيف نكافح انماط القلق الفكرى؟

ان الملايين من الناس تعيش اسيرة انياب عدوخفي، عدو يبتليهم بأنواع من البلايا تفوق بلايا الكثير من الامراض و غيرها.

ان هذا العدو يهدد طاقاتنا و سلامتنا، و يحول حياتنا جحيماً و يقصر من اعمارنا.

انه «القلق الفكرى» الذى يلقي حياة الانسان غالبا عرالتوهمات والخيالات الباطلة في ظلام دامس و يبتليه بعذابه الجهنمى فيقضى على المجتمعات بطبقاتها المختلفة و يبتلع كل مظاهر الحضارة.

ولكن هذا المرض الخبيث قابل للمعالجة والمراقبة رغم كل ما فيه من خسائرلا تتحمل.

فالانسان يستطيع ان يضبط افكاره، و يبعد القلق عن ذهنه فيتخلص من الهموم والغصص و يعيش حياة مطمئنة هانئة.

و هذا العمل انما يصبح ممكناً اذا عرف اسلوب السيطرة على انماط القلق الفكرى و اسلوب مكافحتها و كيف يمكنه القضاء عليها.

والاهم من هذا كله معرفة عللها و عواملها، و عندما يطلع عليها من خلال ملاحظاته فانه يستطيع ان يدخل مجال المكافحة من طريق الخاص و يتم العلاج.

فان الالام والقلق لوكانت ناشئة من امراض جسمية فانه يلزم

الاسراع الى الطبيب المخصوص— قبل استفحال المرض و صيرورته الى حالة يصعب علاجها— والعمل بما يعطيه من ادو ية و توجيهات ليحصل بالتالي على الراحة المنشودة كما انه يجب ان لايغفل عن دورالتلقين المؤثر تماماً في ايجاد المرض او شدته، فمن الممكن ان يكون الانسان سالماً و لكنه بالايحاء لنفسه بالمرض يعيش حالة من الاضطراب و يكون هذا الايحاء اثره في اضعاف قواه في حين انه على العكس من ذلك يستطيع ان يصل الى الشفاء بالايحاء لنفسه بذلك.

و هذا الاسلوب مؤثر جداً في كثير من الامراض و خصوصاً الامراض (النفسية الجسمية). فاذا لم ينفع العلاج و لم يقع الايحاء مؤثراً اوانّ نتايج الفحص كشفت عن مرض غيرقابل للعلاج وجب حينذاك التحلى بالصبر و اعداد النفس لتحمل ذلك المرض وتسلية النفس بالهوايات المختلفة والمطالعة لكي ينسى حالته لكي يوقف المرض عند حـده ولر بما يقلل من تأثيراته.

ولكن— و كما قلنا— فان اكثر انواع القلق لها جذور فكر ية و من ثم فان هذه الانواع هي التي توجد انواعاً من الامراض النفسية والجسميّة. و من هنا و لاجل الحصول على علاج لذلك نحتاج للالتفات للنكات التالية:

١— القضاء على العقد النفسية عن طريق مناقشتها مع الاخرين.

ان الاخصائيين النفسيين يعتقدون ان الغم والقلق يجب القضاء عليهما قضاء جذر ياً والافهما يوجدان في النفس عقدة الحقارة و هي عقدة شديدة الخطر في حياة الانسان.

نعم يجب تخلية الفكر والقلب عن القلق، و افضل سبيل لذلك طرح هذه العقد للبحث والمناقشه مع الاحباء، طبعاً مع الاصدقاء المتعاطفين مع الانسان المتألمين لالمه او مع شخص مطلع على اسلوب الحل لكي يكون هذا العمل مانعاً عن الانفجار الداخلي و دافعاً نحو الحل الصحيح للعقد.

و على هذا فلو تعرضتم لمشكلة، و واجهتم حادثة أو اشتباهاً خاصّاً كان باعثاً على القلق فانه يلزم ان تعرضوا هذا المعنى على أبويكم او اصدقائكم الحميمين فتفرغوا مالديكم من هم في القلب ثم تعملوا على الحل الصحيح.

و اذا كان الباعث على القلق مصيبة داهية او حادثة مؤسفة فان شيئاً من البكاء مفيد جداً لدفع عوارض هذه الصدمة. و قد سمع من الكثير ــ كما رؤى ايضاً ــ على اختلافهم انهم يقولون بعد شيء من البكاء «لقدار تحت ،كدت اهلك لولا البكاء» ان من المسلم به ان الاطمئنان الروحي والتسكين القلبي ناتج عن عملية بكاء من هذا القبيل و من الطبيعي ان البكاء لايعنى العتاب والاعتراض ليتنافى مع الصبر[1]

٢ــ التوبه و طلب الغفران:

اما اذا كان القلق ناشئاً اثر معصيته و ذنب ارتكب، مما ترك الروح الانسانية والفكر معذبين بسياط الوجدان فان من الطبيعي ان تلجأوا الى التوبة و تطلبوا من الله العفو والغفران و ان لايدعكم تعودوا الى تكرار مثل ذلك العمل، كل ذلك لكي يعود للروح اطمئنانها و قد اقترح الاسلام في هذا المجال اروع سبيل، فهو لايتابغ المسيحية في قولها

١ــ و انما هولاجل ان لا تتحول المصيبة الى عقد نفسية فتفجر الانسان من داخله

«يجب عليك ان تذهب ايام الاحد فقط الى الكنيسة و تركع امام القسيس و تعترف بذنوبك لكى يعفو الاب الروحاني عن ذنبك» كلاّ فليس للقسيس اى اثر، و انما يجب على الانسان ان يعيش مع اللّه و يناجيه و يشكوله آلامه و يطلب منه العفو والمغفرة فما اكثر الاشخاص الذين لايستطعيون ان يبوحوا باسرار هم و ذنوبهم عند كل أحد او أنهم لاير يدون ان يطلع عليها احد سواء كان صديقاً او قسيساً بل و حتى الاب والام.

و من هنا فان الاسلام قد سهل الامر كثيراً— بمقتضى واقعية— فقال انك تستطيع في اي وقت و بأى حال و حتى في منتصف الليل— و في قلب الظلمات حيث الجوخال من كل احد— تستطيع ان تبوح لربك بسرك و تناجيه و تنظلم اليه و تعرض عليه كل ما الم بك، و تطلب من ربك الرحيم القادر الغفور، المغفرة، و تعاهده على ان ترجع حقوق الناس اليهم، و ان لا تتلوث مرة ثانية بالذنب؛و حينداك يعفو عنك اللّه تعالى— مهما كان ذنبك عظيماً-فتحصل بالتالي على سكينة قلبية و اطمئنان بالٍ و خاطرٍ من جديد بدون ان تحطم شخصيتك لدى اي انسان او تطلع انساناً على اعمالك و اسرارك.

٣— سبيل الموفقية فى المجال العلمى:

و اذا كان الباعث على القلق،الفشل في مجالات العلم فبد لا عن ترك القلق يعشعش في الاعماق فيقضى على الحياة بالتالي، يجب السعي لمعرفة علل الفشل ثم القيام بالتالي بسلوك طر يق يتجنبها بكل تصميم و عزم قويين... فيجب المطالعة والدرس الى حد يتيقن معه الانسان بالنصر، مع الالتفات بالطبع الى عدم تكرار الاشتباهات السابقة و ترك الكل والتكاسل، والاضطراب والتردد خصوصاً عند الامتحانات

حيث ينبغى ان يأوي الانسان الى فراشه ليلة الامتحان مبكراً ثم ينهض مبكراً ولربما قبل اذان الصبح و ذلک لان هذا الوقت يجدد القوى و يهيئ الفهم بالاضافة الى عدم الضوضاء المشوشة على الاذهان كما انه يجب ان لاننسى انه ينبغى ان يستريح الطالب قبل الامتحان لساعة او ساعتين ليحصل على استعداد كامل لفهم الاسئلة و ليتوفر على سرعة انتقال ضرورية للاجابة فان المطالعة السريعة في مثل هذه الاوقات— اي ما قبل الامتحان مباشرة— مضرة تماماً.

والنتيجة: هي ان الاضطراب والتألم والخوف الوهمي يجب ان لاتجد طريقها الى نفوسكم و عندها ستكون الموفقية من نصيبكم بلا ريب.

٤— سبيل الموفقية فى الكسب والعمل:

يمكن ان يكون الانسان موفقاً في هذا المجال باستعراض نماذج من الناس العاملين والتوكل على اللّه والاعتماد على النفس. و ما اكثر ما نجداو نسمع ان اناساً كانوا فاشلين في مجال كسبي معين او انهم اعلنوا افلاسهم فيه و لكنهم بتغيير وجهة عملهم اواسلوب دراستهم حصلوا على موفقيات تامة في المجالات العلمية او التجارية او الصناعية بل و حتى السياسية والعسكرية.

يقول الامام الصادق (ع) «ماسداللّه عزوجل على مؤمن باب رزق لافتح اللّه له ما هوخير منه»[1]

كما انه لولم يمكن الكسب في مدينة خاصة ينبغى الارتحال الى مدينة اخرى فهذا الرسول الاكرم (صلى اله عليه و آله و سلم) يقول:

١— وسائل الشيعة ج ١٢ ص ٣٣.

«اذا أعسر احدكم فليخرج ولايغم نفسه و أهله»[١]

اما اذا خسر الانسان في تجارته فان من الواضح ان لهذا الخسران علل اقتصادية و لذا فيجب الرجوع الى المتخصصين التجاريين ليدرسوا علل الخسارة، كما يجب التشاور مع التجار الموفقين و من لهم رايهم في هذا المجال، و ذلک لكي يأخذ الانسان منهم درساً و عبرة في العمل فان من احسن سبل الموفقية بديهية،الاستفادة من تجارب الاخرين الذين قضوا عمراً و تمرسوا فى هذا الفن.

و علاوة على هذا فانه يجب التوجه الى حقيقة هامة هي ان المئات من التجار المعروفين— في البلد— قد فقدوا ثروتهم في لحظة او اعلنوا افلاسهم وهناک الكثير من الافراد الذين بدأوا من نقطة الصفر فأداموا العمل و صمموا و سعوا بكل صبر و تحمل و استفادوا من تجارب الاخرين و لم يكرروا اشتباهاتهم فحصلوا على كل ما كان لديهم من قبل او ما كانوا يطمحون اليه من ثروة و رأسمال، و شخصية ممتازة، و انتم يمكنكم ان تكونوا كذلک اذا ماذا ينقصكم بالنسبة للاخرين؟!

٥— طريق موفقية من لايملكون ربحاً فائضاً:

و اذا لم نستطيعوا بالسعي والتحرک ان تحصلوا على ربح جيد فتنموا اموالكم فانه يجب ان لا تقلقوا مطلقاً، و طريق الحل هو أن تبدأوا بالصرف المعقول لهذا المقدار المتوفر من الربح و تبسطوا حياتكم اكثر فأكثر، و تقللوا من احتياجاتكم لكي تكون الحياة لكم الذ واحلى و اعلموا ان اكثر التشويشات والالام ناتج من الطموح غير المعقول و عدم امتلاک فكر معاشي مقتصد.

١— نفس المصدر ص ١٢.

يقول الامام(ع) «ضمنت لمن اقتصد أن لايفتقر»[١].

و يقول الامام الصادق (عليه السلام): «الكمال كل الكمال في ثلاثة: فذكر في الثلاثه: التقدير في المعيشة»[٢].

و يقول الامام الباقر (عليه السلام): «ما خير في رجل لايقتصد في معيشته ما يصلح لالدنياه ولا لاخرته»[٣]

و ما اروع ان تكون الحياة كنزاً للقناعة اذا لم تكن كنزاً للذهب كماورد «ان القناعة كنز لايفنى»[٤].

٦ــ اسلوب نسيان الحب.

اننا نجد الكثيرين من الشباب يتعلقون بخطيباتهم اوزوجاتهم تعلقاً شديداً بحيث انهم يعيشون قلقاً شديداً اذا استلزم الامر انفصالهم عنهن. و ليس هذا امراً صعب الحل و ان بدا لاول وهله ان نسيانهن امر صعب جداً و لكنه على اي حال ليس محالا. فيمكن ان ينسى بالتدريج عن طريق الانشغال ببعض الامور المفيدة، او الاتجاه نحو اختيار زوجة جديدة باعمال نظرو فكر صحيح و دراسة مستوعبة و قد تكون الزوجة المنتخبة اوالخطيبة الجديدة افضل بكثير من سابقتها و اقدر على السير بالانسان نحو التوفيق والسعادة و قد يكون الانفصال السابق من مصلحة الانسان و ان لم يكن يعلم بذلک.

٧ــ الشئ الذى يسهل المشاكل

ان التوجه لرضا الله تعالى يعتبراهم السبل الرئيسة لرفع القلق اذ

١ــ وسائل الشيعة ج ١٢ ص ٤١

٢ ــ وسائل ج ١٢ ص ٤٢

٣ــ وسائل ج ١٢ ص ٤٢

٤ ــ كتاب «درج گهر» ص ٢٢٥.

أننا نجد ان القلق في بعض موارده يرتبط بالاعمال الشاقة مثلا او الربح القليل للعمل او كون العمل يؤدي الى بعض الا لام والمصائب او يوجب انتقاد الناس فى حين ان اصل العمل اساسى و صحيح.

و في مثل هذه الموارد يكون «قصد القربة» دوره الاساسي و يكون القيام بمثل هذا العمل لرضا الله و تأميل ثوابه اكبر مشوق للانسان، كما يشكل ذلك دافعاً على التحمل والصبر الشديد على المشاكل الناتجة، والصعوبات التي تعترض الانسان والظروف القاسية له فلايهم الانسان ما يقوله الاخرون و ما يحكمون به مادام قد ارضى ربه بعمله و تعلقت نفسه بثوابه.

فهذا الامام الحسين (عليه السلام) نجده في احرج اللحظات و اشد المصائب والا لام التي لا تتحمل يقول حينما كان الدم يسيل من نحر رضيعه على يديه «هون علي مانزل بي انه بعين الله»[1] فاذا كانت روحية الانسان قوية الى هذا الحد استطاع ان ينطلق الى ساحات الحوادث و يتحمل كل الالام والشدائد.

٨– الهوايات المفيدة

يمكن القضاء على بعض انماط القلق بالهوايات المفيدة. فمتى ما ابتلى الانسان بالقلق والتشويش الفكري المؤلم عمد الى مطالعة الكتب التاريخية والقصص المربية عن تضحيات العظماء. وصمود العلماء و استماتتهم المغلوظة و سعيهم الحثيث في سبيل العلم. متجنباً طبعاً الهوايات المهيجة للغريزة و غيرها سواء بمطالعة الكتب المربوطة بذلك او برؤية المسرحيات والافلام المهيجة لان ذلك مضر في نفسه و

١– بحارالانوار ج ٤٥ ص ٤٦

موجب لازدياد القلق.

و بدلا من ذلک يمكن قضاء اوقات الفراغ بالرياضة والتجول والذهاب لوحده او مع صديق خصوصاً في الصباح الباكر الى جولة في عالم الطبيعة والتمتع برؤية الجمال الطبيعي الساحر في الحقول والجبال والصحارى والساحل و غير ذلک؛ والتفكير قليلا في التناسق التكويني الرائع والعمل الهادىء الذي تقوم بها هذه المظاهر الحية... حيث تشرق الشمس شيئاً فشيئاً من الافق ثم تتوهج، و تتسرب المياه و تسري لتحقق وظيفتها الطبيعية، و هكذا تقف الاشجار بكل متانة لخدمة الانسان، في حين تظل الجبال بوقارها و هيبتها تنتظر الامر... نعم كل هذا الهدوء والطاعة والتحمل يمنح الانسان العبرة والحكمة و يعطيه درساً في الحياة السالمة الهادئه.

و مما ينقل عن «تولستوى» الكاتب الروسي المشهور انه كان يدفع عن نفسه ظلام الهموم بالتجول اثناء الغروب و رؤية الشمس تتوارى خلف الصحارى الواسعة بما يشكل منظراً وهاباً للحياة الجديدة[1].

و من هذا القبيل الاسفار و بالخصوص الاسفار التي تحقق غرضاً دينياً و زيارات المشاهد المشرفة و التي تبدو بنظر البعض امراً بسيطاً و لكنها مؤثرة جداً لرفع القلق والحصول على الراحة الفكرية والسلامة الروحية والجسمية.

و قدورد عن الرسول الاكرم (ص): «سافروا تصحوا»[2]

و علاوة على هذا— يستطيع الانسان ان يقوم بعمل بيتي كتشذيب بستان البيت، اوتهيئة الوسائل الابتدائية، و بعض الحرف اليدوية، و تعمير بعض لوازم البيت و غير ذلک... بكل هذا يستطيع

١ــ كتاب «دانستنيهاى جهان علم» ص ٥٠.

٢ــ مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٢.

الانسان ان يقضى على هذا الغول المهول «القلق»... ان العمل والرياضة الخفيفة يمنحان الانسان طاقة و سلامة... نعم ان العمل لن يفني احداً بل انه يشكل منبعاً للسلامة في حين ان الغم و الهم هما اللذان ينفيان الانسان.

٩ــ لنفكر بالجوانب الايجابية من حياتنا و ما نملكه من نعم.

اننا نجد الآلام والغُصص احياناً تحول حياة الانسان الى ظلام مطبق تسد سبل النجاة حتى ليخيل له انه اشقى انسان على وجه الارض... و انه انسان لاحيلة له ولا قيمة و لذا فهو لايستحق الحياة... ولاجل ان لايصل القلق بنا الى هذه الحالة يمكننا ان نترك التفكير فيه مطلقاً. لقد اعتدنا التفكير بالاشياء التي لانملكها و انتظار تحققها، و بدلاعن التفكير بذلك و التألم للفقدان نستطيع ان نفكر بما هو متوفر لدنيا و بالجهات الايجابية في حياتنا؛ فمثلا بدلامن ان يقول الانسان: اخاف ان ابتلى بالزكام...

اذا ابتليت مرة ثانية به و انا على هذه الحالة من الضعف لبدني فسوف افقد كل قواى!! اذار سبت في الامتحان فاني لاادري ما ذا سافعل و ماذا سيكون؟! أو اذا لم انجح فلاادري العاقبة... اذا... اذا... بدلامن كل هذا يجب ان ينظر الانسان للجانب الايجابي من الامر فيقول: يجب ان احافظ على صحتي لئلا ابتلى بالزكام و دعني اقوي نفسي بالرياضة و مراعاة القواعد الصحيحة لكيلا أمرض... سادرس حتى انجح... ساصل الى مقصودي بكل عزم و تصميم و ارادة صلبة و توفيق من الله تعالى. ترى هل فكرنا في الواقع بقيمة سلامة اجسامنا؟ و هل نحن مستعدون للتضحية بيد او رجل في مقابل الملايين؟ ان من

المسلم به ان اى عاقل لايفعل ذلک و يهتم اشد الاهتمام بأعضاء بدنه. فاذا رضينا بمالدنيا ولدت لنا نظرة اخرى للحياة تعبر عن تفاؤل و تمنح الانسان نشاطاً و سروراً اكبر.

يقول الامام الصادق (عليه السلام): قال الله عزوجل: «عبدي المؤمن لاأصرفه فى شئ الا جعلته خيراً له. فليرض بقضائى...»[١]

و عنه (ع) قال: «ان اعلم الناس بالله أرضا هم بقضاء الله عزوجل»[٢].

١٠ــ المحاسبة والتفتيش

اذا استطعنا ان نكتب كل ليلة عوامل قلقنا و اسباب تخوفنا ثم تراجعها فى نهاية الاسبوع فانا سنرى ان ٩٥ فى المائة منها على الاقل كانت خيالا لم يقع و ان قلقنا كان بلامبرر، و ان ٥ في المائة الباقية اما كانت خفيفة الوطء بحيث لم نكن نحس بها او انها كانت مما يمكن الاستعداد له و دفعه... و هذا المعنى يطرد فى اكثر انواع قلقنا و ذلک لانا اعتدنا ان نحرق انفسنا بالجحيم الذي نوجده لها و نحبسها فى السجون التي بنيناها بانفسنا.

لما ذا لانشغل انفسنا و افكارنا بتأمل جمال الكون و مظاهر السعادة المنشطة للروح، والجوانب الايجابية والنافعة، والنعم المتعددة التي نستفيد منها؟ ترى اليس من الافضل لنابدلا من ان نخلق كابوساً فى افكارنا ان نخطط الذهن بافكارنا جنة تنفس الروح و تحي القلب لكي نعيش فى نشاط و سرور دائمين.

١ــ اصول الكافى ج ٢ ص ٦٠.

٢ــ اصول الكافى ج ٢ ص ٦٠.

١١ــ لنفكر ثم نعالج

يجب فى البدء ان نلاحظ العوامل والموجبات للقلق ثم تقوم باستعراض طرق الحل التي فكرنافيها فندقق فيها اكثر و من ثم ندخل مرحلة العمل و حسب قول «چارلز كيترنيک» فان المشكلة التي تدرس بعمق و تحلل يكون نصفها قد حل فعلاً [١] و عليه فانا لاجل رفع اي قلق يجب ان نقوم بما يلى:

١ــ تحليل علل القلق و موجباته.

٢ــ معرفة ما يمكن عمله لرفعها.

٣ــ التصميم النهائى لتحقيق اقرب سبل الحل الممكنة وابسطها.

٤ــ البدء بالفعالية والعمل على رفعها.

و من المحتم اننا حتى لوجزأنا المشكلــه و حللناها الى عوامِلها و لم نجد اي سبيل للحل فلا معنى لان نسلم أنفسنا للغم والألم واليأس من الحل اذ أن الياس يعبر عن عدم اعتقاد باللّه تعالى و قدرته... اننا يجب ان لانيأس فى أي حال من قدرة اللّه تعالى: «**وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ اِنَّهُ لَايَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ اِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**»[٢]

ان الانسان اذا اعتقد ان الطرق كلها مسدودة بوجهه و حتى طريق اللطف والمعونة الا لهيين و سلم نفسه للغم والغصة والقلق فان لسان حاله يقول: إنى سوف لن اتخلص من هذا الغم مطلقاً او أنه ليس هناک اله يخلصنى و يمدني بالعون و هذا يعنى عدم الايمان والاعتقاد بوجود الرب القادر الرحيم.

يجب ان نتوجه الى ان هناک نظاماً فوق هذا النظام الطبيعي

١ــ كتاب «منهج الحياة» ص٦٥ تأليف ديل كارنگى.

٢ــ سورة يوسف الاية ٨٧.

المحسوس يوجده الله تعالى في احرج اللحظات و آخر دقائق الحياة فيغير مسير الحوادث و يخلق ماهو صالح لنا.

و من هنا نجد العديد من المرضى المأيوس من حياتهم الذي شفوا بمجرد اشراقات ايمانهم و املهم بالشفاء، و وصلوا الى حياة هانئة.

و عليه فيجب ان نأمل الخير فى كل حال و تحت كل ظرف و نطلب منه تعالى الطاقة لحل المشاكل المختلفة.

واخيراً

فان علينا ان نعيش مع المؤمنين القادة الذين حملوا لواء الايمان والاسلام العظيم لنستلهم منهم معانى الرضا بامرالله و نعرف كيف تربى النفس الواثقة المطمئنة و ها هى امامنا حياة قائد النهضة الاسلامية الحديثة الامام الخمينى الرائد و صبره، و تسليمه اموره لله تعالى، و عدم شعوره باي نصيب فى صنع الثورة الاسلامية بعد ان كان الله تعالى هوالموفق— كل هذا يمنحنا اروع الدروس فى هذا السبيل.

مثال الشخصية

لاجل وفاة الممثل المعروف «واليفنو» انتحرت مئات الفتيات.

اشترى عقب سيگار بعض الممثلين و عدد من خصلات الشعر و رباط حذاء العتيق لهم بقيمة عالية جداً من قبل المعجبين بهم.

نقلا عن الصحف

كلمة فى المقدمة

اى شخصية تعجب بها و ترغب فيها لنفسک؟ هل تريد ان تكون:

مثل الشمس: رفيعة، حارة، معطاء و بعيدة التناول؟

مثل الامواج: فائرة غير مستقرة؟

مثل ماء النهر: جار دائما و مسرع؟

ثم اى مكان و مقام تختاره لنفسک و تراه مناسباً و مفيداً لها حيث تحس معه بانک حصلت على الطمأنينة والوزن اللائقين بشخصيتک؟

هل تريد ان تمتلک شخصية سياسية أو عسكرية ممتازة؟

اوتريد ان تكون من ذوى الرتب الادارية العالية فى الدولة؟

او أن تكون عالماً مفكراً أو كاتباً كبيراً أو مخترعاً أو مكتشفاً أو فيلسوفاً؟

او بطلا عالميا معروفاً فى كرة القدم، او الملاكمة، او فناناً او ممثلا عالميا شهيراً؟

او ملكا للنفط والحديد او ذاثروة هائلة، او مديراً لشركة كبرى او مساهما فى الكارتيلات الكبرى (مجموعة الشركات الكبرى)؟

او ان تكون ذا شخصية سامية فى المجالات الاخلاقية والروحية المعنوية الدينية؟

و من الواضح جداً ان ايا من هذه المقامات التى عددناها تعتبر رائعة مشرقة لدى مجموعة خاصة، و ان كل فرد طبقاً لميوله و تربيته و خصائصه الروحية يعتبر احدها مثالا عاليا و نموذجاً ساميا لشخصيته.

ولكن يمكن القول —عموماً— بان الكل يريدون لانفسهم شخصية ممتازة رفيعة ليكونوا من خلالها منبعا لخدمات جلى تكون مورداً لافتخارهم على غيرهم او اعتزازهم بانفسهم و حالة تجلب اليها انظار الاخرين التى ترمقها بكل حسرة و غبطة.

ماهى الشخصية؟

و يجب الان معرفة حقيقة الشخصية التى يسعى اليها الجميع فيجدها كل انسان فى شيىء —اما صحيحا او اشتباها— فيعتبر موضوعاً ما او نموذجا معينا ملاكاً للشخصية المثالية فيسعى لها بكل وجوده.

و كما نرى: فان البعض يرى ان امتلاك ملابس ثمينة و عقد قيمته ملايين الدنانير، او بالطوجلدى بقيمة آلاف الدولارات، يرون ذلك ملاك عظمتهم و شخصيتهم.

فى حين يرى البعض الاخر ان وجود المعجبين و الاتباع الكثيرين للشخص يشكل علامة لعظمة شخصيتهم حتى انه لاجل موت

مثل هذا الانسان ينتحر الالاف او يشترى عقب سيگارته او بعض خصلات شعره بالالاف!! او يفتخر الكثيرون بانهم يمتلكون صورته، او حتى امضاءه او انهم رأوه ولو للحظة و ان كان ذلک عن بعد!!

و هكذا فلنرجع الى سؤالنا السابق و هو: ماهى الشخصية فى الواقع؟

مايبدو من مراجعة الكتب المختلفة و خصوصا كتب النفسيين ان التعريف الجامع —نسبياً— للشخصية هو انها: «مجموعة الصفات الطبيعية و المكتسبة الخاصة باى فرد و التى تعين له مسيرته فى المجال الحياتى و العلاقات العامة و التوافقات الاجتماعية» والاسلام: لما كان ينظر الى الظواهر نظرة اكثر واقعية فان له فى هذا المحال رأيا اصيلا يركز على الصفات الروحية والفضائل الانسانية القيمة و يرى ان شخصية الفرد تتقوم بالتقوى والطهارة و العلم في حين لايرى اى ملاک للشخصية في الثروة والقوة والمقام واللباس و و ء... ولا يعتبرها بشيء و انما يقول «**اِنَّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ اَتْقيكُمْ**»[1] و يقول نبى الاسلام (ص): «**لافضل للعرب على العجم ولا لابيض على الاسود الا بالتقوى**»[2].

فالشخصية التى لا تقوى فيها لاقيمة لها فى نظر الاسلام و ذلک لان التقوى تشكل باعثاً على تكوين شخصية قوية عميقة فمن يتقى الله تعالى تنعكس تقواه على عمله و تعامله فيراعى كلما يقوده هو و مجتمعه الى السعادة.

و هكذا تنبع من التقوى كل النتائج و الامور التى تتحلى بها شخصية الافراد فان المتقى لايستطيع ان يكون مسيئاً فى عمله و سلوكه، خشنا و ملوثا بالانحراف و لن تجتمع التقوى مع التلوث و الرذالة و

١— سورة الحجرات الاية ١٣

٢— رجال حول الرسول لخالد محمدخالد.

الخشونة.

ان الاسلام و هو مبدأ التربية و العمل يولى اهتماما خاصاً بتربية افراد ذوي شخصية سامية لتستطيع ان تكون رفيعة الهمة، مرموقة، و نموذجية فى كل مراحل الحياة، و بالتالى فالاسلام قد وجه كل مراحل الحياة وجعلها تحت سيطرته التوجيهية.

الممهدات الاسلامية

قلنا فيما سبق ان الاسلام يراقب كل اعمال الانسان من المهد الى اللحد بعين الاهتمام الدقيق فيعطى توجيهاته عند انعقاد النطفة بل و حتى قبلها و يصدر اوامر بهذا الخصوص و تتناول كل المراحل : حمل الام، ارتضاع الطفل، البيئة التربوبة للبيت، البيئه التعليمية، العمل، الاجتماعات و غيرذلک، فرعاية هذه التوجيهات هى التى تصوغ الشخصية الرفيعة.

وها نحن نتعرف على نماذج من هذه التعليمات فيما يلى :

مرحلة انعقاد نطفة الجنين

و هى مرحلة دقيقة حساسة جداً حيث يؤكد العلماء ان عامل الوراثة فى هذه المرحلة يودع فى النسل الانسانى صفات مشابهة لصفات الابوين و خصائصهما، و على هذا الاساس نجد الاسلام بتعليماته الملزمة يلفت نظر الوالدين بدقة الى اهمية هذه المرحلة فيقول مثلا :

«شارب الخمر لايزوج اذا خطب»[1]

---

١ ــ الوسائل ج١٤ ص٥٣

«لا تزوجه ان كان سيّىء الخلق»[١]

«اياكم و تزويج الحمقاء فان صحبتها بلاء و ولدها ضياع»[٢]

«ان خير نسائكم الولود الودود العفيفة العزيزة فى اهلها الذليلة مع بعلها المتبرجة مع زوجها الحصان على غيره»[٣]

«اياكم و خضراء الدمن»[٤]

ان اشراقة كل هذه الدقة و العمق لن ترى الا فى عين الاسلام الرحيمة، و ان كل هذه الدقة توضح كيف ان الاسلام عارف و متوجه لكل هذه الامور البسيطة والدقيقة المؤثرة فى صياغة شخصية الطفل عند انعقاد نطفته، و هكذا نجد للاسلام تعليمات مفيدة فى المراحل التالية كأيام الحمل، والرضاع، والطفولة و ذلک من مجالات التغذية والصحة والنوم و الاستراحة وكذلک فى السلوک والعمل و الروابط الجنسية العائلية.

حتى انه ينبه للطريق الاسلم عند اختيار المربية والمرضعة. و يرى الاسلام ان اسلوب تعامل الوالدين و سلوكهما مؤثر فى تربية الطفل الصحيحة او المنحرفة حتى انه يمنعهما من الاتيان بالحركات التى تصدر فى حالات الهيجان الجنسى امام الطفل و هذه النقاط القيمة توصل اليها علماء النفس و البيئة حديثا حيث عرفوا:

«ان عهد الطفوله يجب ان يكون سالما و منزها عن اى تحريكات جنسية. فالطفل حساس و الكل يعلمون ان معاكسة حساسية الطفل امر صعب.

فليس هناک اصعب —على الباحث النفسى— من رؤيته

١ــ الوسائل ج١٤ ص٥٤

٢ــ الوسائل ج١٤ ص٥٦

٣ــ الوسائل ج١٤ ص١٤

٤ــ الوسائل ج١٤ ص١٩

اعصاب الطفل و هى تواجه منذ بدء طفولته التحريكات الجنسية او ما يشبهها على الاقل.

ان جذور هذه التحريكات فى عهد الطفولة هى التى ستبرز بعد ذلك و تطغى بشكل عقد نفسية.

«ان اكثر الاطفال يجرهم آباؤهم نحو الفساد الجنسى و طغيان الغريزة لانهم يقومون باللقاء امام اعينهم»[1].

تأثير البيئة

ان البيئة من العوامل المهمة جداً التى تصنع شخصية اى فرد و نقصد به كل انماط المحيط التى يمر بها الانسان منذ البدء و حتى النهاية مثل محيط البيت، التربية والتعليم، العمل، انواع المعاشرة الفردية، و بالتالى البيئة الاجتماعية فانه يتبع المحيط كل من الوضع الظاهر للشخصية الانسانية، واسلوب قولها و عملها و لباسها و حتى سلامتها و علمها و غير ذلك من الجوانب الاخرى. و ذلك خصوصا فى الطفل الذى هو كنبتة فتية، فكما ان رشد النبتة و نموها و اثمارها ترتبط بمحلها من البستان و مقدار الاشعة الشمسية التى تصلها. والماء الذى يصلها و كيف و من اين تروى، كذلك الطفل يقبل التأثير جداً من عوامل محيطه بل هو اشد قبولا للتأثير.

و من هنا فقد توجه الاسلام لهذه النقطة الحساسة ايضا فهو يمنع اتباعه من الذهاب الى المراكز الملوثة بالمعاصى فى حين يدفعهم للحضور فى مجالس العلماء كما انه يمنعهم من عقد صداقة مع اى كان اذ نسرى صفات الصديق لصديقه حتى ان الاسلام ينهى عن الاشتراك

---

١ — كتاب «الدواع النفسية».

فى جلسة او محفل يشرب فيه الخمر.

فما اروع الاسلام بهذه الواقعية و النظر الدقيق.

نموذجان من الشخصيات البارزة فى الاسلام

و هنا نعرض نموذجين من الشخصيات المثالية فى الاسلام:

١ــ بلال الحبشى

و بلال الحبشى هو احد النماذج العظيمة التى ربيت على الشخصية الاسلامية.

فلنقرأ آثار هذه العظمة و التربية فى هذا المقطع من قصة حياته، فقد توجه يوماً بامر النبى (ص) الى طلب يد بنت احد زعماء القبائل فذهب هو واخوه الى بيت و بدلا من التملق والمدح الزائف قال: «ان تزوجونا فالحمد للّه و ان تمنعونا فاللّه اكبر»[١]

انه يعلم ان عزة الشخصية و عظمتها خاصة بعباد اللّه الحقيقيين و هو تلميذ المدرسة التى تقول: «وَلِلّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنينَ»[٢]

انه لايسمح لنفسه ان تصغر و تتملق امام الميول القلبية او القدرة المالية لعائلة البنت، ان روحه العظيمة لن تقبل الانضواء تحت لواء عبارات مذلة من امثال ما يرى احياناً من عبائر نظير «اقبلونى عبداً» و غير ذلك.

١ــ رجال حول الرسول.

٢ــ سورة المنافقون الاية ٨

۲ــ عبدالله بن حذاقة

قالوا انه اسلم قديما و صحب النبى (ص) و هاجر الى ارض الحبشة الهجرة الثانية و يمكن استفادة حسن حاله و قوة ايمانه مما روى مسنداً من أن الروم اسرته و عرضت عليه التنصر فابى فاغلى الزيت فى اناء كبير و أتى برجل من أسرىٰ المسلمين فعرض عليه التنصر فابى فالقى فى الزيت المغلى فاذا عظامه تلوح ثم عرض على عبدالله هذا النصرانية، فابى، فأمر به ان يلقى فى الزيت المغلى، فبكى، فقالوا: قد جزع قد بكى! قال كبيرهم: ردوه فقال: «لا ترىٰ انى بكيت جزعا مماتريد ان تصنع بى و لكنى بكيت حيث ليس لى الانفس واحدة يفعل بى هذا فى الله، كنت احب ان يكون لى من الانفس عدد كل شعرة فى ثم تسلط علىّ فتفعل بى هذا» فأعجب منه و احب ان يطلقه.

فقال: قبل راسى واطلقك.

قال: ما افعل.

قال: تنصر و ازوجک بنتي و اقاسمک ملكى.

قال: ما افعل.

قال: قبل راسى و اطلقک و اطلق معک ثمانين من المسلمين.

قال: «أمّا هذه فنعم، فقبل راسه فاطلقه و اطلق معه ثمانين من المسلمين...»[1]

ان هذه نموذج من شخصية شاب رباه الاسلام فحصل تحت ظل هذه التربية على شخصية عظيمة بحيث تبعث كل انسان على ان يكيل لها كل معانى المدح والاكبار فحياه الله و حيا شخصيته الصامدة السامية.

۱ــ سفينة البحار ج۲ ص۱۲۸

الذنب اهم عامل مهدم للشخصية

كما انه يلزم للانسان ان يحصل على ما يكون اساسا للموقعية الممتازة و الحيثية والشخصية الظاهر ية فانه يلزمه ان يكون بصدد ايجاد العوامل التي تصنع قيمه المعنو ية والروحية.

و ترک الذنب من اكبر هذه العوامل التي تبنى الشخصية الحقيقية لكل فرد.

يقول الامام الباقر (ع): «ما من نكبة تصيب العبد الابذنب»[١]

و يقول الامام امير المؤمنين (ع): «هلک من أضلّه الهوى»[٢]

ان اعظم مثال للشخصية —وأروعه في نفس الوقت— هو المثال الداخلي للشخصية الذى يجب ان يصل اليه كل انسان في وجدانه و ذاته... والذنب —مهما كان خفيا— يحطم هذا الهيكل الرفيع الرائع من الداخل و ان كان الناس يظنون صاحبه سالما ظاهراً.

يقول امير المؤمنين (ع) «من هانت عليه نفسه فلا ترج خيره»[٣]

ان الاسلام لايجيز للمسلمين ان يلوثوا انفسهم بالذنوب ونتائجها فيعودوا مع السفلة والجهلة و غير اللائقين للحياة على حد سواء

و اخيراً

عز يزنا القارىء، فلتسع لبناء شخصيتک الاسلامية على الصعيد الفردى بالتخلق بأجمل الأخلاق، و على الصعيد الاجتماعي بالعمل على

١— الكافى ج٢ ص٢٦٩

٢— غرر الحاكم طبع النحف ص٣٢٩

٣— غرر الحكم طبع النحف ص٢٩٨

ان يسترجـــع مجتمعنا الاسلامي المعالم الاصيلة التي ارادها الاسلام لمجتمعه و اهم هذه المعالم التسليم لامر الله و نهيه، والاصرار على العمل بقرآنه العظيم.

نعم ايها المسلم، انک اليوم تستمع الى نداء الاسلام والعودة اليه والى احكامه و ترى لواءه الخفاق يرفرف بيد قائد النهضة الاسلامية الحديثة الامام الخميني العظيم فلتنطلق لاعادة معالم شخصية امتک الاسلامية، ولتستجب لنداء القرآن الذى يرتله على مسمع الدنيا ابن الرسول الاعظم و هو لاينشد فيه الآخير البشرية و سعادتها.

التقليد؛ الاقتباس

خداع المدنيّة الغربيّة

يتصور اكثر الناس عندما يواجهون المدنية الغربية —و تحت تأثير منها— أن الانسان الذي يتطلب التقدم والتطور، عليه ان يضرب صفحاً عن قيمه الاخلاقية والدينية ليعود مثل الجيل الغربي الجديد، اباحياً، يتطلب اللذه اينما وجدت، لامنتمياً الى اي رابطة، وذلک لكي يستطيع ان يساير قافلة المدنية، و ينجو من التخلف، و يعيش الحياة السعيدة!!

ولكن المجتمعات الغربية — من وجهة نظر العالم الاجتماعي— تظل مثل سفينة بلاربان قطعت كل الحبال التي تشدها الى المرسى فهي طعمة الامواج تميل بها الى كل جانب.

ان ما نراه فى الغرب او ما اهداه الغرب الينا نحن الشرقيين هو مدنية بلاعاطفة بعيدة عن الاحساسات البشرية النزيهة الاصيلة. فهذا هو —اللورد لوتين— العالم الانگليزي و رئيس تحرير مجلة «روند تيبل» في حفلة تخرج طلاب جامعة (عليگره) في الهند يقول: «ان المدنية الحديثة جرتنا الى شفا جرف الهاوية، و سوف تقودكم اليه شئتم ام أبيتم.

اننا نحتاج الى دواء خالص، و اظن ان دواء دائنا عندكم أما أنتم فكونوا اذكياء فطنين حتى لا تتركوا دواءكم طعمة للرياح و كونوا دقيقين حتى لا تقعوا في لذاتنا المعجونة المسمومة»[1]

نعم هذا هو مظهر الغرب حيث يمكن ان نقول ان السعادة هناک

---

١ — الاسلام والمدنيّة الغربية ص١٤٦

و صلت الى طريق مسدودة، و ان جذور هذا الضياع يجب ان يبحث عنها في حذف الجانب المعنوى من الحياة و عدم التوجه للجوانب الاخلاقية والنفسية والعقائدية.

والنظر الى كل شيء بالمنظار المادي ليس فقط لايحل المشاكل و انما هو يوقع الانسان —في النهاية— فى حبائله و يخنقه كما تخنق دودة القزنفسها في شرنقتها.

و كل هذه المدارس والفلسفات المتلونه التي تنمو في الاذهان الغربية كما ينمو الفطر على الاشجار والمستنقعات و التي تشغل اذهان مجموعة من الشباب الى فترة من الزمن، كل هذه مظاهر من ضياع الجيل الغربي الحاضر و علائم على ضعف الغرب و فشله عن الاجابة على التساؤلات الواقعية البناءة للوجود الانساني و ظهور (الهيبيّة) يؤيد هذا المعنى.

و لسنا الان بصدد ان نتحدث عن الايدي الخفية التي تقوي امثال هذه المبادى و تجعلها جسراً للوصول الى اهدافها الاستعمارية و لكن الذي يظهر عند الحديث مع هذا الشباب المتمرد الميت القلب من الحياة الميكانيكية فى الغرب —والذي يتجه نحو الشرق افواجاً، الذي يظهر هو ان: الحضارة الغربية الخيالية لم تستطع بكل مظاهرها الخداعة ان تمنحهم الطمانينة حتى ان هؤلاء يوصون الشرقيين كي لايرفعوا ايديهم فى مقابل لاشيء عن الراحة النفسية التي يعيشونها.

نتائج التقليد الاعمى

ان الاتباع غير المشروط للمجتمعات المتحضرة كان عاملا فى تأخر اكثر الامم المتأخرة (او على الاصح الامم التي أبقيت على تأخرها) حتى ان الافراد فى المجتمعات النامية لايمتلكون استقلالا

وابتكاراً خاصاً بهم وانماهم اذناب دائماً قد ركزوا عيونهم و خاطوها بالبوابات الغربية لكي لايفوتهم التسابق فى (موضة اللباس) او الحذاء والقبعة و الشعر و الشارب و غير ذلک و عادوا لايمتلكون اي اختيار او قدرة امام الغرب مما يذكرنا —دون اختيار ايضاً— بتلک الحيرة التي يقال انها تصيب بعض الطيور لمجرد رؤيتها لبعض الحيات السامة... فتفقد السيطرة على نفسها تماماً.

فبدلا من اقتباس النتائج التجربية المفيدة للاخرين نجد هؤلاء قد تعلقوا بالجوانب السلبية فرَاوا أن شرب المشروبات الكحولية واللا تقيد و اللامبالاة والتحلل، و السهرات الماجنة الحمراء المفسدة والاباحية الجنسية هي فقط مظاهر التمدن والتحضر.

و مثل هذا التقليد في هذه الحقول —من وجهة نظر علماء النفس والاجتماع يعبر عن مرض خطير و يحكي عن عقد للحقارة النفسية الفردية والاجتماعية بحيث تجدهم يعملون على تقليد الامم المتقدمة دائماً للتعويض عن تأخرهم عن الركب.

ان شيوع هذا الوباء الاجتماعى في بعض الاجواء قد يصل الى حد يكون فيه الامر كما و صفه أحدالكتّاب حيث قال «اننا فى وطننا اشبه مانكون بأُناس غرباء عن انفسهم هم: فى لباسنا، بيوتنا، طعامنا،ادبنا، مطبوعاتنا، والأخطر من الكل فى ثقافتنا نربي جيلا متفرنجاً، و نفكر تفكيراً متفرنجاً، و نحاول ان نحل كل المشاكل بالطريقة الافرنجية»[1]

و اعظم خطر تجره مثل هذه الانماط من التقليد هو الركود الفكري و اضمحلال الشخصية الفردية والاجتماعية. فالامة المقلدة تتكي و تعتمد دائماً على الاخرين و ليس لها استقلالها ولا تستطيع ان تقف

١ غرب‌زدگی ص٣٦

على قدميها، بعد ان تموت فيها روح الاعتماد على النفس و تحكمهم نوع من العبودية المقيتة.

علاج داء التقليد

ولاجل علاج المرض يجب في البدء ان تحيا فى الافراد روح الاعتماد على النفس، و من ثم العود والقاء نظرة عميقة و خلق انقلاب اخلاقي ثقافي، يمحو كل مظاهر التسليم للاجانب و يشتمل هذا الانقلاب كل شيىء من اللباس و الطعام حتى الاقتصاد و الثقافة والاخلاق.

يقول الامام الصادق (ع) سادس أئمة المسلمين:

انه اوحى الله الى نبي من انبيائه: «قل للمؤمنين لا تلبسوا لباس اعدائي ولا تطعموا مطاعم اعدائى، ولا تسلكوا مسالك اعدائى فتكونوا أعدائي كماهم اعدائي»[1]

ذلك ان اتباع سنة اعداء الدين وسلوكهم يقود الانسان بشكل لاشعوري لكي يكون مثلهم في كل شىء

وهذا القرآن الكريم يمنع النبي الاكرم (ص) عن اتباع متطلبات الكفار الاجانب —لكي يعرف الناس وظائفهم فيقول:

«وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ»[2]

وللصراع مع التقليد يجب ايجاد انقلاب فكرى و ثقافي يحرك الطاقات الخلاقة فى الناس و ينمي استعداداتهم الذاتية.

كما يجب احياء التاريخ الاسلامى الوضاء في اذهان الامة و

١— وسائل الشيعه ج٣ ص٢٧٩

٢— سورة المائدة الاية ٤٩

تهيئة وسائل التحقيق والبحث العلمي للشباب و ترويج الصناعات والاختراعات الداخلة.

ألم يكن المجتمع الاسلامي مشعلاً وضاءاً لدنيا العرب التي كانت تعيش مرحلة الظلام و الوحشية؟

ألم يكن علم المسلمين السبب الاصلي للاسلوب العلمي في اروبا.

فلما ذا لانعتمد —الان— على انفسنا و استعداداتنا الذاتية؟ و ماذا نفقد مما لدى الاخرين؟

يقول «جورج سارتن» «ان شمس الحضارة و العلم ايضا اشرقت من الشرق و لقد قدم الشرقيون معونة كبرى لحضارتنا»[1]

ترى الم تكن منا نحن المسلمين نجوم الافاق العلمية الانسانية من امثال: ابي علي بن سينا، و ابي زكريا الرازي، والفارابي والخوارزمي، ابي ريحان البيروني، والخواجه نصير الدين الطوسي و جابربن حيان، يعقوب بن اسحاق الكندي، و ابن رشد، والاستخري و غيرهم؟ و كل من هؤلاء يعد مؤسساً في مختلف الحقول الفلسفية منها والتاريخية و الجغرافية، والرياضية والطبيعية والفلكية والفيزياوية والكيمياوية.

فلماذا نحن اليوم مقلدون، متبعون بشكل و آخر نعيش على هامش الغرب و نقتات اطعمة الفاسدة و نفتح اسواقنا لتصريف بضاعته الفكرية والاجتماعية الكاسدة؟!

الاقتباس الصحيح

اننا لاننكر مطلقاً صحة الاقتباس الواعي من النتائج العلمية

١— تاريخ العلم تأليف جورج سارتن ص١٨١.

والفكرية للاخرين. كما لاننكر ابداً الاستفادة من انظار المتخصصين اذ ان الاستفادة من هذه الارشادات في اي فن كان امر لازم والاوجب علي كل انسان ان يختار منذ الطفوله تجربياته و سلوكه الخاص به. و حينذاك فمن الواضح. ان الحياة في المجتمع ستكون امراً صعباً و قد لا تطاق و عليه فيجب اتباع المظاهر الحسنة المفيدةوالنتائج التجربة الصحيحة. و تكون نظرة صحيحة واعية من خلال المعطيات الفكرية والتجريبية للامم او الحضارات واخذها بعين الاعتبار عند تحديد المركز الفكري من الاشياء

الحرية الفكرية والاختيار في الاسلام.

ان الاسلام يقول بالحرية الفكرية والاختيار الانساني فنحن نجد القرآن الكريم يدفع الناس ضمن عشرات الايات الكريمة لكي يحددوا موقفهم و يختاروا مسلكهم في المسائل المختلفة الاخلاقية منها والتربويه، والاجتماعية والاصول الاعتقادية وذلك في ظل تفكير دقيق و معرفة جيدة و نظرة صحيحة واعية ولايعتقدوا و لايلتزموا بشيء —دون تفكير— اعتقاداً اعمى.

لقد اشرق الاسلام في فترة كان فيها شعار الاديان الاخرى و خصوصاً المسيحية هو: «اطفيء مصباح عقلك و آمن ايماناً اعمى بكل ما قيل لك.

و من المضحك حقاً ان نجد بعض الاديان المبتدعة في عصر الفضاء و الذرة عصر العلم والفكر تبلغ فضيحتها الى حد تأمر معه أتباعها فتقول لهم «كن اعمى كن ابكما لكي ترى جمالى».

---

١ — فلاسفة الشيعة ص ٢٣

والواقع هو ان على الانسان ان يكون الاعمى والابكم حتى يستطيع ان يتقبل الادعاءات السخيفة المبتدعة من قبل الانبياء الكاذبين» صنيعة الاستعمار اوأله قرن الدرة، والافلن يقبل هذه الادعاءات أي منطق او عقل سليم[1] في حين ان القرآن يعنها صريحة:

«لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ»[2]

كما أنه في آيات كثيرة يذم اولئك المقلدين للذين يلتزمون عمياً، بامور خرافية سخيفة، و يتبعون العقائد الواهية التي اعتقدها آباؤهم، و يوبخهم على عدم تفكرهم في هذه العقائد:

«وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا: حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ»[3].

فان الاسلام دين التفكير و العلم و الحرية الفكرية لانتخاب الدين والفكر و لذا فهو يقارع الخرافات وانماط التقليد الباطل و يحاربها ليقطع قيود الاوهام التي تكبل الافكار و يحطم سلاسل العبودية الفكرية والجسمية التي ترهق اعناء الانسان. يقول القرآن الكريم:

«اَلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»[4]

١ــ دين البهائية المبتدع

٢ــ سورة البقرة الاية ٢٥٦

٣ــ سورة المائدة الاية ١٠٤

٤ــ سورة الاعراف الاية ١٥٧

و ختاماً نقول :

إنّ شعبنا الايراني المسلم، الذي عانى من كل اساليب الطغيان، و حكم العملاء الذين ربطوا مصيرهم بالاستعمار، هذا الشعب، صمم على ان يرفض التبعية العمياء و ينطلق واعياً لصنع مصيره المشرق و يقطع كل قيود التقليد المحطم.

واستطاع بفضل قيادة زعيم الامة الامام الخميني ان يصنع النصر المؤزر ان يحطم حكم العمالة و يخطو في سبيل بناء دوله التقدم الحثيث، والاخلاقية المثلى و يعرض على العالم من جديد اطروحة الاسلام الاصيل الخالص من كل شائبة و تبعية و تشويه.

والمتتبع لدستوره يجد كيف أكد هذا الدستور على عنصر اقتباس الشيء الجيد الى جنب تأكيده على الابداع من جهة و رفض اي تبعية عمياء.

حبّ الانسانيّة

يقول اميرالمؤمنين (ع) لولده محمد بن الحنفيه:

«واحسن الى جميع الناس كما تحب ان يحسن اليک وارض لهم ماترضاه لنفسک واستقبح لهم ماتستقبحه من غيرک».

ان التمدن فى عصرنا الحاضر يشبه تمثالا له مظهر ان يبدى احدهما تمثالا جميلا رائعا يخلب الالباب في حين يبدى الاخر وجودا وحشيا هائلا.

فقد راينا في المئة سنة الاخيرة أن التقدم الصناعي والعلمي حقق —بصورة سحرية— اعمالا كانت مستحيلة ظاهرا فحير الفكر الانساني و جلب كثيرا من الراحة الجسمية للبشرية.

في حين انه انساها الفضائل الانسانية بل قد حطم تلک الفضائل تحت وطاة عجلاته الضخمة.

اذن ففي عصرنا الحاضر، اذا لم يعدای اثر لذلک التعب والالام الجسمية للعصور القديمة، فانه فى قبال ذلک فقدنا ايضًا آثار الفضيلة والشرف و العواطف الاصيلة كالحب و التضحية والاستقامة والصدق، والامانة والوفاء والايثار والتواضع وامثال ذلک.

و من هنا فان التمدن الحاضر لم يفشل في مهمة قيادة البشرية التائهة في بحر الحياة الواسع الى ساحل السعادة فحسب بل انه خلق العواصف في طريقها، واغرقها في التيه.

ان دنيانا الحاضرة قد خلطت بين الراحة الجسمية والسعادة الواقعية و ظنت ان احدهما عين الاخر، و غضت النظر عن نصف

الاحتياجات البشرية الاصيلة... في حين اننا انما نتوقع السعادة حينما يستجاب لكل الاحتياجات الانسانية فتشبع بشكل صحيح.

و تعتبر عاطفة حب الانسانية احدى ضحايا التمدن الحالي. فان هذه العاطفة التي تعتبر العنصر المحرك للحياة الانسانية الحية قد فقدت مع الاسف في عالمنا الحاضراى قيمة حقيقية.

فان الحياة الميكانيكية الحالية — التي و فرت للانسان كل وسائل اللذة والمتعة الجسمية— لم تمنح الانسان فرصة التفكير في الاخرين فضلا عن اقامة الروابط العاطفية معهم، و تقديم فروض المحبة لهم.

يقول احد علماء النفس والاجتماع المعروفين: ان الانسان اليوم قد عاد غريبا عن ذاته وابناء جنسه والطبيعة و قد تبدل الى سلعة و جعل طاقته راسمالا يجب ان يدخل تحت قوانين العرض السوقي فيحصل من خلاله على الربح الاكثر. ان الروابط الانسانية (اليوم) شبيهة بالروابط بين الاناس الاليين (اى الالات التي انتجتها المعامل على غرار البشر) تلك الروابط الغريبة عن ذاتها.

فاذا راينا المجتمع الانساني الحالي مبتلى اشد الابتلاء والقلق، ولايستطيع ان يجدِ له طريقا الى السعادة فان احدى علل ذلك، هذه الغربة التي يعيشها الانسان الحالي والبعد عن الاخرين فهو لايفكر الا بنفسه ولنفسه لاغير.

و من هنا فلابد ان تنمى و تقوى عاطفة (الحب) في الانسان المربى. و اذا كبتت هذه الغريزة فيه، و لم يشبع هذا الاحتياج الانساني الاصيل فان ذلك سيؤدى الى انواع كثيرة من الشقاء البشرى و بشكل لايمكن جبره و سده.

فان اول الاثار التي سيبتلى بهاهوتغريبه الانسان عن ذاته و عن

الاخرين و صوغه انسانا وحيدا، و في الظل المشؤوم لهذه الغربة عن الذات تبدو كل الاختلالات و الامراض الروحية، والاجتماعية واللا انتماء، والعجز والتقوقع ،والتشاؤم و فقدان كل القيم والمعتقدات»[١]

و على هذا فاذا اراد المجتمع الوصول الى السعادة فان طريقها يكمن في تربية طاقة الحب للاخرين في الناس، واذا قويت هذه الطاقة و ترسخت في الانسان فانه سوف لايحب الاخرين فحسب بل وسترضى احتياجاته الغريزية، وسوف يقع هوبدوره مورداً لحب الاخرين.

الاسلام والمحبة:

وقد اهتم الاسلام —و هو دين خالد قائم على اساس الفطرة والاشباع الصحيح لكل الاحتياجات الانسانية اهتم بموضوع حب الاخرين و اعتبر ذلک امرا مقدسا.

انه يرى كل الافراد ترجع الى اصل واحد، و يرفض كل الامتيازات الخاطئة العنصرية منها والقبلية والمادية وغيرها، فما دام كل الناس مخلوقين للّه وقد ولدوا جميعا من اب واحد و ام واحدة، فهم اهل للاحترام والمحبة والهداية.

ولهذا رأى الرسول الاعظم(ص) ان اعلان الاسلام للحرية الانسانية لايختص بمجموعة دون غيرها بل هي لجميع الناس فقال (ص): تحبب الى الناس يحبوک»[٢].

و يقول امير المؤمنين (ع) لولده محمد بن الحنفية «احسن الى جميع الناس كما تحب ان يحسن اليک وارض لهم ماترضاه لنفسک

---

١ — مجلة «نگين» الفارسية العدد ٦٨ (مقال بعنوان) الانسان الوحيد.

٢ — وسائل الشيعة ج٨ ص٤٣٣

واستقبح لهم ما تستقبحه من غيرك و حسن مع الناس خلقك حتى اذا غبت عنهم حنوا اليك و اذا مت بكوا عليك»[١]

و هكذا نرى ان الاسلام لم يحترم بني آدم فحسب، بل اوصل الحب الانساني للاخرين الى درجة طلب فيها من اتباعه ان يحبوا لغيرهم السعادة والنصر كما يحبون ذلك لانفسهم.

ان المسلم الواقعي يخدم المجتمع دائما و يعمل —بكل ما يستطيع— على امداده بالمعونة الفكرية، والعقائدية والاخلاقية، والاقتصادية.

و نفس هذه الاحساسات و المحبة الاصيلة هي التي جعلت وظيفة الارشاد والتوجيه وكذلك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبا ثقيلا على كاهل المسلمين، و من هنا فليس للمسلم ان لايبالي انى كان سلوك الاخرين.

و قد سئل النبي الاكرم (ص): «من احب الناس الى الله؟ قال انفع الناس للناس»[٢]

و يقول: «من اصبح لايهتم بامور المسلمين فليس منهم و من سمع رجلا ينادى يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم»[٣]

و اذا كنا لانستطيع هنا ان نعرض الى كل الخطط والتنظيمات الانسانية السامية في الاسلام حول موضوع حب الانسانية، فاننا نستطيع ان نعرف الاسلوب التربوى الاسلامي من هذا المجال من خلال هذه النماذج القصيرة لنعلن بعد ذلك ان الاسلام هو «دين المحبة».

١ــ وسائل الشيعة ج٨ ص٥٤١.

٢ــ اصول الكافى ج٢ ص ١٦٤

٣ــ اصول الكافى ج٢ ص١٦٤.

المحبة للكافرين

و هنا يثور هذا التساؤل و هو: ان كان الاسلام هو دين المحبة للبشرية فلماذا منع المسلمين من ان يوادوا غير المسلمين؟ و لماذا لايستطيع المسلمون ان يربطوا نفسهم برباط المحبة مع المجموعات المعادية للاسلام والكفار؟

وللقرآن في هذا المجال تعبيرات كثيرة و توضيحات اساسية فهو يقول:

«لايَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ»[١]

«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصارىٰ أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ»[٢]

«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ»[٣]

«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَ لَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفّارَ أَوْلِياءَ»[٤]

«مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَى الْكُفّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ»[٥]

و هنا لابد ان نعرف المدى الذى منع فيه الاسلام والقرآن من حب الكافرين والمجموعات المضادة للاسلام.

فهل يقول الاسلام: لا تحسنوا الى الكفار؟ اولا تهدو الكفار؟ او

١ــ آل عمران الاية ٢٨

٢ــ المائدة الاية ٥١

٣ــ الممتحنة الاية ١.

٤ــ المائدة الاية ٥٧

٥ــ الفتح الاية ٢٩

لا تسعوا في سبيل سعادتهم و حياتهم المعنوية؟ كلا، فان ذلك ليس ابدا منطق الاسلام الذى بعث نبيه رحمة للعالمين والذى هو دين البشرية جمعاء.

وانما يجب ان يقال: ان كل هذه الايات وامثالها في هذا المجال انما هي انذار و تنبيه للمسلمين لكيلا يقربوا الى درجة يشكل المسلم والكافر جسدين حلت فيهما روح واحدة... اذ أنه في مثل هذه الانماط من المحبة التي تذوب فيها الفوارق. يحصل تسانخ خلقي وارادى و عملي و عقائدى فيكون الطرفان متجهين الى هدف واحد. و واضح ان مثل هذه المودةمع اعداء الاسلام لايكون لها تأثير عميق على روحية المسلمين و دورهام في خلق تزلزل عندهم في العقيدة الاسلامية والتوحيد فحسب، بل لها اثرها في اعاقة المجتمع الاسلامي عن التحرك باتجاه التكامل هذا بالاضافة الى ان العدو يراقب التحركات والثغرات و يتحين الفرصة المناسبة ليستفيد منها و يوجه ضربات شديدة الى الطرف المقابل له... واى فرصة في اكثر سنوحا من الروابط العاطفية التي تنشأ من مثل هذه الانواع من المحبة الشديدة؟!

و من هنا فان الاسلام قد نبه المسلمين لان يكونوا دائما يقظين حذرين واعين، وان يحتاطوا في سلوكهم مع العدو، وان لايعقدوا الصداقات وانواع المودة القوية التي توجب اتباع الاعداء و تفكك عرى المجتمع الاسلامي.

فلم يقل الاسلام ان على المسلمين ان يقطعوا كل روابطهم مع المجاميع غيرالمسلمة و ان لايعاملو هم باحسان وعطف، الا ان مثل هذه الروابط يجب ان يصحبها وعي تام و نظرة عميقة، واحتياط دائم لكيلا يستطيع العدوان ينفذ من خلال هذه الثغرة العاطفية و يستفيد من هذه الحالة لصالحه و ما صالحه الا تلك المخططات الاستعمارية اللانسانية.

فاذا قال الاسلام: لا تعقدوا او اصر المودة مع العدو فليس معنى ذلك انه يمنع الاحسان والتودد بالنسبة لغير المسلمين اذ انا علمنا ان الانسان بما هو انسان اهل للمحبة والاحسان والاسلام نفسه هو في طليعة المبادى الانسانية الاصيلة.

وانما كان المنع في المبدأ الاسلامي الاصيل يختص بذلك النوع من المودةالتي يحصل في ظلها اتباع للكفار في المجال العقائدى والسلوكي وكيفية الحياة... فيجب على المسلمين في هذا الصدد ان يكونوا محتاطين دقيقين وان يعلموا انهم اذ كانوا اعضاء في المجتمع الاسلامي فعليهم ان لايعقدوا روابط مع اعدائه والاجانب عنه بشكل يوجه لطمة لوحدة هذا المجتمع و عقيدته واستقلاله، ان القرآن يقول بكل وضوح:

«لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين و لم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم و تقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين، انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم، و من يتولهم فاولئك هم الظالمون»[١]

و بتعبير مختصر فان الاسلام يعلم اتباعه أن كل انسان اهل للمحبة والاحسان مالم يقم ضد المبدأ الاسلامي الانساني بواقعه، فاذا قام ضده فليس اهلا لذلك[٢].

و من هذا المنعطف ينطلق الاسلام ليقول: «بانه لايمكن التعلق العاطفي و عقد اواصر المحبة مع الظالم الجانى، لان الاسلام يعتبر من يحب الظالمين ظالماً مثلهم»[٣].

١ــ الممتحنة الايتان ٧ــ٨

٢ ــ كتاب الخلافة والولاية ــفارسى ــ من ص ٣٣٩ الى ص٣٤٩

٣ــ البحارج٧٥ ص ٣٦٩ فما بعد.

نبيّ الرحمة

و قد كان النبي (ص) و باقي القادة الحقيقيين للاسلام يدعون ابناء العالم لمثل هذا الاسلوب من التعامل الانساني كما كان لهم هم سلوكا يؤكد هذا المعنى... و تكفي نظرة لحياة النبي (ص) الرائعة لنعرف السر الذى اسمي على اساسه بـ(نبي الرحمة).

فقد كان هناك شاب يأتي النبي كثيراً و لربما استخف بالنبي (ص) لعدم اعتقاده لعظمته... و مع ذلك فان النبي (ص) كان يحبه و يتحنن عليه حتى انه كان يستعين بالنبي في اقامة اود حياته اليوميه بالنبي (ص) و هكذا يقول التاريخ:

«فافتقده اياما فسأل عنه فقال له قائل تركته في اخر يوم من أيام الدنيا فاتاه النبي (ص) في ناس من اصحابه و كان (ص) بركة لايكاد يكلم احدا في حاجة الا اجابه فقال: يا فلان! ففتح عينيه و قال لبيك ياابا القاسم قال (ص): اشهد ان لااله الله و اني رسول الله» و لعل رسول الله (ص) احس بما يحدث الشاب به نفسه من اكبار لشمم و كرم رسول الله (ص) رغم انه لم يكن ليحترمه الاحترام اللائق.

«فنظر الغلام الى ابيه فلم يقل له شيئاً ثم ناداه رسول الله صلى الله عليه و آله الثانية و قال له مثل قوله الاول فالتفت الغلام الى ابيه فلم يقل له شيئاً ثم ناداه رسول الله (ص) الثالثه فالتفت الغلام الى ابيه فقال ابوه ان شئت فقل و ان شئت فلا فقال الغلام اشهد ان لا اله الا الله و انک محمد رسول الله» و مات مكانه فقال رسول الله (ص) آخرج عنا ثم قال لاصحابه اغسلوه و كفنوه و أتوني به اصلي عليه ثم خرج و هو يقول الحمدلله الذى انجى بي اليوم نسمة من النار»[1].

١ــ جامع احاديث الشيعة ج١ ص٢٤١

ان هذا نموذج صغير من محبة النبي (ص) بالنسبة للمجتمع الانساني.

الا انه متى ما كانت المسألة مسألة مقابلة مع الكفار واتخاذ موقف من المعاندين فانه لم يكن ليرفض المحبة والحنان والتودد فحسب بل اذا استدعت الضرورة فان السيف يتخذ موقعه من الرقاب بدل العطف.

و هذه هى معالم المبدأ العالمي الاصيل حيث يجعل الهدف والعقيدة نصب عينيه و يقدمهما على كل شيء حتى على النفس الغالية.

ولقد استلهم شعبنا الايراني المسلم هذه المعانى من الاسلام العظيم فراح يجعل الوحدة في العقيدة الاساس الاصيل في تعامله مع الشعوب الاخرى فهو اذ يمديد الاخوة الصادقة للشعوب المسلمة، و يفتح صدره و قلبه لها يقف بكل حزم في وجه الدول الكافرة المستعمرة و يحطم كل مصالحها، و يدعو كل المستضعفين للوقوف بوجه مؤامراتها و قد اثبت فاعليته في هذا المجال بفضل توجيهات قائده الحكيم الامام الخميني رائد النهضة الاسلامية الحديثة.

المودة الزائلة

اذا اردنا ان نقع على السر الاساسى لزوال الكثير من انماط المودة، فانا سنصل الى هذه النتيجة و هي ان المحبة ان اقيمت على اسس قلقة عابرة فانها سوف لن تبقى بل سرعان ما تزول.

فاذا كان المال، او الجمال، او المقام او احد العوامل المادية والدنيوية هي سر الحب والمودة فسوف لن يكون الحب دائما بل يبقى قلقا لانه لايمكن الاعتماد على مثل هذه العوامل التي توجد هذه الانماط من المحبة... فما دامت هذه العوامل موجودة فان للمحبة وجوداً ظاهرياً و بفنائها تزول المودة ايضا.

و عليه فان المحبة الاصيلة العميقة التي يمكنها ان تشكل اساساً لكل الصفات الانسانية البارزة، هي تلك التي تمتلك اساساً محكما هو غير هذه الامور المادية الزائلة بسرعة.

الايمان خير اساس للمحبة

ان الامر الوحيد الذى يمتلك اصالة و بقاء هو الايمان و الاهداف الدينية. فاذا كانت المودة بالنسبة للاخرين قائمة على اساس ايمانهم وارتباطهم بالله تعالى فانها لن تنقطع و تفنى لانها قد بنيت على اساس محكم متين.

و تلك من خواص الاسلام الخالد حيث بنى كل شيء على اساس الايمان، اذ نجد في هذا المبدأ القيم الاصيل ان المودة والعداوة

اللتين تقومان على اساس الايمان — اى الحب والبغض فى الله لافي غيره— تشكلان اقوى الروابط بين خالق الكون و مخلوقاته.

ولاجل تأكيد هذه الحقيقة في ذهنية الاتباع طرح النبى (ص) على اتباعه السوأل التالى:

اى عرى الايمان اوثق؟ فقالوا: الله و رسوله اعلم.

وقال بعضهم: الصلاة، و قال بعضهم: الزكاة.

وقال بعضهم: الصيام.

وقال بعضهم: الحج والعمرة.

وقال بعضهم: الجهاد.

فقال رسول الله (ص): «لكل ماقلتم فضل و ليس به، و لكن اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله و توالى اولياء الله والتبرى من اعداء الله»[1]

و ينقل الامام السادس الصادق (ع) عن النبي الاكرم (ص) قوله: «ان لله خلقا عن يمين العرش بين يدى الله وجوههم ابيض من الثلج واضوء من الشمس الضاحية يسأل السائل ما هؤلاء؟ فيقال هؤلاء الذين تحابوا في جلال الله»[2]

و يقول الامام الصادق ايضا: «كل من لم يحب على الدين و لم يبغض على الدين فلا دين له»[3]

و مثل هذه التعاليم الاصيلة هي التى يمكنها ان تربى الاحباء الاصفياء المتوادين الذين تقوم حياتهم على اساس من التعلق القلبى

١— اصول الكافى ج٢ ص١٢٥

٢— وسايل الشيعة ج٨ ص٥٤٣

٣— اصول الكافى ج٢ ص١٢٧

والتوحد و بشكل لايتصور معه التزلزل وانقطاع الروابط ابداً.

وحدة المسلمين وترابطهم القوى

ان التعاليم الاسلامية السامية تؤكد على ان المسلمين اينما كانوا متحدون تماماً و كانه لا توجد اى فواصل بينهم و انهم اعضاء لبدن حى و هيكل لروح واحدة و ذلك لانهم يمتلكون هدفا مشتركا و يعبدون رباً واحداً

يقول الامام الصادق (ع): «المؤمن اخو المؤمن كالجسد الواحد ان اشتكى شيئاً منه و جدألم ذلك في سائر جسده وارواحهما من روح واحدة»[١]

و هذا القرآن المجيد يذكر المسلمين، بالاوضاع التي كانت سائدة قبل الاسلام فيقول: «**وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ اِذْ كُنْتُمْ أَعْدٰاءً فَاَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ اِخْوٰاناً...**» فلقد ظهر الاسلام فى عصر سرت فيه نيـــران الاختلاف بين القبائل فلم يرفع الاسلام ذلك الاختلاف الذى لامعنى له على اساس العنصرى و القبلى والمقام والمالى، ولم يقض على العداوات فحسب بل شد قلوب المسلمين الى بعضها بحيث اصبحوا جميعاً اخوة ليقول للعالم انه: «يمكن ان تسود روح الاخوة فى البشرية جمعاء فى ظل الايمان باللّه تعالى» و هنا يقول القرآن «**اِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ اِخْوَةٌ**»[٣] اينما كانوا والى اى عنصر انتموا.

نعم ان حب الاخوة فى الدين من صميم القلب والروح و ابراز

---

١ ــ اصول الكافى ج٢ ص ١٦٦

٢ ــ سورة آل عمران الاية ١٠٢

٣ ــ الحجرات الاية ١٠

العواطف والاحساسات النقية تجاههم يعتبر من وظائف المسلمين المحتمة... فيجب ان تربى روح المحبة بين المؤمنين بالاسلام و يكونوا اخوة واقعيين في ظل تعاليمه السامية.

المحبة الحقيقية القيمة

ان الاسلام يقيم المحبة بمقدار ماتنعكس فيه اشعتها على شؤون الحياة الفردية والاجتماعية للمسلمين فتهديهم الى التكامل، يقول القرآن الكريم: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف و ينهون على المنكر و يقيمون الصلاة و يؤتون الزكوة و يطيعون الله و رسوله اولئک سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم»[١]

و من هذه الاية نعرف ان محبة المسلمين لبعضهم تستتبع مسئولية عظمى و ليست هى مجرد علاقة عاطفية داخلية بل يجب ان لايكون المسلم غير مهتم بما يجرى على حبيبه (المسلم الاخر) ولا يغمض عن كل مايفعله على اساس هذه العلاقة العاطفية و ان يهديه اذا وجده قد انحرف عن سبيل الانسانية اذان المحبة و العلاقة التى تقوم على اساس من الهدف الدينى تستتبع ان يحب الشخص لاخيه ما يحبه لنفسه و ان يكون و لعا بسعادة اخيه تماما كما هو ولع بسعادة نفسه فاذا راى فيه انحرافاً ذكره بذلک بتذكير اخوى و منعه من العمل القبيح و شجعه على الاعمال الحسنة.[٢]

ولنرجع مرة اخرى الى الكلام القيم للامام الصادق حيث يقول: «المؤمن اخو المؤمن كالجسد الواحدان اشتكى شيئاً منه وجدألم ذلک

---

١ ــ التوبة الاية ٧١

٢ ــ الميزان الجزء التاسع ص٣٥٣

في سائر جسده».

ان هذا الحديث النير المعبر عن الروابط العميقة الاصيلة بين المسلمين يفهمنا ان المحبة في الاسلام انما تكون قيمة اذا كان عمل المسلمين و سلوكهم شاهداً صادقاً على واقعيتها واصالتها. و اذا وجدت مثل هذا المحبة فان كل مانلاحظه من المصائب و النكبات التي اصابت المسلمين في عصرنا الحاضر — اثر جهلهم و تفرقهم — ستقلع من جذورها و حينئذ يمكن للمسلمين في ظل المحبة والانس و العواطف المتبادلة ان يبنوا المجتمع الموحد الصاعد نحو الكمال.

و من هذا فان من اللازم على اتباع القرآن والاسلام ان يدرسوا الجغرافيا الاسلامية و يعرفوا سعتها و يلاحظوا الاحتياجات التي تنقص مجتمعاتهم و يربطوا بين هذه المجتمعات برباط يجعل الجميع واحداً كما اراد الاسلام و قد بين القادة المعصومون لنا اساليب و برامج رائعة سامية لتشكيل مثل هذا المجتمع و ذلك امر لايمكن للمسلمين ان يتغاضوا عنه فهم محتاجون له دائماً.

واجبات الإخوة المؤمنين

وقد عين الاسلام الواجبات التي تجب على الاخوة المسلمين تجاه بعضهم البعض لكي تستحكم اواصر المحبة والوحدة بينهم.

يقول اميرالمؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، لولده محمد بن الحنفية: «لا تضيعن حق اخيك اتكالا على مابينك و بينه فانه ليس لك باخ من اضعت حقه»[١] و يتحدث الامام الصادق حول حقوق الاخوة المؤمنين فيقول:

---

١ — الوسايل ج٨ ص٥٤٦ ج١٢

«ان من حق المؤمن على المؤمن: المودة له في صدره، و المواساة في ماله و الخلف له في اهله، والنصر له على من ظلمه، و ان كان نافلة في المسلمين و كان غائبا اخذ له بنصيبه و اذا مات، الزيارة له الى قبره وان لايظلمه، وان لايغشه، و ان لايخونه، و ان لايخذ له و ان لايكذبه و ان لايقول له «اف» و اذا قال له «اف» فليس بينهما ولاية، و اذا قال له: انت عدوى فقد كفر احدهما، واذا اتهمه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء» [١]

و يقول في موضع آخر: المسلم اخو المسلم لايظلمه ولايخذله و لايخونه و يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل و التعاقد على التعاطف والمواساة لاهل الحاجة و تعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما امركم عزوجل رحماء بينكم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من امرهم على ما مضى عليه معشر الانصار على عهد رسول الله (ص) [٢]

و يقول الامام الباقر (ع) في هذا المجال «ان من حق المؤمن على اخيه المؤمن ان يشبع جوعته و يوارى عورته و يفرج عنه كربته و يقضى دينه فاذا مات خلفه في اهله و ولده» [٣]

ان حقوق الاخوة المؤمنين في الاسلام والتى تقوم على اساس الايمان والدين لا تنحصر بما ذكرناه، بل هي وسيعة و كثيرة ولها مواقعها في مختلف شئون الحياة بحيث لايمكن ذكرها في مقال كهذا، ولكن يمكن ان نعرف اهم الوظائف الاسلامية في هذا الصدد بملاحظة الكلام

---

١ — الوسايل ج٨ ص٥٤٥—٥٤٦

٢ — الوسايل ج٨ ص٥٤٢

٣ — الوسايل ج٨ ص٥٤٣

القيم للامام الصادق حيث يقول فى هذا الموضوع —للمعلى بن خنيس— و هو احد اصحابه المعروفين— «ايسر حق منها ان تحب له ما تحب لنفسك و تكره له ما تكره لنفسك» [١]

و هكذا عرفنا ان المحبة فى الإسلام ليست امراً قلبيا فحسب بل يجب ان نعرف الوظائف التى عينها الاسلام و نعمل بما يجب منها فى مختلف المواقف، و لانتقاعس, مطلقا عن القيام بكل مايحقق مصالح المجتمع الاسلامى بل نعمل بكل جد و اخلاص على تحقيقها فى اطار من الرحمة المتبادلة و بدافع قلبى حقيقى ننطلق —بكل امكاناتنا— لاشباع احتياجات اخواننا المؤمنين و مساعدتهم غاية المساعدة.

يقول الامام السادس (ع) لاصحابه: «اتقوا اللّه و كونوا اخوة بررة متحابين في اللّه متواصلين متراحمين تزاوروا و تلاقوا و تذاكروا امرنا واحيوه.

الايمان والعمل افضل سبيل للحصول على الاصدقاء المخلصين

و فى الختام يجب ان نذكر بان انواع المحبة اذا كانت قائمة على اساس من الايمان والاهداف الدينية فسوف لن تكون مفيدة و قيمة بالنسبة للمجتمع الاسلامى فحسب بل ستشكل اشباعا لغريزة انسانية اصيلة هى «حب الذات» ذلک لان الانسان طبق هذه الغريزة يريد ان يحبه الجميع في المجتمع.

والانسان في ظل الايمان والعمل الصالح يستطيع ان يروى هذه الغريزة العطشى فبمقدار اتساع دائرة اشعته الايمانية المنتشرة المشرقة

---

١ — الوسايل ج٨ ص٥٤٤

تتسع دائرة احبائه و محبيه من الناس.

يقول القرآن الكريم: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدّاً» [١] فالذين شغفوا بمحبة الله تعالى وعجنت قلوبهم بالايمان به لم يسهل عليهم الخلاص من سجن الانانية والنفعية الشخصية والفناء فى الاخرين فحسب بل نجدهم فى ظل هذه القوة الكبرى يقدمون على اعظم التضحيات واشق الاعمال عاملين بجد لخدمة الانسانية.

والذى يعتقد بالاخرة و يعلم ان عمله و سلوكه سوف يستعرض و يجازى هناك يسعى دائما ليكون هذا العمل عملا انسانيا لائقا و ليكون مؤهلا للحصول على النعم الكبرى فى ذلك العالم.

ومثل هذا الانسان يتخلص من كل ما يوجب تنفر الاخرين قبل كل شىء بل و يجذب اليه عبر جواذب المحبة وداً للاخرين وتعلقهم القلبى و لهذا يقول القرآن الكريم فى وصف امثال هذا الانسان انه «سيجعل لهم الرحمن وداً».

وكمثل على هذا نذكر بهذا الحب العميق الذى تكنه ملايين المسلمين لشخص ربما لم تكن تعرفه من قبل و لكنها وجدت فيه الانسان العظيم الذى سخر حياته خدمة لقضية المسلمين التاريخية و تحمل آلام السجون والنفى، و قدم عشرات الالوف من ابناء شعبه المسلم فى سبيل الوصول الى الهدف المقدس... لقد وجدت فيه الانسان الزاهد العابد المتقى المثابر الصامد القائد فاحبته من اعماق قلوبها، و هذا الحب بلاريب يشكل احد الدوافع الكبرى لاتجاه الجماهير الاسلامية بمجموعتها الى اعادة تطبيق القرآن الى حياتها و نفى كل ما علق بها من شوائب.

---

١ — سورة مريم الاية ٩٦

التمتع السليم بساعات الفراغ

الحاجة الى التمتع السليم

يعتبر التسلي والتمتع من المواضيع الحياتية الهامة. وطلبه امر طبيعي فطري يجب ان يشبع في كل مراحل العمر، واشباعه يشكل مصدر لذة و نشاط للناس.

فمهما تكثرت الفعاليات الاجتماعية والمساعي الدراسية والصناعية اشتد الاحساس بالحاجة الى المتعة والترويح عن النفس ذلک لان الاعصاب تبتلى بالونى والتعب فى حين يوجب الترويح عن النفس ان يكتسب الانسان طاقة و نشاطاً جديدين و من ثم استعداداً أكبر للعمل والسعي.

ولاريب فى ان اهمال هذه المسألة الحياتية المهمة يجر الى اخطار كثيرة اذ لولم يوفر للناس القدر الكافي من وسائل الترويح والتمتع السليم فان اكثرهم سوف يستغلون اسم الترويح لينشغلوا بعمليات تحطم شخصيتهم و ينجروا بالتالي الى طرق شريرة كشرب الخمر و تعاطي المواد المخدرة و غيرها.

الترويح فى نظر الاسلام

ولما كان الاسلام يسد كل الجوعات و الاحتياجات الروحية و الجسمية للانسان فقد كانت له تعليمات حية فى هذا المجال.

يقول الامام الرضا: «اجعلوا لانفسكم حظاً من الدنيا باعطائها ماتشتهى من الحلال، و ما لم يثلم المروة ولاسرف فيه واستعينوا بذلک

على امور الدنيا»[١] إن غريزة الحاجة الى الترويح والتمتع —مثلها مثل باقي الغرائز— اذا تركت حرة دون اي تنظيم فهى بلاشك ستجر اضراراً لا تحمد عقباها ولذا نجد الامام (ع) يذكر شروط الالتذاذ بالدنيا كعدم التنافي مع الشخصية الانسانية و عدم الاسراف لكي يعرف الناس انماط التمتع الصحيحة من الأنماط المنحرفة فلايسلكوا الطرق المعوجة.

وهذا أمير المؤمنين (ع) يرى التمتع بالطيبات جزءاً من الواجبات اليومية للناس المؤمنين فيقول: «للمؤمن ثلاث ساعات: فساعة يناجي فيها ربه و ساعة يرم معاشه و ساعة يخلي بين نفسه و بين لذتها فيما يحل و يجمل»[٢]

التمتع السليم والمنحرف

قلنا إن الترويح عن النفس يعد من الاحتياجات الطبيعية للانسان، و لكن يجب اشباع هذا الاحتياج عن طريقه الصحيح و لذا يجب قبل كل شيء أن نشخص التمتع السلم المفيد وغيره عن التمتع المنحرف السيء لكيلا نخسر لحظات الفراغ والتمتع فنصرفها في مجال السير نحو الشقاء و تحطيم الشخصية الإنسانية.

و في الحقيقة فإن التمتع يجب ان يكون وسيلة لتربية القوى الجسمية والروحية، و موجباً للنشاط الروحي و عاملا على المنع من الفحشاء والمنكر. فكل تمتع لايمتلك هذه الخواص بل يوجب

---

١ — بحار الانوار الطبعة الجديدة ج٧٨ ص٣٤٦

٢ — نهج البلاغة الكلمات القصار رقم ٣٨٢

التعقيدات الروحية و يروج الفحشاء و الجنايات هو تمتع سيء يجب اجتنابه و محاربته.

ان التمتع ليس مجرد تسل و قضاء للوقت بل هوعامل على تأمين السلامة الجسمية والروحية الفردية منها والاجتماعية، و متى ما فقد هذا الجانب لم يصح لنا ان نسمى ذلک تمتعاً و ترو يحاً عن النفس.

لزوم ايجاد وسائل للترويح

إن المجتمع اليوم يحتاج الى وسائل الترو يح عن النفس. و من البديهى أن مجرد معرفة الترو يحات السالمة و تميزها عن انماط التمتع المنحط لايمكنه ان يصلح المجتمع الملوث بالانحراف، وانما يجب على افراد المجتمع بعد تمييزهم للسبيل الصحيح عن السبيل المعوج ان يسعوا لتهيئة الوسائل والاساليب التي يتم عبرها التمتع السالم.

فاذا كانت هذه الوسائل السليمة المأمونة متوفرة امام الافراد من جهة و كانوا قد اطلعوا على الاضرار و العواقب السيئة لانماط التمتع الخطرة المضرة فان هؤلاء سوف لن يحفروا قبور شخصيتهم و شقائهم بايديهم بل يحفظوا انفسهم من الاخطار الاخلاقية والروحية الكبرى اذ من الواضح ان الجائع اذا وجد أمامه الغذاء الشهى المفيد السالم فانه لن يدع نفسه تتلوث بالغذاء المضر العفن، فتتسمم و تتلف.

هكذا هي حالة اكثر الناس: فهم مع علمهم بسلوكهم طر يقاً خطراً و مواجهتهم فى اى لحظة بهز يمة و افلاس اخلاقي، يظلون سادر ين في طر يق الغى و لذا فيجب ابعاد هؤلاء دائماً عن الوسائل الخطرة للتمتع و فتح طرق المتعة الصحيحة والترو يح السالم و بالتالي السعادة الحقة.

الخطأ الكبير للمجتمع

يجب الاعتراف مع الاسف الشديد، بان الايدي الخفية التي تروج لوسائل التمتع المنحرف في قبال وسائل التمتع الصحيح كثيرة جداً بحيث تجر المجتمع بقوة نحو تلك الوسائل الخطرة المغلوطة.

إن المجتمع الاسلامى اليوم يتبع الغرب فى مجال الاستفادة من ساعات الفراغ تماماً كمافى المجالات السلوكية الاخرى.

في حين ان العالم الغربي نفسه يجد نفسه في تيه غريب و ضلال بعيد من هذه الناحية لذا فهو يتخبط و يسعى للخلاص من وهدة الفساد و مستنقع الذنوب فلايجد له سبيلا. فلا يعلم كيف يقضي اوقات فراغه والاهم من ذلک ان ابواب المتعة الحرام و الترويح المنحرف مفتحة امامه و هو يلجها دون تفكير و بلا ارادة.

انه لسوء الحظ يستعد اكثر فاكثر للتفرنج والتغرب و يفتخر بانه استطاع ان يسلک سلوک الغربيين و يقلدهم... فاذا وجه بسؤال عن علة سلوک معين اجاب و كانه يمتلک اقوى البراهين «مادام الغرب قد فعل هذا فانا نفعله»!!

الا أنّه لو اعمل قدرته الفكرية فسيعلم أن مثل هذه الانواع من التمتع تمتلک نتيجة عكسية تماماً فبدلاً من راحة الاعصاب تحطمها، وعوضاً عن منع الفساد تزيده، بل تشكل هى بدورها عاملا هامة لزيادة الجرائم و الفساد الاخلاقي.

اذا فكر مجتمع العالم الاسلامى جيداً لم يسر كقطيع بلا راع — لاارادة له و لايفكر نحو نتائج امثال هذه الترويحات، ولم يتدافع على ابواب المراكز التى تمتلک عناوين براقة خداعة فيضيع وقته وهو الجوهرة الثمينة سدى و بلا ثمرة.

يقول علي (ع) «لاخير فى لذة توجب ندماً، و شهوة تعقب

الماً»[1] فاذا كان مجتمع ما طالباً للسعادة وجب ان يلتفت لهذه الكلمات الرائعة، و يفكر تفكيراً طويلا و يحسب عواقب الامور و يحاسب الشهوات و اللذات السريعة الانقضاء على ضوء نتائجها الوخيمة و يلاحظ نهاية التمتعات المنحرفة والشهوات الجامحة السقيمة ثم يبتعد عنها.

يقول الإمام علي عليه السلام «عجبت لمن عرف سوء عواقب اللذات كيف لايعف»[2]

وها نحن نحاول ان نشير الى بعض انماط الترويح السليم عن النفس و التمتع الصحيح بساعات الفراغ.

التمتع السليم

لقد اهتم العلماء الكبار و علماء النفس بشدة بمسألة التمتع و قدموا النصائح القيمة فى هذا المجال.

وقد لاحظ الاسلام العظيم —بنظرة واعية— هذا المجال وقاد الناس نحو التمتع السليم بالحياة و حذرهم من السبل الخطرة لذلك.

وها نحن نشير الى بعض الارشادات المفيدة و نوصي الجيل الشاب قبل ذلك: ان يسعوا لانتخاب وسائل التمتع من النوع النظيف الذي يشكل اساساً للنمو والرقي الروحي والمعنوي لهم كما نوصي اولياءهم بأن لايضعوا أمامهم تلك الوسائل التي تجرهم الى الركود الفكري ذلك انه كما تساعد الترويحات السالمة على رفع التعب وايجاد السرور والنشاط و توجب النشاط الفكري فان الترويحات السقيمة توجد ركود الفكر والعقل.

---

١ — غرر الحكم ص ٣٥٤

٢ — غرر الحكم ص ٢١٨

«فإذا اعتدتم على إشغال انفسكم بالترويحات والمسليات المصطنعة التى لا تحتاج الى اعمال القوى البدنية والفكرية فإنّ ذلك سيؤدي لان يضعف ذوقكم و طاقتكم الفكرية شيئاً فشيئاً لتفنى بعد ذلك»[١]

المطالعة والرشد الفكرى

إنّ المطالعة و قراءة الكتب يعد من انواع التمتع المؤثرة تأثيراً كبيراً في الرشد الفكري و الروحي للناس واذا كانت مطالعة مصحوبة بذوق راق و شوق و قاد فانها ستكون ملذة و منشطة.

يقول الامام امير المؤمنين (ع):

«روحوا انفسكم ببديع الحكمة فانها تكل كما تكل الابدان»[٢]

ان الكلمات الحكيمة التى يحصل عليها الانسان عن طريق المطالعة او مجالسة العلماء و مصاحبتهم تمنح الروح نشاطاً و تزيد القوة الفكرية اتقاداً

و يجب على الشباب ان يخصصوا مقداراً من ساعات الفراغ للمطالعة المفيدة. واذا لم يتملكوا فى مطلع الامر شوقاً لذلك فان التكرار والتمرين، و انتخاب الكتب المفيدة والموافقة للذوق يمكنها ان توجد ذلك الشوق المطلوب.

فاذا امكننا ان نجعل الجيل الشباب يعتاد المطالعة فقد خطونا خطوة كبرى فى طريق التقدم الفكري لهم، واقمنا سداً منيعاً رفيعاً امام انحرافهم و فسادهم... والحقيقة ان عدم الاعتياد على المطالعة يبعث على ان تصرف ساعات الفراغ لدى الشباب في انواع المتع المغلوطة.

---

١ ــ النمو و الحياة ص ٢٧٢.

٢ ــ اصول الكافي ج١ص٤٨

و يمكن للعمال الذين يعملون اعمالا رتيبة و متعبة ان يحصلوا على افضل اشباع و قضاء مفيد للوقت عن طريق المطالعة.

لكي يشكل ذلك باعثاً على التحرك الذهني —خارج العمل— و عاملا على تعلمهم الكثير من المواضع الدينية و العلمية.

السفر

والسفر ايضاً احد انواع الترويح السالم عن النفس الملذة والمؤثره فى سلامة الجسم والروح.

وقد دعا الإسلام المسلمين لهذا النوع الصحيح السالم و شوقهم له. و لكن يجب أن نعرف ان الاسلام لم يقبل اي نوع من السير والتجول بل انما يقبل السفر الذي يمتلك هدفاً انسانياً، هدفاً يعود بالنفع على الفرد او المجتمع.

يقول النبي الاكرم (ص) «سافروا تصحوا»[1]

و يدعو القرآن الكريم في اكثر من عشر آيات الناس للسير و السياحة في الارض ليطلعوا على احوال الامم فى العصور الخالية و يعرفوا علل انحرافهم وانحطاطهم و يعيشوا بالتالي و اعين مدركين.

فهو يقول: «أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا»[2]

إن اولئك الذين يسافرون ايام العطل و الفراغ لرفع آثار العمل المضني و تجديد القوى هؤلاء يحصلون على ترويح و متعة للنفس كما يحصلون على احد عوامل الصحة والسعادة ذلك «انه ثبت —اليوم— صحياً— ان الحياة و العمل و الاكل برتابة و بشكل واحد مضرة للانسان

١ — مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٢.

٢ — سورة الحج الاية ٤٦.

حيث تضعف الاعضاء بسرعة و تتعب، فتغيير الحياة و التنوع يجب ان يكون من البرنامج الصحي»[١].

اما السفر للذة الجسدية والترف واللهو الحرام فهو —بدلا من ان يمنح الانسان قلباً صاحياً واذناً واعية— يمنح الانسان تحطم الاعصاب و تعب الفكر والجسم و مثل هذا لايمكن ان يسمى ترويحاً سالماً و قد منعه الاسلام بشدة.

إنّ السفر إن كان صحيحاً و لهدف مشروع شكل احد عوامل التقدم الاخلاقي و الصناعي للمجتمع، و به يزداد رقي المجتمع و نموه.

والحقيقة أننا نجد الناس اليوم يسافرون بكل أمن و رفاه و راحة الى مختلف الامكنه و الاقطار المترقية صناعياً و غيرها فلو ان هؤلاء اعتبروا بما رأوا و ماسمعوا فانهم سوف يكونون عاملين على التقدم العلمي والصناعي لبلدهم بلاريب.

ولكنا نشاهد مع الاسف ان الناس يتبعون اللذة الجسدية و اللهو الحرام و يجلبون انواع الموضات الجديدة للحضارة القلقة لامتهم بدلا من استفادة العبرة من ملاحظة انماط التقدم العلمى و الصناعي للاخرين.

الرياضة

والرياضة ايضاً متعة نفسية سالمة و مفيدة فهي مثل السفر تبعث النشاط و تؤثر في سلامة الافراد و صحتهم. و متى ماتهيأت سلامة البدن ساعد ذلک على سلامة الروح و من البديهي ان سعادة الانسان ترتبط بسلامة روحه و بدنه ارتباطاً مباشراً و تكمن اهمية الرياضة في انها تقوي البدن و تمنح الروح ارادة قوية ايضاً.

---

١ — مجلة «تندرست» بالفارسية العدد السادس السنة ٢٢.

و من نافلة القول أن يقال إن كل جهاد و دفاع عن حيثية الامة و استقلالها برجولة و فتوة يحتاج بالاضافة الى الايمان و الهدف الى اجسام قوية نشطة.

اما ضعاف الاجسام فهم ليسوا فقط عاجزين عن القيام بشيء في ميدان العمل الجهادى و انما هم فاشلون ايضا في ميدان الحياة.

و من الطبيعى انه يجب القيام بانواع من الرياضة تنسجم مع الاصول الاخلاقية والانسانية.

الرماية

والرماية ضرورية للمسلمين ليمتلكوا استعداداً للصراع مع العدو و الدفاع عن حرمة القرآن والانسانية.

قال الرسول الاكرم (ص) بعد تلاوة الاية الكريمة «**وَاَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ...**» [١] «الرمي» [٢]

الامام الصادق (ع) نفسه كان يحضر مسابقة في الرماية [٣].

و يقول الامام الباقر (ع) لهشام بن عبدالملك فتعاطيته (يعني الرمي) ايام حداثتي ثم تركته» [٤]

ركوب الخيل

ولركوب الخيل والسباق عليها اهمية فائقة فى الاسلام و قد كان قائد المسلمين العظيم النبي الاكرم ليشترك بنفسه في سباق الخيل و

---

١ — سورة الانفال الاية ٦٠

٢ و ٣ — وسائل الشيعة ج١٣ ص ٣٤٨

٤ — وسائل الشيعة ج١٣ ص٣٤٨

يشوق المسلمين لهذا العمل و يخصص جوائز للفائزين.

فعن علي بن الحسين (ع) أن رسول الله (ص) أجرى الخيل و جعل فيها سبع أواقي من فضة،[١] وأن النبي (ص) أجرى الإبل مقبلة من تبوك فسبقت العضبا و عليها اسامة فجعل الناس يقولون: سبق رسول الله (ص) و رسول الله (ص) يقول: سبق أسامة [٢].

ولا مانع من أي شرط فى سباق الخيل و الرماية و قد كان النبى الأكرم (ص) يركض الخيل و يجعل للفائزين بعض الأواقى من الفضة.

و قد كان المسلمين يهتمون بهذا النوع من السباق للحصول على استعداد حربى ضد الكافرين، و يمرضون الخيل و يربونها على ذلك لان القرآن يقول: «واعدوا لهم ماستطعتم من قوة و من رباط الخيل».

وقد صرحت الاية بلزوم ان يعد المسلمون فى قبال اعداد المسلمين القوة العسكرية والخيل. ولاريب فى ان سباق الخيل مؤثر في منحهم اهلية واستعداداً لذلك.

وقد حاز هذا الموضوع اهمية فائقة فى الاسلام الى حدان فتح فى الفقه الاسلامي باب باسم (السبق والرماية) و بين فيه الفقهاء قيمة ذلك و شرائطه.

السباحة

والسباحة رياضة جيدة و مفيدة و مؤثرة في تقوية الاعضاء يقول

---

١ — مستدرک الوسائل ج٢ ص٥١٦

٢ — وسائل الشيعة ج١٣ ص٣٥١

٣ — وسائل ج١٣ ص٣٤٦

النبي الاكرم (ص): «علموا اولادكم السباحة والرماية»[١] فالسباحة تنفع عند عبور النهر و حدوث الحرب والخطر و انجاء الغرقى وغير ذلك.

تنبيه

يجب ان يراقب الاباء و الاولياء ابناءهم لئلا يتلوثوا بالترويح غير المشروع عن النفس، ولايشركوهم الا في المراكز التي تنفعهم و في صالحهم اخلاقياً و تربوياً.

يقول الرسول الاكرم (ص): «رحم الله والدين أعانا ولدهما على برّهما»[٢] و اذ لم يجد الاباء محلا لائقاً لذلك التمتع السليم فانه ينبغي لهم اي للاباء ان يسعوا في حدود امكاناتهم لتوفير وسائله في البيوت لئلا يبتلى الابناء بعوامل الفساد والتلوث.

وشيء جميل ان يقوم الخيرون في المجتمع بإنشاء مراكز ترويح سليم للشباب... تنفع بالاضافة لاشباع احتياجهم الطبيعي في تعليمهم الامور الاخلاقية والتربوية والاسلوب الصحيح للحياة و في تحصينهم من الفساد واللوّث والإنحراف.

---

١ ــ وسائل الشيعة ج١٥ ص١٩٤

٢ ــ وسائل الشيعة ج١٥ ص١٩٩

الغصب

«إياك والعضب فأوّله جنون وآخره ندم»[1]

شبه الشعراء و ذووا الشغو المرهف من الناس بعض صفات الانسان و حالاته و غرائزه ببعض حالات الطبيعة:

فشبهت حالة الغم بحالة الخريف الذى تتجرد الأشجار من أوراقها، أو الغروب، والكرم والسماحة بالسحاب الهطول و امثال ذلک.

والغضب ايضا من الغرائز التى شبهت بالعاصفة المحطمة او الرعد القاصف او البرق الخاطف والبركان المتفجر حمما.

واذا دققنا النظر فى حالة الغضبان وجدنا الدم يسرى في سيماه احمر قانياً و راينا عينيه تتحلقان و وجدنا فمه و قد امتلا رغوة و راينا اركانه الاربعة تهتز لايرى الا قريبا ولايصرخ الا عاليا، غارزا اظافره في راحتيه مسلما ارادته و فكره للغضب!

ما هو الغضب؟

و بصرف النظر عن التعبيرات الشاعرية ينبغي ان نعرف ما هو الغضب؟ ان الغضب يعتبر حالة اتخاذ موقف من قبل موجود حي عند تعرضه لدافع او عامل يهدد منافعه او مصالحه و ينبع هذا الموقف من احساسه بحب ذاته و هو حس و ميل فطري اودعه الله في اعماق كل

١ــ علم النفس التربوي (روانشناسي پرورشي) فارسي تأليف الدكتور علي اكبر سياسي ص٢١٢.

موجود حي لحفظ النفس و تأمين مصالح الحياة و بتعبير اوضح، فان الغضب هو رد فعل كل موجود حي في قبال حوادث التي تمنعه من تحقيق متطلباته.

يقول كانن العالم الوظيفي المعروف «ان الغضب وضع في الموجود الحي للاستعداد للصراع و النهوض»[١]

لزوم حالة الغضب

لقد جعل الله تعالى الغضب كالغرائز الاخرى في الانسان بسبب فوائدها التي يعلمها، و لذا فينبغي ان لانتصور ان هذه الغريزه لا تنتج سوى السوء فهي صفة سيئة دائمة، ذلك لان الانسان لايستغني احيانا عن رد فعل قوى تجه الموانع، و قد عرفنا ان رد الفعل هذا هو «الغضب».

فان الانسان في اكثر الاحيان يتخذ هذا الموقف عندما يدافع عن دينه و نفسه و ماله و عرضه و بواسطة الغضب يرفع تلك الموانع من طريقه. والمجتمع ايضا يمتلك حالة الفرد هذه فمتى ما واجه المجتمع عاملا يهدد وجود المجتمع و سعادته فانه يغضب و يعمل بقوة بدفاع عن وجوده، اللهم الا ان يكون المجتمع مخذولا سيطر عليه الخوف والهلع.

وهكذا يمكننا ان نصل الى هذه النتيجة و هي ان علاء الامة و صمودها و مقاومتها يرتبط الى حد بعيد جداً بكيفية استثمارها الصحيح السليم لهذه الغريزة.

و اننا لنجد الغضب احيانا —في التصور الاسلامي— فريضة عندما يواجه المسلم الكفار و اعداء الدين.

١— علم النفس للحياة (روانشناسى براى زيستن) للدكتور مهدي جلالي ص٢٨١.

يكتب الامام امير المؤمنين (ع) الى اهل مصر معرفا لهم مالك الاشتر-القائد الاسلامي المضحي الكبير- واصفا اياه بانه «اشد على الفجار من حريق النار»[١]

ضبط الغضب

ان الغضب لو كان في اختيار الانسان كان سلاحاً حاداً مفيداً له فلا يطعن الا صدر العدو ولا يستفاد منه الا في المواضع اللازمة. اما اذا كان الانسان نفسه في اختيار الغضب فانه سيكون مضراً اشد الضرر كما لو سلمت السيف ليد انسان جاهل سكران.

و بتعبير آخر فان الغضب حالة مزدوجة مثله مثل باقي الغرائز فاذا وجه التوجيه الصحيح واستعمل بالمقدار الصحيح و في محله و بالشكل المتوازن عاد وسيلة للسعادة والصلاح والكمال و لكنه اذاترک و شأنه فانه يوجب الويل والشقاء انه كالحصان الجموح ان الجم و هيئى و مسک زمامه بقوة فانه سيصبح مركبا جيداً يسير باتزان و قوة و الا فهو مركب يقود الى الهلاک و يلقي براكبه ارضا فلا تحمد عواقبه.

ذلک لان الغضب بلاضبط نوع من الجنون و بدلا من ان يكون فى خدمة الفضائل يعود مسخراً للرذائل. ان الانسان لايقرب من الجريمة في حالاته العادية فاذا خرج عن حالته العادية و لم يعد يملک نفسه فحينذاک يغطي الدم رؤية العين و وعي العقل و يثور الغضب العاصف فى الاعماق و تحدث الجريمة.

وفي مثل هذه الحالة اذا وجدت قوة ضابطة للغضب كالايمان او العقل فاننا سوف لن نتوقع حادثة مؤسفة مع ذلک.

١- نهج البلاغة -فهارس الصالح- ص٤١١.

يقول علي (ع): «اعدى عدو للمرء غضبه و شهوته فمن ملكهما علت درجته و بلغ غايته»[١]

و يقول ايضا: «ضبط النفس عند حادث الغضب يؤمن مواقع العطب»[٢]

والحقيقة ان الحروب المدمرة التي حرت العالم الى النار والدم قد نشأت كلها على اساس غضب سريع جامح ليس في محله.

يقول الامام الصادق (ع) «سمعت بي يقول: اتى رسول الله (ص) رجل بدوي فقال اني اسكن البادية فعلمني جوامع الكلم فقال آمرك ان لا تغضب، فاعاد عليه الاعرابي المسألة ثلاث مرات حتى رجع الرجل الى نفسه فقال: لا اسأل عن شيء بعد هذا، ما امرني رسول الله الا بالخير قال: و كان ابي يقول اي شيء اشد من الغضب ان الرجل ليغضب فيقتل النفس التي حرم الله و يقذف المحصنة»[٣]

و يقول ايضا: «الغضب مفتاح كل شر»[٤]

الغضب والتعقل

ولاجل ضبط الغضب نحتاج الى مدد العقل. فان العقل القوي يمكنه بمتابعة المراقبة ان يسيطر على الغضب. و لذا فيجب تقوية العقل و تحكيمه.

يقول الامام امير المؤمنين (ع) «الحلم غطاء ساتر والعقل حسام

١- غرر الحكم طبع النجف ص٩٦

٢- غرر الحكم ص ٢٠٥

٣- وسايل الشيعة ج١١ ص٢٨٨-٢٨٧

٤- وسائل الشيعة ج١١ ص٢٨٨-٢٨٧

قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك، و قاتل هواك لعقلك»[١]

و يقول النبي (ص)[٢].

فيمكن للانسان من خلال نافذة العقل و التفكير ان يطلع على عواقب الغضب و يتامل فيها و بالتالي ان يصرف نفسه عن ذلك لان مراجعة عواقب الامور له دوره الاساسي فى تحذير الانسان من كثير من الاخطار. يقول (ص): «اذا انت هممت بامر فتدبر عاقبته فان يک رشداً فامضه، وان يک غيافانته عنه»[٣]

تقوية الارادة بالايمان

ان العقل و ان كان كالشمس فى ليالى الحياة المظلمة و كالسراج المضيىء في حنادس الظلام الا انه لايملک كل مايحتاجه الانسان من زاد فى طريقه و يجعله فائقا على كل الاحساسات والغرائز. و لذا فنحتاج بالاضافة لتربية العقل والاستفادة منه في ضبط الغضب الى قوة اخرى هى الارادة.

يقول الامام الصادق:

«الغضب ممحقة لقلب الحكيم، من لم يملک غضبه لم يملک»[٤].

اما اذا تقوت الارادة فانها ستسرع لمعونة العقل فيتعاونا على القضاء على الشكل المحطم للغضب، والايمان هو افضل عامل مقو للارادة، فمتى ما ابتلى العقل بالخطأ فان الايمان يهديه سواء السبيل.

١ــ نهج البلاغة الكلمات القصار.

٢ــ مستدرک الوسائل ج٢ ص٢٨٦

٣ــ وسايل الشيعة ج١١ ص٢٢٣

٤ــ وسايل الشيعة ج١١ ص٢٨٨

فالانسان علاوة على احتياجه الضرورى لهدايات العقل يحتاج الى قيادات دينية بشكل كبير جداً

يقول علي (ع): «العقل شرع من داخل و الشرع عقل من خارج» [١]

وعليه فللتحوط من عواقب الغضب نحتاج الى عقل قوى و ايمان راسخ.

يقول الامام السادس (ع) «انما المؤمن الذى اذا غضب لم يخرجه غضبه من حق» [٢]

نماذج حية

نستطيع ان نجد نماذج حية واضحة لمقاومة الايمان في قبال الغضب فى حياة قادة الدين.

ولنلاحظ نموذجين فيمايلى:

١ــ روي ان النبى (ص) كان عليه برد غليظ الحاشية فجذبه اعرابي بردائه جذبة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقة (ص) ثم قال يا محمد احمل لي على بعيرى هذين من مال اللّه الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك و لامال ابيك فسكت النبي (ص)، تم قال: المال مال اللّه و انا عبده ثم قال و يقاد منك يااعرابي ما فعلت بي؟ قال: لم؟ قال: لانك لا تكافى بالسيئة السيئة فضحك النبي (ص) ثم امر ان يحمل له على بعير شعير و على اخر تمر. [٣]

١ــ مجمع البحرين مادة «عقل».

٢ ــ وسايل الشعة ج١ ص٢٨٦

٣ ــ سفينة البحار ج١ ص٤١٢

٢ــ حكي ان الاشتر كان مجتازاً بسوق و عليه قميص خام و عمامة منه فرآه بعض السوقه فازرى بزيه فرماه ببندقة تهاونا به فمضى و لم يلتفت فقيل له و يلک اتعرف لمن رميت فقال لافقيل له هذا مالک صاحب امير المؤمنين (ع) فارتعد الرجل و مضى اليه ليعتذر اليه و قد دخل مسجداً و هو قائم يصلى فلما انفتل انكب الرجل على قدميه يقبلهما فقال ما هذا الامر فقال اعتذر اليک مما صنعت فقال لابأس عليک فواللّه مادخلت المسجد الا لاستغفرن لک» [١]

و ينبغي ان يقتدي اتباع النبى (ص) والائمة (ع) بسيرتهم و سيرة اتباعهم الذين ربوهم اروع تربية فليلتفتوا ــحين الغضبــ الى عواقبه و يتخذوا سبيل الحلم والصفح مع الناس بعد ملاحظة رضا اللّه.

و ان القرآن الكريم ايضا يذكر بان كظم الغيظ هو احد صفات المؤمنين فهو حين يعرفهم يقول: «**وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ**» [٢]

و يقول فى موضع آخر «**... وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ...**» [٣]

سبل التحرز عن الغضب الانى المفاجىء

قلنا ان الضبط القطعي للغضب ممكن مع تقوية الارادة، و تقوية الارادة ايضا يتم عن طريق تحقيق الايمان والتدين.

ولكن ذكرت فى الروايات الاسلامية و كتابات علماء النفس طرق لضبط الغضب و اطفاء سعاره والتحرز عن امتداد السنته الى مواضع حطرة، بحيث ان الانسان اذا اتبع هذه الطرق امكنه ان يتخلص من

١ــ سفينة البحار ج١ ص٦٨٦

٢ــ سورة الشورى الاية ٣٧

٣ــ سورة آل‌عمران الاية ١٣٤.

العواقب المشئومة للغضب وان يبقى مجالا للتفكير ليستمد العون من العقل والايمان و هنا نذكر بعضها.

١– تبديل العمل والاستراحة

فان الانسان بعد ان يحس بحالة غير طبيعية من الممكن ان تؤدى الى غضب آنى مفاجىء عليه فى الحال ان يشغل نفسه بعمل لينصرف الفكر عن الامور التى تنجر الى الغضب و يتحرز عنه و ذلك بان يقوم باعمال بدنية كالتمشى مثلا و اذا كان واقفا فليقعد و بالتالى فيستريح.

«يمكننا ان نتدخل فى تنفسنا و نمنح اعضائنا حالة مريحة... نمدا رجلنا نفتح قبضة ايدينا المعقودة، نحنى رقابنا، نتخلص من حالة الاكتئاب.. فاذا قمنا بهذه الاعمال فكاننا قد تدخلنا فى بعض الاعمال غير الارادية التى هى من نتائج الغضب» [١].

٢– الماء البارد والغضب

«ان الماء البارد يسكن الالتهابات والهيجان البدنى و يحفف من الدوران السريع للدم والخفقان المتتابع للقلب» [٢]

وقد اشار النبى الاكرم (ص) فى حديث رائع الى هذين السبيلين فقال «ان الغضب جمرة تتوقد فى القلب الم ترالى انتفاخ اوداجه و حمرة عينه فاذا وجد احدكم من ذلك شيئا فان كان قائما فليجلس و ان كان جالساً فلينم فان لم يزل ذلك فليتوضأ بالماء البارد

١– علم النفس للحياة ص٢٩٦

٢– علم النفس التربوى ص٢١٦.

وليغتسل فان النار لايطفيها الا الماء» [١]

٣ـ نسيان الغضب

ان السعى لنسيان الحادثة التى اوجدت الغضب يساعد ايضا على اطفاء نارالغضب فمثلا لوجرت مشادة بينک و بين آخر وانجرت الى نزاع فان لحظات ذلک النزاع تخطر على الذهن دائما و توجب حالات من الهيجان و بقاء هذا الهيجان... فاذا سعينا لانفكر فى الحادثة و من ثم ننساها... فانه يمكن القول باننا قد نسينا غضبنا و عادت الينا حالة الهدوء.

٤ـ ذكر الله

والسبيل الرابع الذي يستطيع اكثر من غيره ان يبعث فى النفس الهدوء والاطمئنان و يحد من طغيان الغضب، هوذكر الله الرحمن الرحيم والارتباط الروحى به تعالى و قد اوحى الله تعالى الى احد انبيائه فقال:

«يابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرک عند غضبي» [٢]

١ـ المحجة البيضاء ج٣ ص١٧٩.

٢ـ وسايل الشيعة ج١١ ص٢٩١.

التشاؤم و ظن السوء

من الامراض الروحية الخطرة، التشاؤم و ظن السوء.

و كل من ابتلي به ففي انتظاره المصائب، والالام، والتمزق النفسي و غير ذلک من المصائب.

و هذا المرض قد يشتد احيانا، فيبلغ بالشخص الى أن يسئ الظن بكل شيء يراه و كل أمر يفكر به فيسعى ليجد نقصا و عيبا فيه غاضا النظر عن محاسنه و ناسيا اياها...

فاذا لاحظ عمارة رائعة، كتابا مفيدا قيما، كلاما او كتابة جيدين، انسانا كثيرا العطاء، فبدلا من ان يمدح ما في هذه الامور من محاسن، فانه يصرف وقته و دقته و همه لتبين ما اذا كان من الممكن ان يجد عيبا و نقصا فيها ليعتبرها امورا وضيعة حقيرة.

ان هذه الصفة القبيحة والمرض الاخلاقي يعتبر من البلايا الكبرى الخطرة في عالم اليوم بحيث ان سوء الظن و عدم الاطمئنان و الوثوق بأى شيء و اى شخص حتى بالحياة، يسيطر على الكثير من القلوب.

و بدلا من البحث عن علاج هذا المرض نجد ايادى خفية تشعل نارها على لسان شاعرا أو كاتب او فيلسوف غربي و غيرذلک فتطلق صيحات مألومة محزونة حاقدة على البشرية والاشياء، باسلوب شعري او روائي او فلسفي مصطنع يحدث الناس عن الالام و انواع الشقاء والياس.

والأنكى من ذلک ان يجر الانسان للتشاؤم من الحياة و النفرمنها

وانها ممالا معنى له فماهي الاالخواء. و كل ذلک يدفع الافراد بالتالي الى الانتحار.

الاضرار الاجتماعية

ان (ظن السوء) هذه الصفة القبيحة تسلب ثقة الافراد بعضهم بالبعض الاخر، فهي بالتالي لا تدع للاشخاص اى اعتبار و حيثية.

ان ظن السوء اكبر مانع من التعاون الاجتماعى. والا تحاد و التجمع القلبي و دافع للانسان نحو العزلة، والتفرد في السلوک والانانية...

ان ظن السوء منبع لانواع الغضب، والحرب و اراقة الدماء... و ما اكثر ما جرت الناس الى الفناء، و حطمت كيان العوائل. و ما اكثر ماشاهدنا من افراد ذوى مواهب عالية كانوا يستطيعون ان يقوموا باعمال مهمة نافعة لكنهم لم يقوموا بها على أثر ظنهم السيء او ظن الاخرين السيء بهم.

كما ان هذه الخصلة الذميمة تطفىء شعلة الحب والمودة و بدلا منه تزرع بذور النفاق والشقاق في قلوب الافراد و تنميها، ذلک لان المتشائم الظان سوءا اما ان يعتزل الاخرين او يتظاهر بالمحبة فقط و يبدى نفسه بشكل لايعبر عن واقعه السيء.

ولانه ينظر للاشخاص والحوادث بمنظار السوء فهو لايستطيع ان يحكم عليها حكما موضوعيا محايدا فيفهمها كما هي عليه في الواقع، وعليه فانه سيبتلى بالوصول الى احكام غير صحيحة و هذا نفسه يؤدي به الى الضلال والتأخر الفضيع، و تضييع الفرص الذهبية و عدم الاستفادة من الاشخاص الموهوبين.

فسوء الظن يوءدي للبحث والتجسس على احوال الاخرين مما

يؤدى الى عوارض خطرة كما يوجب الغيبة واطلاق اللسان بالتعبير السيء عن الاخرين و هذا بنفسه ذنب عظيم مضر جدا.

الاضرار الفردية

ثم ان ظن السوء يعتبر منبعا لكل الالام الروحية و موجبا، للاضطراب و القلق. فصاحبه دائماً، مغموم مهموم. تملأ نفسه الحسرة و يأكله ظن السوء هذا فلايدع له راحة فهو على اثر ظنه السيء بالاشخاص و الحوادث يتألم كثيرا او تتحطم روحه تحت سياط العذاب الداخلي.

انه يهرب من مجالسة الاحبة والتجول معهم، و يميل للعزلة و التقوقع و لذا فهو محروم من النشاط الروحي، و قد يصل به الامر الى حد يجعله يخاف من كل شخص و كل شئ، و يرى كل الظواهر و اعمال الاخرين في ضرره و يتصور ان جميع الموجودات قد اتحدت لتعمل على محوه من الوجود.

ان القرآن الكريم يقول حول المنافقين انهم «... **يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ.**»[1]

والشخص الظان سوءاً يقعد عن التكامل والرشد الفكرى على اثر بعده عن انماط المعاشرة المفيدة، و انزوائه عن افكار الاخرين... فهو يرى نفسه وحيداً بين الف شخص و يعيش وحيداً حتى آخر عمره.

انه لايمتلك صفاء روحيا، يظل دائما يستغيب الاخرين في اعماقه و من هنا فقد بحث بعض علماء الاخلاق عن (سوء الظن) تحت عنوان (الغيبة القلبية).

ان احدى علل لجوء الناس و خصوصا النسل الشاب في الاقطار

١ــ سورة المنافقين الاية ٤.

المتمدنة صناعيا نحو مبادى التحلل و اللا انتماء مثل الهيبية... هي هذا المرض الوبيل.

و مع الالتفاف للاثار المشؤومة الفردية والاجتماعية لهذا الانحراف الاخلاقي فان علماء النفس يرونه مرضا خطيرا. والانسان الظان بالسوء يصوغ حياته بشكل ما جهنما، و يعذب نفسه في جهنمه التي صنعها فيعيش دائما في غضب و نفور و حقد.

العوامل التى توجب ظن السوء

يجب ان نعرف كيفية نشوء هذاالمرض الاخلاقي و من اين ينشأ. وهانحن في هذا الكراس الصغير نذكر ببعض العوامل:

١— نجد احيانا ان التلوث الروحي للانسان نفسه يوجب ظنه السيىء بالاخرين تماما كما ان الكثير من حسن الظن قائم على اساس الصفاء الباطني و الطهارة القلبية ذلك ان الانسان وفقا للمبدأ العام «القياس على النفس» يتصور الناس خيرين او شريرين و يجعل نفسه مقياس حسن الناس و قبحهم و هكذا الحوادث و من هنا قيل:

«ان الكافر يتصور الناس على دينه».

٢— وقد يحصل ظن السوء على اثر الحكم المسبق على الاشياء فمثلا: نجد شخصا يمر عليه صديقه مرة فلايهتم به... و بلا أن يجعل ذلك على محمل حسن كأن يكون الصديق في حالة تفكر في امر قد اهمه فلم يلتفت... يجد هذا الشخص يحكم على صديقه حكما جائر بانه غير صادق في صداقته و انه لم يعتن به لخبث باطني لديه و انه كذا و كذا... في حين انه لو تأمل قليلا فعسى يتوضح له ان عدم الاعتناء المذكور كان على اساس عدم الالتفات لاعدم الاعتناء.

٣— ان التكبر و الانانية يمكن ان يكونا عاملين اساسين لظن

السوء، فان التمايل نحو العظمة والشموخ على الاخرين موجود لدى الكثير من الاشخاص و لان الناس لايستطيعون ان يحرزوا العظمة والتوفق في كل مكان و بالنسبة لكل الاخرين فان هوءلاء يسعون لاثبات عظمتهم و تعاليهم عن طريق تحطيم الاخرين و تصغيرهم، وارضاء هذاالميل الخبيث لديهم بذلك و هم بالتالي يصوغون في اذهانهم للاخرين نقاط ضعف تجعلهم هم اعلى منهم.

٤ــ كما ان لمجالسة اهل السوء والفساد أثرا مباشرا في تكوين هذا الانحراف، فان نفس الانسان تتلون بصفة الجليس فهي بالتالي تظن السوء بالنسبة لكل اولئك الخيرين للذين لاينسجمون معها... وجاء في الرواية ان «مجالسة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار»[1]

كيف نستطيع التخلص من سوء الظن

و قبل كل شيء يجب ان نلتفت الى ان المقصود من ظن السوء ليست تلك الخيالات الذهنية التي تحدث في الذهن بلا اختيار. و انما المقصود في هذا المقال من ظن السوء هو الخيالات السيئة التي ينميها الشخص في ذهنه و يتتبعها في عالم الخيال و الذهن و يستنتج من المقدمات التي يصوغها نتائج سيئة ثم يسعى لان يبني سلوكه على اساس من هذه الخيالات المصطنعة... و من هنا يقول نبي الاسلام (ص): «فمخرجه من سوء الظن ان لايحققه»[2]

والان لنتعرف على سبل علاج هذا المرض الاخلاقي:

١ــ يجب ان نصلح انفسنا لئلا نقع ــ في مجال المقارنة بيننا و

١ــ بحار الانوار ج٧٤ ص١٩٧.

٢ــ جامع السعادات ج١ ص٢٨٢.

بين الاخرين— في محذور الحكم بفسادهم. وفي مرحلة اصلاح النفس يجب — اضافة لنفي الصفات القبيحة— أن نلقنها بان الاخرين ليسوا اناسا شريرين بل يمكن بان يكونوا يمتلكون صفات روحية اعلى و اسمى من صفاتنا.

كما انه ينبغي ان لاننسى ان مبدأ «القياس الى النفس» ينبغ من حب الذات المفرط ولا اساس علمي له ولا يمكن ان يجعل مقياسا للحكم على الاخرين.

٢— يجب اصلاح المحيط الذي نعيشه فقد يكون هذا المحيط هو العامل على خلق سوء الظن في نفوسنا. و ذلك يعني ان لانجالس الاشخاص غيرالمستقيمين في سلوكهم، و نسعى لمعاشرة اناس خيرين لئلا يوجد فينا سوء الظن بالنسبة للاخرين بالاضافة الى استفادتنا من الافكار العالية والصفات البارزة التي يمتلكها هؤلاء الخيرون.

٣— ان نحتاط فلا نسارع في الحكم على الاخرين حكما لامجال له... كما ينبغي ان نقلل من توقعاتنا من الاخرين. فاذا ما راينا مثلا صديقا او فردا من افراد العائلة او الاخرين لم يجيبوا على سلامنا اوانهم عبروا من حيث نقف و لم يعيرونا اهتماما او لم يدعونا الى وليمة معينة... فبدلا من حمل الحقد فى القلب و ظن السوء فيهم، وآلاف اخرى من الخيالات او كما يقال: الحكم عليهم في الذهن غيابيا، بدلا من كل هذا ينبغي ان نلاحظ القضايا بكل تعقل و بدون تحيز و من ثم نوجه سلوكهم الانف توجيها حسنا... و عند ذلك سنرى ان ٩٠ بالمأة من ظنوننا السيئة المتعارفة تعالج و تنمحي من صفحة النفوس ذلك الذى لم يعتن بنا لم يكن فى الواقع ملتفتا لذلك او انه قد نسي ان يدعونا او انه كان قد غار في عالم الفكر و الخيال بحيث لم يدرك من سلم عليه ليجيب على سلامه.

ان الانسان احيانا يتصور ان الاخرين شكلوا عاملا على هزيمته في الحياة و لذا فهو يظن بهم ظنا سيئا ولكن بعد ملاحظة واقع الامر يعرف انهم لم يتدخلوا في ذلك و ان عامل الهزيمة كان شيئا آخر.

نعم ما اكثر ما كانت هذه الاحكام المسبقة السريعة على الاخرين في مجالات الحياة عند الكل منا، تقود الانسان في النهاية الى التأسف والندم.

ان الروايات الاسلامية توصي المسلمين كي يحملوا عمل اخوتهم المسلمين و قولهم على الصحة، و يطرحوا احتمالات صحيحة ليتخلصوا من سوء الظن و يبعدوه عن اذهانهم.

يقول امير المؤمنين (ع) «ضع أمر اخيك على احسنه حتى ياتيك مايغلبك منه، ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوءا و انت تجد لها في الخير محملا»[١]

و يقول الامام السادس الصادق (ع) «اذا اتهم المؤمن أخاه انماث الايمان من قلبه كما ينماث الملح فى الماء»[٢]

كما انه يجب التوجه الى نقطة اخرى هي:

ان من اللازم على المسلمين ان لايقوموا باعمال يحتمل فيها ان تبعث سوء الظن فيهم من قبل الاخرين لئلا يقع هؤلاء في هذا الخطأ. فمثلا:

عليهم ان يبتعدوا عن مواطن التهمة، ولايقوموا باعمال ولاينفوهوا بـ قوال توجب ذلك... وذلك كما يقول (ص):

«اتقوا مواقع التهم»[٣]

١ــ اصول الكافي ج٢ ص٣٦٢.

٢ــ اصول الكافي ج٢ ص٣٦١.

٣ــ جامع السعادات ج١ ص٢٨٢.

و يقول امير المؤمنين (ع) «من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن»[١]

تنبيه لازم

رغم ان الشريعة الاسلامية حرمت ظن السوء والنظرة السيئة كما يقول (ص): «ان اللّه حرم من المسلم دمه و ماله وعرضه وان يظن به ظن السوء»[٢]

كما ان القرآن الكريم منع المسلمين من ظن السوء[٣]

و مع ان المسلمين مامورون بحسن الظن تجاه بعضهم البعض، الا أن من الواضح ايضا ان ذلک لايعني ان يلقي المسلم نفسه او بمجتمعه في خطر نتيجة حسن ظنه المفرط. و عليه ففي تلک الموارد التي لايقطع فيها الانسان باستقامة الافراد فانه رغم لزوم السلوک الصحيح معهم يجب ان لانفقد الاحتياط والوعي فنوقع انفسنا في الخطر والندم.

كما ان من الواضح ايضا انه في المواقع التي تثبت فيها انحراف الاشخاص لامعنى لحسن الظن بهم، فيجب بكل ما يمكننا ان نراقب هؤلاء لكيلا يستطيعوا ان يوءثروا في حياتنا الفردية او في حياة المجتمع الاسلامي.

و من هنا فانه لامعنى لان يكون المسلمون حسنى الظن حتى بالافراد التي ثبت انحرافهم لالشى الا لان الاسلام امر بحسن الظن، و من

١ــ نفس المصدر.

٢ــ المحجة البيضاء ج٣ ص١٥٥.

٣ــ سورة الحجرات الاية ١٢.

ثم يجب ان لايفسح المجال لتدخل هؤلاء في الامور و تسليمهم مقاليد بعض الامور لئلا يعملوا على تضييع القيم و المقاييس و تحويل الحياة جحيما، نتيجة حسن الظن المفرط هذا.

نعم يجب ان يفهم المسلم ان الاسلام كما دعا اتباعه الى نفي سوء الظن من حياتهم، اوصاهم في نفس الوقت ان لايفسحوا المجال للخائن الواضح الخيانة يتدخل في الاعمال و يستأمن على الاموال.

يقول النبي الاكرم (ص):

«ليس لک ان تأتمن من خانک، ولا تتهم من ائتمنت» [١]

كما انه يجب ان لانخلط بين التجسس على العيوب (وهو أمر باطل ينشأ من صفة «ظن السوء» وله اخطار متعقبه» والنقد الصحيح البناء.

قد نهى القرآن عن التجسس على العيوب و منع اتباعه منه [٢].

اما النقد البناء الصحيح فهو عبارة عن تنبيه الاخرين على عيوبهم و تذكرهم بمساوئهم... والنقد بهذا المعنى ضرورى لكل مجتمع يبتغي الرقي المادى والمعنوى... و من الطبيعي ان النقد يجب ان يتجه الى اصلاح المجتمع ليكون مفيدا ولايكون على اساس من غرض و عداوة شخصيين.

١ــ وسائل الشيعة ج١٣ ص٢٢٩.

٢ــ سورة الحجرات الاية ١٢.

مراجعة موجزة لبعض مضار

الخمر

رجل **يقتل اباه** في سكره. الفعل غريب (عمره ٤١ سنة) اباه (عمره ٧٠ سنة) لانه اعترض عليه لشربه الخمر» «عندالتحقيق في قضايا اربعة اشخاص كل منهم قتل ولده تبين ان الجميع كانوا سكارى» **الصحف**

ترى هل لاحظتم الطوفان الموحش للانهار الكبيرة... تلك التي لا تعرف اما مهاسداً، فتتقدم مزمجرة مزبدة، محمحمة حارفة معها كل مايقف في طريقها من الصخور العظيمة الى الاشجار الكثيفة الضخمة مكسرة اغصانها و جذوعها تاركة العمران قاعاً صفصفا؟

والحصان الجامح المجنون الذى اذا انطلق لايكبح جماحه شئى يحطم كل شئي امامه بضربات حافره المميتة الآ ان يصطدم بمانع اقوى منه و اكبر فيهلك؟

ان للخمر اثراً يشبه طغيان النهر و جموح الحصان؟ فالسكران، يزمجر، و يطغى و يصرخ، و يسب، و يزيد فمه، و يعيش السوء كله فى حالته الفضيعة.

و ما اكثر الاحبة المتآلفين الذين يجلسون حول مائدة واحدة يتبادلون المحبة والصفاء و يعيشون الفرح ولكن ما ان يلجاءوا الى السكر حتى تحمى الرؤوس و تخلومن الشعور و تحمّر عروق العين و تتبدل

المحبة الى العداوة والثورة و يبدء التهجم والجدال و ما اكثرما ينتهى الامر الى اراقة الدماء.

عدو الانسان الاول

ان القرآن المجيد يعبر عن الخمر تعبيراً دقيقاً هو:

يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا إنَّما الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأنْصابُ وَ الْأزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. إنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّهِ وَ عَنِ الصَّلوٰةِ فَهَلْ أنْتُمْ مُنْتَهُونَ.[١]

ان القوة المخربة للخمر تعطل العقل و هو مقياس تمييز الحسن من القبيح، و ان عوارضه الخاصة لها وقعها المخوف فى عصرنا و خصوصا فى المدن الصناعية حيث كشفت عن وجه كالح مميت و عادت مشكلة مهمة تركت المسؤلين فى حيرة و دهشة من امرهم.

و كثرت الجرائم والانحرافات التى تنشأ منها و راحت تلتهم القرابين واحداً بعدالاخر و بازدياد ملحوظ، و قد اجتمع الاطباء من انحاء العالم— قبل مدة— فى مؤتمر عظيم و اعلنوا للعالم— مرة اخرى— ان «الخمر هى العدو رقم واحد للبشرية».

و بعث يوانكاريه، الرئيس السابق للجمهورية الفرنسية نداء الى شعبه يقول فيه: «يا ابناء فرنسا! ان اكبر اعدائكم المسكرات، و قبل ان تحاربوا المانيا انهضوا لحرب الخمر و ذلك لان الخسارات بالانفس و الاموال الناتجة منها سنة ١٨٧٠ فما بعد فى قطرنا هى اكثر بمراتب من الخسارات الناشئة من الحرب مع الالمان»[٢]

١— سورة المائده آلايتان ٩٠— ٩١

٢— كتاب «بررسى فرآورده‌هاى الكل» ص ١٥٤

لما ذاتحرم الخمر؟

المفضل بن عمر يسأل الامام الصادق (عليه السلام) فيقول: لم حرم الخمر؟ قال: «حرم الله الخمر لفعلها و فسادها لان مدمن الخمر تورثه الارتعاش و تذهب بنوره و تهدم مروته، و تحمله ان يجسر على ارتكاب المحارم و سفک الدماء و ركوب الزناء و لايؤمن اذا سكر ان يثب على حرمه و هولا يعقل ذلک و لايز يد شار بها الآ كل شر»[١]

و يسأله شخص لايؤمن بالله فيقول: فلم حرم الله الخمر ولا لذة افضل منها؟ فيجيب الامام (ع) «حرمها لأنها ام الخبائث و رأس كل شر يأتى على شاربها ساعة يسلب لبه فلا يعرف ربه ولايترک مَعْصِيَة الاركبها ولاحرمة الا انتهكها... و السكران زمامه بيد الشيطان، ان امره ان يسجد للا و ثان سجد و ينقاد حيث قاده»[٢]

والان الى مراجعة موجزة لاضرار الخمر

١ــ الاضرار الفكر ية والنفسية:

يقول البر و فيسور باروک، العالم النفسي الفرنسي: «ان الخط المنحني لتزايد الامراض النفسية يطابق الخط المنحنى لتزايد انتشار الخمر، و ان عدم التمكن من الحصول على الخمر اثناء الحرب هو احد علل قلة المرضى آنذاک»[٣]

و يقول الامين العام للجنة محاربة الخمر فى المؤتمر الرابع

---

١ ــ وسائل الشيعة ج ١٧ ص ٢٤٤ علل الشرايع ج ٢ ص ١٦١

٢ ــ مستفاد من الوسايل ج ١٧ ص ٢٥٣ والاحتجاج، ج ٢، ص ٩٢

٣ــ نشرة جلسة البحث حول الخمر فى الكلية الطبية فى اصفهان سنة ١٣٨٥ هجر ية قمر ية والجمعية الاسلامية لطلاب الكلية الطبية في اصفهان العدد ٧ ص ٧٤

والعشرين لمحاربة الخمر متحدثا حول التأثيرات الضارة لها على الروح والعقل:

«ان مرض ٨٠٪ من المجانين و ٤٠٪ من المبتلين بالامراض العصبية والاختلاط كان نتيجة لاستعمال المشروبات الكحولية و طبقا لتحقيق العلماء الانگليز فقد ثبت ان ٩٥٪ من المجانين ابتلوا بالجنون أثر استعمال المواد الكحولية»[1]

«تتوضح شدة العلاقة بين الجنون والخمر من المطالعات النفسية و احصاء المبتلين... حتى ان الدكتور باركر الامريكى ينسب نصف حوادث الجنون والقلق الروحى المحطم الى الخمر و يعتقدانه فى الدول الكبرى يوجد تناسب مباشر بين عدد الحانات و عدد المجانين و ان اول مايفقده الخمر من الانسان و من الزاوية الروحية، هوالعقل والادراک»[2]

و من هنا نجدان الاسلام— و هو يلتفت لهذه الاضرار— يصر بقوة وجدية على محاربة الخمر و يعلن حرمتها صريحاً.

تأثير الخمر على عملية التوالد

ان قوة تأثير الخمر كبيرة جداً بحيث لايأمن تأثيرها حتى النسل السابع شاربها ولو وضعنا نطفة شارب الخمر— حال انعقاد الجنين فى الرحم— تحت المجهر فانه يمكننا ان نشاهد الاضطراب الشديد الحاصل فيها على اثر تهييج الخمر لها فهى بدلاً عن الحركة العادية تتحرک حركة سريعة قوية.

ان الخمر كما يؤثر على مخ الام يؤثر ايضا على الجنين و ان

١— (مجلة مكتب اسلام) السنة ٦— العدد ٥ ص٣

٢— نشرة جلسة البحث حول الخمر فى الكلية الطبيه باصفهان ص٧٨

تأثيرها (على الجنيات الجنينية) يصل الى حد لابد لمعرفته من ملاحظة الارقام الاحصائية التى تتحدث عنه؛

فان هناك ١٪ فقط من اطفال المدمنين على الخمر يتمتعون بصحة جيدة كاملة امالـ ٩٩٪ الاخرون منهم فهم مبتلون بانواع الامراض الجسمية والروحية.[١]

و طبقا لا حصاء تم من ملاحظة وضع ٣٥٣ طفلا نشأوا فى عوائل تشرب الخمر فقد ظهران ١٤٢ شخصاً منهم هم مرضى و متسولون و مساكين و ٧٤ شخصاً يفقدون القدرة البدنية و ٧٦ شخصا يسلكون مسالك اجرامية و ٦١ امرأة احترفت منهة الرقص»[٢]

و يجب ان تعلم النساء الحاملات انه علاوة على الاضرار التى يصبن بها من شرب الخمر فان الجنين الذى فى بطونهن ليس فى مأمن من ذلک و حتى انه يجب ان لايسلم الطفل الى مرضعة تشرب الخمر لان الحليب الذى تعطيه ممزوج بالكحول.

وللخمر اثر مباشر و ضارٌ على الاعضاء التناسلية و لذا فهو يهدد سلامة الاجيال الاتية و كنموذج لذلک نذكر الرقم التالى:

و فقالاخر احصاء فانه قدولد فى امريكا سنة ١٩٦١ م ٢٥٠٠٠ طفل ناقص الخلقة.

هذا و يجب ان لانغفل عن الاضرار الروحية لنشوء الطفل فى بيئة موبوءة لعائلة سكيرة بالاضافة للتأثيرات المباشرة للخمر نفسها.

الاضرار الجسمية

بشهادة من العلم الحديث المنظور فان الخمر يؤثر على جميع

١ــ فوائد و مضرات المشروبات الكحولية ص٥٨

٢ــ النشرة السابعة لجلسة البحث حول الخمر ص٦٩

انحاء البدن و خصوصاً الجهاز العصبى تأثيراً ضاراً؛ فيرفع من ضغط الدم، و يزيد من خفقان القلب، و يجعل التنفس صعبا، و يكون سببا لظهور «الگاستريت» الذى يسبب النزيف الحاد للمعدة و كذلک حدوث (السيروز) او التّشمّع الكبدى الذى يحمل معه خطرالموت [١]

وللخمر رابطة كبرى مع ظهور السل؛ و ان احصاء و فيات مستشفى «كوت» بشيكاغو يوضح ان ٤٩٪ من المتوفين بالسل و عددهم ٣٤٢٢ شخصاً كانوا مدمنين بشدة فى حين ان ٣٤٪ منهم كانوا معتادين عليها [٢]

و تقول شركات التأمين على الحياة اننا عرفنا بالتجربة ان عمر المعتادين على الخمر هواقل بمقدار ٢٥ — ٣٥ سنة من الاخرين [٣]

و طبقا لاحصاءات النشرة الفرنسية (آ. وتر. سانته) فان الخمر فى فرنسا يقتل فى كل ٢٦ دقيقة شخصاً و في سنة ١٩٦٢ مات ١٤١٩٤ شخصاً لحصول التشمع الكبدى (سيروز) و هو مرض المبتلين بشرب الخمر.

و يمكننا ان نضييف الى هذه الارقام، تلک التى تتحدث عن الوفيات التى تحد بعنوان آخر ظاهراً لكن سببها الواقعى هوالخمر فمثلا هناک.

٨٠٪ من المبتلين بسرطان المرى
٧٥٪ من حوادث الطرق
٣٪ من حوادث العمل
كلها حدثت على اثر شرب الخمر

١ — نشرة الكلية الطبية باصفهان ص٢٢ — ٢٩
٢ — مفاسد الخمر للسيد صادق الشيرازى
٣ — مجلة (خواندنيها) بتاريخ ٤٧/٩/٣٠

تقول مجلة علمية ايرانية و هى (نظام پزشگى) انه: «علم اليوم ان الخمر ليست محركاً مركزيا للمخ بل هو مضعف لـ «دپرسور» فيه و حتى انه بمقدار متوسط من الخمر يمكن القضاء على الكفاية العلمية للشعور» [۱]

والاعتياد المزمن يبعث على النشاط الديو پاتى الكحولى و هو نقص قلبى يبتلى به المرضى الكحوليون بالتدريج و يرفع الضغط الوريدى للعنق و يكبرالكبد و يحدث الاسيت فعلى اثره يحدث التقلص المرضى فى الرجلين و قدتكون علة ظهور هذه العارضة المرضية نقصا متابوليا و فى الواقع هونوع من سوء التغذية الذى يبتلى به اغلب المرضى الكحوليين. [۲]

الخمر يخلق الجرائم

يقول (صلى الله عليه و آله و سلم): «ان ملكا من ملوك بنى اسرائيل اخذ رجلاً فخيره بين ان يشرب الخمر او يقتل نفسا او يزنى او يأكل لحم خنزير او يقتلوه فاختار الخمر و انه لما شربه لم يمتنع من شيئ اراده منه. [۳]

نعم ان علم معرفة الاجرام ايضا يعتبر الخمر— استناداً لاحصاء مهول— اساس الكثير من الجنايات و يعتبره بلاء عظيما فى المجتمعات الصناعية والمتقدمة.

و قد ذكر عالم اسمه (هيوگر Hyuoger) فى محاضرة له (بمناسبة الذكرى السنوية لتأسيس مجلة العلوم سنة ۱۹۵٦) ذكر احصاء عن الجرائم الناشئة من الخمر فى فرنسا بالنحو التالى.

۱— مراجعة نتائج الخمر ص۱٤٥

۲— (نظام پزشگى) السنة ۲ العدد ٤— ٥ ص۲٦۲— ۳٦۹

۳— الغدير ج۲ ص۲٥۷

٢٠٪ من جرائم السرقة
٣٠٪ من الجرائم الخلقية
٦٠٪ من القتل العمد
٨٠٪ من الحريق المتعمد
٢٠٪ من انماط سوء القصد والتجاوز

و بالتالى فان ٧٥٪ من النزاعات التى يصحبها ضرب و جرح كل ذلك ناشئ من الخمر والحالة التى توجدها [١]

يقول الامام الصادق (عليه السلام) -بعدملاحظة كل الاضرارالمهدمة للخمر «ان الله عزوجل جعل للشر اقفالا وجعل مفاتيح تلك الاقفال الشراب» [٢]

الاضرار الاقتصادية والمالية

ان شرب الخمر يوجه ضربة قوية للكيان الاقتصادى للشعوب لان المبالغ التى تصرفها العوائل التى تشرب الخمر اذا جمعت و توفرت شكلت رقما كبيراً يمكن ان يحل به الكثير من المشكلات المالية للعوائل او تتوفر على الاقل مصاريف دراسة ابناء العوائل المتوسطة تقول المجلة السوسرية «گازت دلوزان فى عدد فبراير ١٩٦٠»:

«ان الشعب الامريكى فى الربع الاخر من القرن الاخير صرف على المشروبات الكحولية اكثر من ضعفى المبلغ الذى صرفه على المؤسسات الثقافية التى بلغت ١٨١,٩٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار [٣]

١ــ النشرة السابعة للكلية الطبية ص٦٦
٢ــ وسايل الشيعة ج١٧ ص٢٥١
٣ــ فوائد و مضرات مشروبات الكلى ص١١٢

والملاحظ للاسف ان الدول ايضاتعنى -طمعافى الضرائب التى تجيبها— بتوسعة شرب الخمر دون ان تتوجه الى الخز ينة الضخمة التى تصرفها فى مجال ترميم مفاسد الخمر و متلفاته.

ففى كل سنة يصاب الاقتصاد البر يطانى بلطمة تقدر بـ — ۲۵۰ ميليون دولار نتيجة غياب العمال و الموظفين الكحوليين و ذلك لان ۲۵۰ الف شخص لايستطيعون مباشرة اعمالهم كالمعتادفى اول يوم بعد العطلة الاسبوعية لانهم سكارىٰ. [۱]

و فى سنة ۱۹۵۵ كانت مدخولات فرنسا من الضرائب والمبيعات والجمارک والباندورل على المشرو بات الكحولية قد بلغت ٦۲ مليارد فرنک فرنسى (قديم) فى حين بلغت الخسارات الواردة— فى تلک السنة— على الدولة والشعب نتيجة لاباحة الخمر مقدار ۱۱۲۵ مليارد فرانک قديم. [۲]

كان هذا نموذ جا من الاضرار الاقتصاديه التى توردها الخمر على الدولة والشعب مع الاخذ بعين الاعتبار الاضرار الكبرى الاخرىٰ التى تنتج من الخمر مثل ميزانيات السجون الثقيلة و ميزانيات المستشفيات و مستشفيات الاعصاب و امثال ذلک.

وليس اى قطرفى امان من هذاالاضرار ممّا يبدى لنا بوضوح عظمة الكلام القرآنى فى مورد الشراب والقمار الذى جعل منافعهما لاقيمة لها امام اضرار هما حيث يقول تعالى: «يَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا اِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَاِثْمُهُمَا اَكْبَرُمِنْ نَفْعِهِمَا» [۳]

***

۱— كتاب (بررسى فرآوردهاى الكلى) ص۱۳۸

۲— نفس المصدر ص۱۳۷

۳— سورةالبقرة الاية ۲۱۹

ويتساءل البعض فيقول

ان البدن يحتاج للكحول فهو ضرورى له يومياً، فلماذا صار الكحول حراماً؟

و نحن نقول: ان الاحتياجات البدنية تشبع بالاسلوب الطبيعى عن طريق الاغذية حيث ان البناء الداخلى يشبه مختبراً عظيماً يقوم بتوفيراحتياجاته من (الحديد والنحاس و غيره) عن طريق المواد المتوفرة فى الاغذية ثم يرسلها الى مواضع الحاجة.

ترى هل ان العقلاء يحكمون— نظراً لاحتياج البدن للحديداو اوكسيد الكالسيوم مثلا— بان يأكل الانسان برادة الحديد او يشرب ماء اوكسيد الكالسيوم.

و على هذا القياس يشبع احتياج البدن للكحول بشكل طبيعى و لامجال هناك لاى عاقل ان يشرب الكحول محتجا بهذا الاحتياج ذلك، لانه كما ان شرب ماء النورة له اثره المهلك فان شرب الخمر ايضا مضرو مهلك؛ اليس هناك الملايين من الناس الذين لم يقربوا الخمر مطلقا مع ان ابدانهم تحتاج للكحول؟ ولو لم يتم الاكتفاء الا بتوفير كمية من الكحول عن طريق شرب الخمر فلما ذا نجد هؤلاء احياء مع انهم لم يشربوها مطلقاً بل انهم اكثر سلامة من اولئك الشاربين و اطول عمراً.

ان مثل هذه الحجج انما يتذرع بها من خلت شخصياتهم من عناصر التماسك والارادة والايمان و ليست مطلقا بالتى تجيز شرب الخمر حتى ولو كان قليلاً ذلك ان الطبع الانسانى المستزيد من الشيئ ما ان يجد السدامامه متحطما حتى يتطلب المزيد، و ما ان يشرب جرعة حتى ينجر الى الهاوية ليصرخ: تعال يا صاح واغرقنى فى بحر من الخمر.

ينقل الامام الصادق (عليه السلام) عن

رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) قوله: «كل مسكر حرام فقال له احدهم اصلحک الله كله؟ قال: نعم الجرعة منه حرام [۱] و قال: ان الله حرم الخمر بعينها فقليلها و كثيرها حرام كما حرّم الميتة والدم و لحم الخنزير» [۲]

فهنيئا لاولئک الذين لم يلوثوا بواطنهم الطاهرة الصافية الناصعة بمساوئ المشروبات المحرمة و قذرها و تحية للشخص الذى جره الجهل والغفلة الى هذه العادة الذميمة و لكنه صمم منذ الان و بخطى ثابته على ان ينقذ نفسه من هذه الوهدة و يعيد بدنه و روحه طاهرين نقيين.

۱ ــ مستفاد من الوسايل ج۱۷ ص۲۵۹

۲ ــ مستفاد من الوسايل ج۱۷ ص۲۵۹

الاسلام يحارب شرب الخمر

لماذا نجد البعض يميلون لشرب الخمر، و ما ان تحين لهم ادنى فرصة او يجدوا أقل ذريعة يعقدوا مجالسها مع انهم يعلمون ان الخمر هروب و همى شيطانى و ان لها اضرارها المميتة و نتائجها القبيحة المشؤومة؟

حتى اننا نجد بعض من تحدث و كتب عن اضرارها يلجأ اليها احياناً.

ان علل الانحراف نحو هذه العادة السيئة كثيرة بحيث لانستطيع من هذه العجلة ان نأتي عليها كلها.

ان فقدان الارادة عند هؤلاء و احيانا جهلهم من طرف والخطط الاستغلالية الاستعمارية من جهة اخرى لها دخلها في توسعة هذه العادة القبيحة.

ان هؤلاء اللصوص المجرمين— المستعمرين— يحاولون قبل كل شيئ اطفاء نور العقل والبصيرة عند الامة و من ثم يقومون بنهب الذخائر والنفائس التي تمتلكها، فكرية اومادية او معنوية بكل سهولة و يسر.

انهم يخدرون افكار الناس بالمشروبات و السبل الاخرى حتى اذا ماعاش الناس البعدعن الواقع و غفلة السكر قاموا بنهب وجودهم و استغلالهم بكل اطمئنان خاطر و سلبوهم كل مايملكون.

و قدراى التاريخ مثل هذه الحيل كثيراً: فمصير الاقطار الاسلامية كالاندلس (= اسپانيا). فلسطين سورية و غيرها في عهد الاستعمار الفرنسي والانكليزى و غيره من الشواهد على ذلك.

والبعض من الناس على اثر الدعايات التي تنطلق من المراكز الاستعمارية الخفية— يعتبرون شرب الخمر علامة على كون الانسان مثقفاً تقدمياً و لذا يشربونها اداء لضريبة الثقافة!

والدين الاسلامي الحنيف الرائع مع اطلاعه الكامل على الاضرار الكبرى للخمر قام بمحاربتها بكل حد و با ساليب مختلفة: ١— اعتبرها من القبائح الشياطانية المحركة للعداوة فحرمها «**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ**»[١]

و قد لعن النبي (ص) عشرة اصناف لهم ارتباط مباشر و غير مباشر في أمر الخمر وهم:

١— غارسها

٢— حارسها

٣ و ٤— بايعها و مشتريها

٥— شاربها،

٦— الآكل ثمنها

٧— عاصرها

٨ و ٩— حاملها والمحمولة إليه

١٠— ساقيها،[٢]

و يقول (ص) ايضا «من ادخل عرقا واحدا من عروقه قليل ما أسكر كثيره عذّب الله ذلك العرق بثلثمائة وستين نوعا من انواع العذاب»[٣]

١— سورة المائدة الايتان. ٩٠— ٩١

٢ و ٣— فروع الكافي الطبعة الجديدة ج٦ ص٤٢٩— ٤٣٠

٢ــ تذكير الناس باضرارها المعنوية و بالتالي منعهم عنها يقول الامام الباقر (ع) «من شرب الخمر فسكر منها لم تقبل له صلاة اربعين يوما فان ترك الصلاة في هذه الايام ضوعف عليه العذاب لترك الصلاة»[١]

«و في رواية اخرى ان صلاته توقف بين السماء والارض فان تاب ردت عليه وقبلت منه»[٢]

و يقول النبي (ص) لعلي (ع): «يا علي جعلت الذنوب كلها في بيت و جعل مفتاحها شرب الخمر»[٣]

و قد قال الامام صادق (ع):

«من شرب جرعة من خمر لعنه الله و ملائكته و رسله والمؤمنون و ان شربها حتى يسكرمنها نزع روح الايمان من جسده و ركبت فيه روح سخيفة خبيثة ملعونة»[٤]

و نقرأ في رواية اخرى ان «مدمن الخمر يلقى الله يوم يلقاه كعابدوثن»[٥]

و سر انتصار الاسلام في مجال المنع من الخمر و سائر المفاسد الاخلاقية و الحد من انتشارها بين اتباعه المؤمنين به حقا هو استفادته من طاقة الايمان، اما المجتمع البعيد عن آفاق الدين الوضاء والغارق فى ظلمات الجهل والغفلة فانه لا يستطيع ان ينفذ نفسه من هذا الجحيم الحارق الذى يحرق وجوده.

٣ــ و من طريق الوقاية التي يستعملها الاسلام في هذا الامر

---

١ و ٢ــ وسائل الشيعة ج١٧ ص٢٤٢ــ ٢٦٣

٣ــ نفس المصدر ج١٧ ص٢٧١

٤ــ نفس المصدر ص٢٣٨

٥ــ نفس المصدر ص٢٥٤ــ ٢٥٦

عقاب شارب الخمر وحدّه[١] ثمانون جلدة و يكون اجراء الحدبان ينزع ثوبه و تستر عورته فقط و يضربونه بالسوط مع ملاحظة عدم ضرب الوجه و الامكنة الخطرة.

فاذا عاد الى فعلته فعل معه نفس العمل اما في المرة الثالثة فانه يقتل في راى اكثر الفقهاء [٢]

٤ــ الموقف السلبي

وللاسلام اسلوبه السلبى في مجال ايجاد التنفر الذهني والعملي من شاربها و ذلک ليرى الشاربون أنفسهم اذلة وحيدين فينتهوا عن عملهم كما ان ذلک يعد انذارا للآخرين.

و في هذاالمجال يصدر الرسول (ص) امرا يطلب فيه عن المسلمين ان لايعودوا شارب الخمر ولا يشيعوا جنازته ولا يقبلوا شهادته و يرفضوا خطبته للنساء ولا يستأمنوه وفي رواية اخرى يطلب (ص): عدم تصديقه و عدم قبول شفاعته في شيئ و هكذا، كما انه يطلب في رواية اخرى ان لايتزوج منه ولايجالس [٣]

و يقول الامام الصادق (ع) فان من زوج ابنته شارب خمر فكانما أقادها الى النار [٤]

وسئل (ع) عن المائدة التي يكون عليها الخمر فقال «حرمت المائدة» و قال (ع) «لا تجالسوا شرّاب الخمر فان اللعنه اذا نزلت عمت

---

١ ــ يصطلع على المقدار المحدد شرعاً من العقوبة على المجرم والذى لايمكن التنازل عنه بانه (الحد)

٢ ــ شرح اللمعة الدمشقية ج ٢ ص ٣٥٠ باب الحدود (و قال بعض بانه يقتل في الرابعة)

٣ ــ وسائل الشيعة ج ١٧ ص ٢٤٨ــ ٢٤٩ الاحديث ٤ و ٥ و ٧ و ٨

٤ ــ نفس المصدر ج ١٧ ص ٢٤٩

من في المجلس» [١]

و يقول (ص)

٥ــ و قد اعدالله ــ كما بينت النصوص ــ عذابا اليماً لشاربى الخمر في الآخرة و انذرهم،

فعن الامام السادس روي انه قال: «و كان حقا على الله عزوجل ان يسقيه من طينة خبال و هو صديد أهل النار و ما يخرج من الزناة» [٢]

و يقول النبي صلى الله عليه و آله: «و من شرب الخمر في الدنيا سقاه الله الأساود و من سم العقارب شربة يتساقط لحم وجهه في الاناء قبل ان يشربها... و ان مات قبل ان يتوب كان حقا على الله ان يسقيه لكل جرعة يشرب منها في الدنيا شربة من صديد جهنم» [٣]

و يقول (ص) «ان شارب الخمر يموت عطشان و يدخل القبر عطشان و يبعث و هو عطشان و ينادى الف سنه و اعطشاه فيؤتى بماء كالمهل يشوى الوجوه فينضج وجهه و تتناثر اسنانه و عيناه في ذلك فاذا شرب صهرما في بطنه» [٤]

و يقول ايضاً «ما شرب الخمر الاملعون في التوراة والانجيل والقران» [٥]

و يقول الامام الخامس صلوات الله عليه:

«يأتي شارب الخمر يوم القيامة مسودا وجهه مدلعا لسانه، يسيل

١ــ نفس المصدر ج١٧ ص٢٩٩

٢ و ٣ــ نفس المصدر ج٢٦٠ــ ٣٠١

٤ــ مستدرک الوسائل ج٣ ص١٣٧

٥ــ نفس المصدر ج٣ ص١٣٩

لعابه على صدره، و حق على الله ان يسقيه من طينة بئرخبال»[١]

و يقول الامام الصادق (ع) «شارب الخمر لاعصمة بيننا و بينه»[٢] فلا علاقة لهم بهم (ع).

كيف يمكن لشارب الخمران يتخلص منها؟

١— و يعتبر تقوية الارادة و تقوية اسس الايمان في النفس، اول طريق في هذا المجال.

فالمبتلى بهذا المرض الخطير يجب ان يعترف بان هذا العمل يخالف الدين والفضيلة والرجولة و له نتائج مهولة و من ثم يصمم بقوة على ان يتجنبه، و يستمد من الله الانتصار عليه و يدعوه تعالى كى يعطيه عزما قويا. و يخلو اليه تعالى في مناجاة متسامية في معزل عن الجميع و يساله:

يا من خلقت من التراب شجراً و روضاً يانعاً خذبيدي ايضا و خلصني من تراب الذل هذا لكي اعاهدک على ان اكون طاهراً و سالماً و وجيها اعمل لسعادتي و لسعادة الاخرين، ولااقرب مطلقا هذا السم اللعين.

فمتى ما عقد هذا العهد المقدس وجب ان يعلم ان هذا العهد مقدس لامعنى لنقصه، و ان نقضه يعني الخيانة والتميع و عدم الاراده بل هو في هذا المجال مجال العهد مع الله— يعتبر غاية الجرأة و عدم الحياء.

نعم ليس هذا الاسلوب امرا غير ممكن، فاننا نعرف اناسا كانوا مدمنين على الخمر ادمانا غريبا بحيث انهم عند ما لم يكونوا يجدو اخمرا يلجؤون للكحول الصناعي فيخلطونه بالماء ليشربوه، هؤلاء، على اثر حالة

١— وسائل الشيعة ج١٧ ص٢٣٧

٢— فروع الكافي ج٦ ص٣٩٨

وعي و توجه لله تعالى صمموا بكل رجولة على ان يعودوا و تركوه و فقوا لذلك.

٢ــ الطريق الثاني هو اسلوب تذكر المضار الجسمية والنفسية والاقتصادية.

والحقيقة هي ان المؤسسات والاجهزة الطبية العالمية والمسؤلين عن الامور الصحية في مختلف البلدان لم يكتفوا بمقررات و توصيات تصدر من مؤتمراتهم و جلساتهم و انما جهزوا حملة متواصلة ضد الخمر و ذكروا الامم و بشكل رتيب فانهم بذلك يكونون قدقدموا خدمة كبرى للسلامة البشرية، والاخلاق، و الاقتصاد والافراد جميعا؛

ولكنا ــ و يا للاسف ــ نجدان هذا المعنى لاينسجم والسياسة الاستعمارية للدُول الكبرى...

٣ــ يجب التحوط من الاختلاط بالافراد المصابين بهذا المرض الخطير، والتعويض عن ذلك بمسايرة الافراد ذوى السلوك الحسن الظاهر اللائق... كما يجب الابتعاد عن المجالس والحفلات التى يقدم فيها الخمر.. ولتأثير هذه المجالس الضارة نجد الاسلام ــ كماراينا من قبل ــ يمنع اتباعه حتى من الاشتراك في هذه المجالس.

و بهذا العمل يصان الانسان من الانزلاق الى الهاوية و يوجب ذلك تنبيه الاخرين هذا بالاضافة الى ان هذا التصرف يعني ان كل الافراد يعلنون تنفرهم من شاربى الخمر و مجالسهم.

٤ــ و من جملة اساليب ترك الادمان الاسلوب الذي لا تنهض بثقله غالبا الا المؤسسات المنظمة ذات النفوذ و يتلخص في تصوير حالات الافراد السكارى عند مايعربدون و عند ما يتخبطون و يتلوون على الارض و تسجيل اصواتهم المختلفة و كلماتهم القبيحة المخجلة التي تصدر منهم بتلك الحال حتى اذا ماصحا هؤلاء عرضت عليهم صورهم و

تسجيلا تهم... فان هذا الاسلوب سيؤثر قطعا في كثير منهم و خصوصاً اذا ما اقترن عرض الصور بتوصيات و مواعظ قلبية اخوية.

٥– كما انه يجب على الدول و الاجهزة المتخصصه لمكافحة الخمر و الادمان عليه ان تجعل في متناول يد المعتادين كـــل الطرق الممكنه والسهلة لترك الادمان كالدواء والعلاج و ايجاد وسائل تشغلهم عنها و توجيهات علمية طبيه دقيقه. ومن الطبيعي انه يجب ان نلتفت الى اننا يجب ان نعاملهم اثناء العلاج كمرضى لا كمنحرفين.

الفقاع اوماء الشعير:

يصور البعض امكان شرب الفقاع على اساس ان الكحول المتوفر فيه أقل من الكحول في الخمر او ان الخمر هو الحرام اما الفقاع فليس كذلك لكنهم غفلوا عن ان اول خطر يهددهم بعد شرب الفقاع هو الاعتياد على الخمر اذانه مع الشرب التدريجي للفقاع يتعود البدن على المقدار المتوفر فيه من الكحول و لانه يكتفي بذلك المقدار فهو يتطلب المزيد و لذافهو يقود صاحبه الى مواد تحوى كحولا بنسبة اكبر و يجعله معتادا عليها.

هذا بالاضافة الى ان الكحول المتوفرفي الفقاع (البيرة) ليس قليلا فقد يصل الى ١٢٪ و اضرار هذا المقدار على المعدة والامعاء لايمكن التغاضي عنها.

و قد حرم الاسلام الحنيف الفقاع.

يقول الامام الرضا (الامام الثامن) (ع) في جواب مسألة عن الفقاع: خمر مجهول يا سليمن فلا تشربه اما انه يا سليمان لوكان الحكم لي لجلدت شاربه و لقتلت بائعه [١]

١– فروع الكافي ج٦ ص٤٢٣– ٤٢٤

و يقول عمار بن موسى سألت ابا عبدالله (ع) عن الفقاع فقال لي هوخمر[١]

و يرسل شخص رسالة للامام الرضا (ع) فيسأله عن الفقاع فيجيب (ع): حرام و هوخمرو من شربه كان بمنزلة شارب الخمر[٢]

و يقول نبى الاسلام و قائده محمد صلى الله عليه و آله: كل شراب عاقبته كعاقبة الخمر فهوحرام[٣]

و ما يبدومن هذا الكلام الحكيم ان كل شى (سواء الفقاع اوغيره) يعمل مثل الخمر على الاسكار و الغيبوبه عن الوعي فهو حرام و شربه ممنوع اسلاميا.

و ختاما نذكر للجميع بان المسلمين عليهم بحكم وظائفهم الدينية ولرضاالله القادر العليم— ان يحذروا شرب اى مسكر اوعلى الاقل تركه لمصلحة جسمهم و روحهم ان لم يكونوا— والعياذبالله— يخافون عقاب الله و يستحون منه.

فان ترک الخمر حتى لاجل سلامة البدن له اجر و ثواب مما يعبر عن اهتمام الاسلام الشديد بترک الخمر فهولا يحرم تاريكه لمصلحتهم هم من الثواب المعنوى.

و لنقرأمعا— في هذا المجال— هذه الرواية:

عن النبي صلى الله عليه و آله في وصية لعلي عليه السلام قال: يا علي من ترک الخمر لغيرالله، سقاه الله من الرحيق المختوم، فقال علي عليه السلام: لغير لله؟! فقال: نعم والله صيانة لنفسه فيشكره الله على ذلک[٤]

١— فروع الكافي ج٦ ص٤٢٣— ٤٢٤

٢— فروع الكافي ج٦ ص٤٢٣— ٤٢٤

٣— مستدرک الوسائل ج٣ ص١٤١

٤— وسائل الشيعة ج١٧ ص٢٤٣

التخطيط والنظام في الحياة

ان الفهرست المنظم للكتاب يسهل بلاريب مطالعته والتعرف على مواده بسرعة.

و ان لم ننظم كلمات دوائر المعارف و قواميس اللغة على النحو الابجدي مثلا فانه من الصعوبة جدا العثور على المصطلحات والمواد المطلوبة.

والمكتبة المجهزة بفهارس دقيقة مرتبة حسب الموضوعات او اسماء الكتب او غير ذلك تعتبر افضل هاد للمحققين والمطالعين.

و اذا امتلكت الدوائر اماكن للمحفوظات و الاضبارات حيث ينظم وضعها بشكل معين فانها يمكن ان تقوم بتمشية اعمال المراجعين بسرعة و دقة.

و غفلة واحدة اوفوضى بسيطة جدا او اشتباه صغير في حسابات اطلاق و هداية السفن الفضائية الكبرى من الممكن ان يؤدى الى تركها حائرة في الفضاء البعيد.

ان النظام له دوره الكبير في توفيق الانسان و انتصاره، كما اننا لو نظمنا ساعات عملنا و نشاطنا، و اوقات فراغنا و استراحتنا و مواردنا و مصارفنا المالية و جميع الامور المادية والمعنوية على اسس صحيحة فاننا سوف ننعم بحياة مثمرة سعيدة في الدنيا والاخرة.

و اذا نظرنا بدقة و حدنا الكون من الذرة الى المجرة تحت نظام كوني. دقيق و هذا نفسه يشكل نموذجاً لنا نحن المخلوقات لكي نقوم بتنظيم حياتنا و كل امورنا.

ان النظام العظيم الذى يحكم ارجاء العالم هوس الدقه والعظمة بحيث يخشع في مجاله العلم الحديث كلما تقدم خطوة في بحوثه والاهم من ذلک هذا الارتباط والتلأوم الخاص الذى وجد بين نظام الظواهر الصغيرة و غير المرئية والعوالم الكبيرة جدا في المجرات والكرات السماوية البعيدة و بين كل هذا والاحياء من جهة اخرى.

ان الاجزاء والكريات التي تصنع شيئا (كقطرة الماء) تبدو تحت المجهر من الدقة والروعة المحيرة بنفس ما تبدو به النجوم والمجررات بالتلسكوبات القوية.

ان العناية الدقيقة الفائقة و نظام الكرات و العالم، و حركتها و دورانها، والنظام في عالم الاحياء و النباتات، و كذلک في وجود الانسان و سلسلة اعصابه... كل ذلک يعبر عن ابداع رائع جدا في التكوين بحيث يتصورالمرء— كما يقول الشاعر— العالم كله كوجه فيه العين والخدو الخال والحاجب و غيرها فكل شيئ في محله جميل جميل.

ان القرآن المجيد يقول: معبراً عن هذه الحقيقة «اَلشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبانٍ»[١]

سرالانتصار

ان الموفقين من الناس قد نظموا حياتهم وفق مخطط دقيق فهم يتقدمون في الحياة ضمن اسلوب صحيح. و ان الانتصارات والمعطيات الكبرى التي حصلت عليها الامم والرجال العظام في الماضي والحاضر

١— سورة الرحمن الآية ٥

في مجال الزعامة والقيادة، والسياسه والعلم و الفن و غير ذلک مرهونة لذلک التخطيط الدقيق، والعمل المنظم في الحياة.

و هل يمكننا ان نتصور عظماء مثل (ابن سينا و البيروني. الرازى والطوسي والفارابي و امثالهم) قد و صلوا الى هذه المقامات الشامخة بلا تنظيم و تخطيط في المطالعة والتحقيق والحياة؟

و هل استطاع الالمان واليابانيون الذين فقدوا كل شئي في الحرب العالمية الثانية ان يرمموا انفسهم و يعيـدوا بناء كل شئي من جديد و يحيوا صناعتهم و اقتصادهم والقيام بكل شئي في سبيل اعادة وجودهم، الافي ظل النظام والتخطيط الدقيق؟

اضرار الفوضى

والواقع انه من الحمق بمكان ومن العبد عن المنطق والعقل ان نعتبر النظام نوعا من القيود على الانسان و نقول ان السعيد في الواقع هوالشخص المتحرر في حياته من كل قيد.

انه منطق المتكاسلين الخاملين الذى يلجأون اليه لتبرر تخليهم عن حمل المسؤولية الفردية و الاجتماعية.

فليس هناک اى جيش ينتصر بلا تنظيم. فكل نصر و توفيق له قائم على تخطيطه و نظامه.

و ليس هناک اى مبدأ او حزب يمكنه ان ينتصر بدون ان يكون له تصور منظم دقيق و تشكيلات معينة. اما الفوضى فهي الفناء والانحلال.

ان عوامل التفرقه والقلق التي تنبع من الفوضى هي التي توجب ضياع الشئى و فناءه. و ان نظرة الى حياة رجال الله و قادة الدين العظماء تؤكد لنا بجد قبول هذه الحقيقة.

فهذا اميرالمؤمنين (ع) الذى ابتلي برؤية النتائج السيئة للتشتت و عدم النظام في المجالين الفكرى و العملي للمسلمين في عصره نجده في آخر سويعات عمره الشريف و على فراش الشهادة في اخر رسالة للعالم يدعوا أبناءه والمسلمين الى النظام في العمل حيث يقول:

«اوصيكما و جميع ولدى و اهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله و نظم امركم»[1]

و اننا لنجد الرسول الاكرم (ص)— في الحروب الاسلامية و خصوصاً في بدر واحد يقوم بعمل تنظيم كامل للجيش الاسلامي بحيث يبدو الجيش القليل عددا و عدة كبيرا في عين الاعداء من جهة ومن جهة اخرى فان العدو لايجد منفذا الى هذا الجيش ينفذاليه الا ووجه بسيوف المسلمين تسد عليه الطريق.[2]

النظام في اوقات العبادة

و الان لاحظوا النظام الدقيق للعبادات الاسلامية والاوقات الدقيقة والمنظمة للصلوات فى الليل والنهار، و اوقات الصيام في شهر مخصوص فاذا افطر الانسان مثلا بدقيقة واحدة قبل موعد الافطار بطل صومه... و هكذا الوقت المخصوص للحج في شهرذى الحجة و غير ذلک.

ترى اليست كل هذه التنظيمات تنبيها للمسلمين لكي يقوموا بتنظيم حياتهم طبق هذا الاسلوب.

---

١ ـ الرساله رقم ٤٧ نهج البلاغة طبع الدكتور الصالح ص ٤٢١

٢ ـ كان التخطيط الحربي له (ص) في بدر واحد وفق التركيب المثلث و مثل هذا التخطيط بمثل هذا الشكل المنظم لم يكن مألوفا الذى العرب.

نحن نجد الكثيرين من الطبقات المختلفه يقولون: ماذا نفعل حتى نستطيع ان نتخلص من ثقل الدراسة، اوالوظيفة ومشاكل الكسب و باقي مشاكل الحياة و من ثم نستطيع ان نحضر المجالس الدينية البنّاءة اومحال العبادة؟

و هم يؤكدون انهم لايملكون فرصة كافية حتى للاستراحة والغذاء، والنوم، و متابعة اعمال البيت واحتياجاته والزوجة والطفل فكيف يمكننا ان نعطي الوقت الكافي للمسائل الاخرى مثل صلة الرحم، والوفاء بالعهد و عيادة المرضى والسؤال عن المحتاجين و امثال ذلك.

والواقع ان هؤلاء لوكانوا قد نظموا اوقاتهم تنظيما حكيما استطاعوا بلاريب و تحت اى ظروف او عمل ان يحصلوا على ساعات فراغ يمكنهم خلالها القيام بكثير من الاعمال و خصوصا مطالعة الكتب المفيدة مثل القرآن الكريم و نهج البلاغة مطالعة واعية مدركة.

و اننا نجد في طبقات الناس المختلفة نماذج كثيرة من الموفقين حقا في حياتهم فهم طبق نظام خاص يلاحقون اعمالهم الحياتية بدقة و هم يحضرون في المحافل البناءة الدينية و غيرها كما ان لهم برنامجا خاصا للمطالعة.

ان الطالب المنظم يمكنه ان يطالع درسه في اوقات مخصوصة و يؤدى وظائفة البيتية، كما يمكنه ان يمتع نفسه في اوقات اخرى و في نفس الوقت يكون قد و فر جزأ من وقته ليصرفه في المطالعة المفيدة.

و خصوصاً اذا كان يهض سحرا فان مثل هذا الطالب سوف لن يعيش الاضطراب والقلق اثناء الامتحان بل يؤديه بشكل سهل مريح كما انه ليس خالي الوفاض من الثقافة الاسلامية.

والحقيقة ان حياة النبي العظيمة الرائعة تشكل درسا عظيما لنا جميعا فهو رغم كل الالام والمشاكل يتحمل عشرات المسؤوليات فيبلغ

رسالة الله و يقود المسلمين في حياتهم الاجتماعية و يقودهم في معاركهم الحربية و يدافع معهم كجندي متقدم و يجيب احتياجات الناس الداخلية والخارجية كما انه يشبع الاحتياجات العائلية الخاصة به (ص) هذا بالاضافة الى عبادته الشاقة لله تعالى.

و لكن هل كان يمكن كل هذا لولم تكن هناك خطة و تنظيم في البين؟

و لقد كان اميرالمؤمنين (ع) ايضا يقسم اليوم والليلة الى ساعات معينة و يقوم بشكل منظم بالعبادة والطاعة، و متابعة امور المسلمين و معونة المحتاجين، و العمل والنشاط (كالزراعة في البساتين والنخيل، و القيام بشؤون البيت و تربية الاولاد و غير ذلك فيؤدى الجميع اداء حسنا.

فمن اللائق بنا حقا ان نعتبر حياتيهما نموذجا كاملا للحياة السعيدة.

كيف ننظم حياتنا اليومية؟:

يقول الامام الكاظم (ع) (الامام السابع): «اجتهدوا في أن يكون زمانكم اربع ساعات: ساعة لمناجاة الله و ساعة لأمرالمعاش، و ساعة لمعاشرة الاخوان والثقات الذين يعرفونكم عيوبكم و يخلصون لكم في الباطن، و ساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم و بهذه الساعة تقدرون على الثلاث ساعات»[1]

و اذا استطعنا ان ننظم حياتنا هكذا امكننا ان نجد الوقت الكافي لكل اعمالنا، لاننا نستطيع بذلك ان نمنع من تضييع الوقت و فوات الفرض.

١ـ تحف العقول طبع بيروت ص ٣٠٢

يكتب احد كبار مراجع الشيعه و هوالمرحوم السيد محمد كاظم اليزدى قائلا «توزيع الوقت توسيعه و تشتيت الوقت تفويته»[1]

التنظيم الفكري

من الواضح ان تنظيم الاعمال انما يبدأ من تنظيم الافكار. فيجب ان نفكر اولا بدقة و نرتب الافكار ثم ننزلها بنظام خاص الى واقع التطبيق.

فمن لم تكن افكاره منظمة فانه سوف لن يكون منظما في حياته و سائر اموره الشخصية والاجتماعية و هو بلاريب يعيش القلق و الاضطراب والتمزق في اعماله. كما ان الفوضى في القول او الكتابة معلوله للفوضى في الفكر.

و عليه ولاجل ان نكون منظمين في امورنا الفردية والاجتماعية لحياتنا، ولاجل تحويل حياتنا الموزعة الى حياة مترابطه قوية نحتاج الى تنظيم فكرى و تنظيم عملي صحيحين.

الفوضى في الدخل والصرف

كان القدماء يقولون: ينبغي الرثاء لحال من كان دخله تسعة عشرو مصرفه عشرين.

ان عدم التنظيم والتخطيط في الصرف يشكل الارضة التي تفكك العرى الحياتية و تجرالبناء الاقتصادى الفردى والاجتماعي الى الخراب والفقرو الفوضى.

---

١ -- الكلمة الجامعة والحكم النافعه آخر العروة الوثقى الطبعة الاولى الكلمتان ١٤ و ١٥

ان اكثر الناس لايعلمون كيف يصرفون دخلهم او يحققون الانسجام بين مدخولا تهم و مصروفاتهم! فما اكثر ما شاهدنا افرادا رغم املاكهم دخلا كبيرا يتحطمون و تتهشم حياتهم على اثر اللعب واللهو والحسد و المصارف التبذيرية الباطلة حتى بلغوا الحالة التي عدموا فيها الوسائل الضرورية للحياة.

في حين نجد افراداً لايملكون الا الحد الادنى للاجور يعيشون حياة ناعمة البال والخاطر متحركة نشطة و ليس ذلك الالوجود برنامج منظم و حساب دقيق و تجنب للاضرار المالية والاسراف.

يقول اميرالمؤمنين (ع) «ترك التقدير في المعيشه يورث الفقر»[١] و يعتبر الامام الباقر(ع)«حسن التقدير في المعيشة» علامة على الكمال والرشد وليس مراده منه الا الدقة والتنظيم والموازنة بين الدخل و الصرف[٢]

والامام الصادق (ع) يقول في ذيل حديث له[٣] وينبغى ان لايظن انناندعوا المسلمين لئلا يسعوا الى تحسين اوضاعهم الحياتية و توسعة مواردهم، اوانناندعوالى البخل والتضييق على العائلة في المعيشة. كلا و انما نقول انه يجب محاربة انماط النظرالى الاخرين بحسرة سلبية والتشريفات الباهضة المغلوطة التي اوجدها اعمدة الاقتصاد والراسماليون ليوقعوا المجتمع حتى اذنبه في (الربا) نعم يجب محاربة هذه التشريفات الباطلة الباهضة التي تجعل الشعوب عبيدا تابعين اقتصادياً و مستهلكين عمى للمصنوعات الكمالية الغربية.

---

١ ـ بحارالانوار ٧١ ص ٣٤

٢ ـ وسائل الشيعة ج ١٢ ص ٤٢

٣ ـ بحارالانوارج ٧١ ص ٣٤٩

و في الحديث الذى مر يقول الامام الكاظم (ع) «اجعلوا لأنفسكم حظاً من الدنيا باعطائها ما تشتهي من الحلال و ما لايثلم المروءة و ما لاسرف فيه و استعينوا بذلک على امور الدين» [١]

و هذا اميرالمؤمنين (ع) يقول:

«للمسرف ثلاث علامات: يا كل ما ليس له، و يشترى ما ليس له، و يلبس ما ليس له» [٢]

ان المنع من الاسراف في الا كل و لوازم الحياة واللباس يمكنه ان يجعل قطراً و شعباً يولد من جديد و يقطع كل ايدى الاستعمار الممتدة اقتصاديا و سياسيا لكي يعتمد على موارده و يستغني عن الآخرين.

يجب ان لانقع في تصور خاطئ فنتصور اننا ندافع عن الروتين الادارى الجاف الذي يمتص الاوقات و الميزانيات كلابل نحن نخالف ذلک و ينفيه النظم الصحيح للامورفان الكثيرمن انماط هذا الروتين و التشر يفات المغلوطة والنظم الجافة يبعث على تراكم الاعمال و يمنع من تقدم الامور الشخصية والادار ية، فكل هذا يتغير في المجتمعات الواعية والمتقدمة و يفسح المجال للنظام الصحيح الخالي من التعقيد.

بل ان النظم الصحيح غيرالمعقد قد يستوجب ان نفقد راحتنا و استراحتنا بل و حتى نفوسنا احيانا فنجعلها فداء للآخرين. فمثلا نجد طبيبا يعمل ساعات معينة في عيادته او في المستشفيات الرسمية يواجه في نهاية الوقت اوخارجه مر يضا مشرفا عل الموت و لكنه لايكترث له بحجة انتهاء دوامه و ان الدائرة او المستشفى معطلة، فهو بالتالي لايهمه امرالمر يض!! مثل هذا النظام خيانة فضلا عن كونه ليس بنظام حقا.

---

١ ــ تحف العقول طبع بيروت ص ١٠٢

٢ ــ بحارالانوار ج ٧٥ ص ٣٠٤ و الوسائل ج ١٢ ص ٤١

و مما يؤسف له حقا ان نشاهد بعض الاطباء المعالجين يتركون اماكن عملهم بادنى عذر و حتى في ساعات عملهم و يبقى المرضى خلف ابواب المستشفيات و غيرها ساعات بل ايام حيارى ولربما فقد البعض منهم حياتهم.

ان النظام يجب ان لايركز فقط على كيفية جلب الدخل الاكبر والتأمين المادى بل يجب ان يأخذ بعين الاعتبار التامين المعنوى **والمسائل** الانسانية و الاخلاقية فانهما ايضا تحتاج الى ان تشكل روح اى نظام.

ليس الانسان آلة فقط، يعمل، ياكل، ثم يستريح ليجدد القوى كلابل هوانسان قبل كل شئي فيه بحر من العواطف والاحساسات والميول والحاجات الروحية والمعنوية... و اذا اضفنا الى ذلك ان هذا انسان لم يخلف لهذه الحياة بل هو يكدح و يسير نحو حياة فسيحة نهائية اى نحو الآخرة حيث يعيش الى الابد فيها و يكون سلوكه و عمله في هذا العالم محددا لوضعه و حالته في **عالم الآخرة.**

و عليه فكما نحتاج لاشباع الاحتياجات الجسمية نحتاج للاجابة على تساؤلات العواطف و الاحتياجات المعنوية و الانسانية ضمن التخطيط التنظيمي للحياة.

ان **هدف الاسلام من** النظام يعبر عنه نمط تنظيمي يستطيع ان يشبع الحاجات الدنيوية المادية الخاصة كما يستطيع **أن** يقوم بالواجبات الانسانية و المعنوية والاخروية فلايضحي لاى منها في سبيل الآخر.

يقول الامام السادس (ع):

«ليس منا من ترك دنياه لآخرته، و لآخرته لدنياه»[1]

١ــ من لايحضره الفقيه ج ٢ طبع النجف سنة ١٢٩٠ (هـ. ق) ص ٩٤

و نحن نعلم ان الدنيا — في نظر الاسلام — حياة منقضية سريعة الانقضاء و انه يجب على المسلمين في هذه الفرصة القصيرة (العمر) ان يسعوا لتأمين الحاجات المادية و تحسين الحياة في الدنيا كما يسعوا ولا يغفلوا عن العالم الآخر — الذى هوالهدف الاصلى من الحياة — فيبذلواله قصارى جهودهم و يستفيدوا من دنياهم لآخرتهم.

و ان الوصول الى هذين الهدفين خلال هذه الفرصة السريعة للمؤمن لايتم الاوفق تخطيط وتنظيم دقيقين.

و من هنافان الروايات الاسلامية تدفع المسلمين للكسب والتجارة والحرفة لكنها تمنع المسلمين من الحرص في جمع المال والثروة و تأمربان يكون الكسب باسلوب حلال و لائق مع تبكير في طلب الرزق [1]

و قد قال قادتنا: «ليكن طلبك المعيشة فوق كسب المضيع و دون طلب الحريص لراضي بدنياه المطمئن اليها» [2]

اى كن معتدلا في مسيرتك لئلا تبتلى بالافراط من جهة أو بالكسل من جهة اخرى.

***

و ينبغي ان نذكرهنا. ان ما قرناه الى هنا من (آثار النظام والتدبير لصناعة حياه افضل) لايتنافى مطلقاً مع التوكل. اذان المفهوم الحقيقي للتوكل ان يبذل الانسان المسلم كل طاقاته و يلا حظ بكل تخطيط ماسوف يمر به العمل من مقدمات وعلل واسباب ظاهرية و يهيئها لذلك ثم يحسب النتائج و بالتالي يعتمد على الله الذى يؤمن به و بنصره

---

١ — الوسائل ج ١٢ ص ٣ و ٤ و ص ٢٧

٢ — نفس المصدر ص ٣٠

فيدخل ساحة العمل تاركا التردد والاصطراب والقلق والوساوس للحوادث الاحتمالية فهو «يعقل و يتوكل» حيث قيل (لا تعقل في التوكل عن السبب).

نعم عند ماكون قد لاحظ مسيرة العمل و معداته و وسائله و هيأها جميعا فانه يقدم عليه متوكلا على الله تعالى.

«فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ» [١]

١ — سورة آل عمران الآية ١٥٩

الزواج

يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج فانه اغض للبصر و احصن للفرج

الرسول الاكرم (ص)[1]

الشباب والتفتح الغريزى

بحلول ربيع البلوغ وتفتح ورود الشباب. يحدث في نفس الشباب والفتيات احساس داخلي مجهول بالنسبة للجنس الآخر... و بموازاة نمو القوى الجسمية يقوى ذلك الاحساس و بالتالي يبد و بشكل ميل و حاجة نفسية حتمية شديدة... هذه الغريزة القوية هي نفسها الغريزه الجنسية.

دورالغريزة الجنسية في الجسم والروح

ينبغي ان نعلم

١ــ ان هذا الميل ليس فقط لطلب اللذة. بل ان الله تعالى جعله بحكمته وسيلة الانسال و بقاء النوع الانساني، فان لم تكن هذه الجاذبية في الانسان لم يجد داعياً لأن يرتبط برابطة الزواج مع الجنس الآخر... و بهذا ينجر النسل البشرى الى الفناء.

ان حلاوة هذاالجذب تدف الرجل والمرأة ليتحملا مصاعب الزوجية و مسؤلياتها المختلفة.

١ــ مستدرک الوسائل ج ــ ٢ ص ــ ٥٣١ ح ــ ٢١

٢— ان الغريزة الجنسية حاجة طبيعية ان لم تشبع اشباعا صحيحافان من الممكن ان يكون لها الاثر السئى في الروح والبدن و تعادل الغرائز خصوصافي هذا الزمان الذي تنتشر فيه و سائل التهييج و موجبات التحريک و اثارة هذه الغريزه بشكل اكثر من غيره من الازمنه.

و عليه ينبغي بالنظر لأ همية هذه الغريزه ان ينتخب سبيل في مجال اشباعها يجعلها عاملا مؤثرافي مسيرة التكامل الانساني.

والمسلم: انه لايمكن غض النظر عن هذه الحاجة الطبيعية و عدم الاعتناء بمتطلباتها. كما انه لاينبغي القضاء عليها لان دوام النوع الانساني مربوط بها. في حين انه لايمكن تركها بلاقيد و لاشرط حرة طليقة تؤثر ما تشاء اذانها تخرج الانسان والمجتمع عن الطريق الصحيح والحياة الانسانية و تجره الى مهوى اخلاقي سحيق... و ليس السبيل الصحيح الا الزواج والزوجية.

و قد تصور البعض غلطا انهم ان كبتوا الغريزة الجنسية في وجودهم و عاشوا حالة العزوبة والتجرد فعلوا فعلا حسنا لائقا و حتى انهم يعتبرون التجرد و العزوبه فضيلة كبرى.

في حين ان الاسلام لايرى هذا عملا لائقا و يطلب من المسلم ان يكمل فضائله الروحيه و المعنوية في ظل الزواج فينعم بلذائذه، و يربي الاولاد و يتحمل مشكلاتهم و لهذا لايرى التجرد و الامتناع عن الزواج عملا مقبولا، و يطلب الى الجميع ان يتزوجوا و يجعل الزواج أمرا مستحبا.[١]

و عليه فان الاسلام والقرآن لايقبل مطلقا معتقدات المسيحية في

١— يراجع باب النكاح في الكتب التالية (جواهر الكلام) (الحدائق الناظرة) (العروة الوثقى)

مورد الزواج اتباعا لانجيل متى[١] و رسالة بولس (كوزنتيان) و مجلس (الويرا). حيث يرى الامتناع عن الزواج هوالا فضل.

و هناك فريق من الكاثوليک اسمه (الفريق الديني) يزعم انه لاجل الوصول الى المقام المقدس والتقوى يجب غض النظر عن اللذة الجنسية[٢]

و في الكنائس الغربية نجد القساوسة والرهبان والراهبات ينذرون ان يبقوامجردين عن الزواج ولا يتزوجوا. و كذلک نجد في الكنائس الشرقيه ان الاساقفة تقريبا انما ينتخبون من رجال الدين الذين لم يتزوجوا، و ليس للقساوسة حتى الزواج بعد وصولهم الى مقامهم و اذا كان البعض قد تزوجوا سابقا ثم ماتت زوجاتهم فليس لهم حق التزوج مرة ثانية[٣]... و لكن مسألة التزامهم بعزوبتهم، و الى مدى و صلوا في تقواهم و سعيهم الى المقام المقدس... و ماهي الاثار السيئة التي ترتبت على هذا المنع؟ هذه المسألة لا تحتاج الى بحث و هي خارجة فعلاً عن موضوعنا.

و ما نريد التأكيد عليه و هو ان الاسلام لايرى الزواج بشروطه منافيا لحب الله والمقام المقدس والتقوى بل يريد المسلم ان يحصل على فضيلته الروحية في الزواج و مشاكله.

ارضاء الغريزة من وجهة نظر المتطرفين

سلک البعض من امثال (فرويد) و من هم على شاكلته سبيل

١ــ انجيل متى الباب ١٩ــ ص ــ ٣٢ الاصحاح ١١، والاصحاح ١٢

٢ و ٣ــ مترجم (المذهب الكاتوليكي) (ادوارد. ک ــ تيلور) نشر مركز التحقيقات ص ــ ١٥٣ــ ١٥٤ مخطوط و محفوظ في المكتبة الخاصة لمؤسسة في طريق الحق بقم.

التطرف و جوزوا الحر ية المطلقة للغر يزة والفحشاء، والتحليل للمجتمع.

و هولاء اما انهم لايعرفون المفاسد العظمى المهلكه للتحلل والتطرف في اشباع الغر يزة الجنسية، و اما انهم يقصدون عن شعور لتنفيذ مخطط مشؤوم لتسميم الامم و خصوصاً لافناء وجود الشباب المسلم.

لاحظوا بدقة

ان قادة الصهيونيه يصرحون في مجال شرح سياستهم العالمية بانه

«من اللازم علينا، نسعى بصورة اشد في مجال توسع الفساد الاخلاقي في كل مكان، لكي نستطيع ان نمسك ازمة الامور بايدينا... ان فرو يد منا و هو مازال ينشر المواضيع الجنسية بصراحة و وضوح لئلايبقى شئى مقدس في اذهان الشباب، و لايبقى لهم تفكير الابالغرائز الجنسية فيفقدون بالتالي انسانيتهم»[1]

و اشتباه اولئک الذين قلدوا افكار فرو يد يكمن في انهم تصوروا ان اشباع الغر يزة اشباعا مطلقا يستطيع ان يهدى منها. بعد ان رأواكبتها و عواقبه السيئة فظنوا ان اى قيد للغر يزة الجنسية يجرها الى العصيان والانجراف فيجب اطلاقها على حر يتها و فسح المجال للرجل والمرأة ان يتصلابای شكل يشاء ان... الا انهم لم يلتفتوا الى انه كما ان الكبت المطلق يخلق العقد النفسية والانحراف فان الحر ية المطلقة توجب الانحراف والنكبات.

و ليس هذا سرا مخفيابل هو حقيقة واضحة تجد نتائجها فعلا في المجتمعات الشرقية والغر يبة بوضوح.

١– پروتو كولات حكماء صهيون كما ينقلها كتاب «كتاب اسماني كدام است» (ص– ٢)

و قد نجد احيانا ايضاً بعض الافراد المتحللين لايستطيعون ان يشبعوا كل متطباتهم فتكون غر يزتهم قد كبتت باكثر و أشد و يبتلون بعقد اعمق و اسوأمن غيرهم.

و عليه ولأجل الحصول على الراحة الجنسية نحتاج الى التخلص من الافراط والتحلل في اشباعها.

ارضاء الغر يزة من وجهة نظر الاسلام:

بملاحظة كل الاحتياجات الواقعية والفطر ية و مع التوجه لكل المصالح الفردية والاجتماعية سلك الاسلام— لارضاء الميل الجنسي— طر يقا يبتعد بالانسان عن مفاسد الكبت والحرمان والعقد الناشئه منه كما يتخلص من النتائج السيئة والتحلل.

فالاسلام من جهة يمنع الانسان من العزو بة والتجرد والتقوقع والا نعزال عن المجتمع و من جهة اخرى ولارضاء الميل الجنسي في حد الحاجة الطبيعية يقترح الزواج بل يوجبه حيث يوجد خطر الانحراف و طغيان الغر يزة.

العزو بة في نظر الاسلام

ان الاسلام ليس فقط لايحبذ التجرد والعزو بة بل يعتبرذلک أمرا يلام عليه صاحبه بشدة فيقول الرسول الاكرم (ص): «خيار امتي المتأهلون و شرارهم العزاب»[1]. و يقول عبدالله بن مسعود:

«كنا نغزومع رسول الله صلى الله عليه و سلم ليس لنا نساء فقلنا الا نستخصي فنها ناعن ذلک»[2]

١— بحارالانوار ج—١٠٣ ص—٢٢١

٢— صحيح مسلم ج— ٤ ص— ١٣٠

و اذاتوجهنا الى اخطار كبت الغريزه والعواقب السيئه التي تعقبه— و قداشرنا اليها فيما مضى — تتوضح قيمة هذه النظرة.

الرهبانية في الاسلام

لقد ذم الاسلام (الرهبانية) اى ترک الدنيا و لذتها و خطرها فيجب على المسلمين تجنبها فقد قال (ص) (ليس في امتي رهبانية...)[١]

و قد سمع رسول الله (ص) ان عثمان بن مظعون يصوم النهار و يقوم الليل فخرج (ص) مغضبا يحمل نعليه حتى جاء الى عثمان فوجده يصلى فانصرف عثمان حين رأى رسول الله (ص) فقال له: يا عثمان: لم يرسلنى الله بالرهبانية و لكن بعثني— بالحنفية السمحة اصوم و اصلي و ألمس فمن احب فطرتي فليستن بسنتي و من سنتي النكاح ٢

الزواج في الاسلام:

و قدجاءت النصوص الاسلامية لتشوق الناس للزواج و كنموذج لذلک تلاحظ الآية القرآنية الشريفة:

«وَ مِنْ آيَاتِهِ اَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا اِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً...» ٣

فالزواج في نظر القرآن ليس فقط امرا غيرسئى بل هووسيلة للسكون و منبع للمحبة. والحقيقة ان سكون الزواج انما يشعر به من نال

---

١ — البحارج— ٧٠ ص—١١٥

٢ — وسائل الشيعة ج—١٤ ص٧٤

٣ — سورة الروم الآية ٢١

عذاب الوحدة و اضطراب العزوبة واطلع على النفس المضطربة الهائجه للشباب الأعزب.

يقول (ص):

«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج فانه اغض للبصرو احصن للفرج» [١]

و يقول ايضا «من تزوج احرز نصف دينه» [٢]

نعم... حينما تضبط الغريزة الجنسية بالزواج، و تسكن الروح الهائجة للشاب و تعتدل فانه يدرک حقائق الحياة بشكل اكمل و يخطو بخطوات اسرع في سبيل الدين والسعادة ولاجل الوصول الى هذا الهدف يلزم على الجميع ان يقوم بالتعاون الاجتماعي بتهيئة وسائل الزواج و شرائطه ليستطيع الشباب ان يتوفروا على شباب نشط حى، و يستنشقوا عطر المحبة في احضان السعادة... لكي تمطرهم الرحمة في ربيع شبابهم فلا تتلوث طهارتهم بقذاره الذنوب، ولكيلا تغرق روحهم في ظلمات الغم والحيره ولا تلجأ عيونهم الىٰ الانحراف... لئلا يخمد نشاطهم ولا تتحول حرارتهم الى نار محرقة.

مشكلات الزواج وطرق حلها

— في سنة ١٩٦٣ ولد ٢٥٠ الف طفل غير شرعي في امريكا [٣]

— في سنة ١٩٦٩ طبقا للاحصاء الاخير في امريكا فقد الكثير

١— مستدرک الوسائل ج٢ ص— ٥٣١ ج— ٢١

٢ — وسائل الشيعة ج— ١٤ ص— ٥

٣— كتاب «نسل سرگردان ص— ٢٧

من طالبات المدارس بكارتهن ولجأن الى التحلل [١]

— و في المانيا حاولت خمسة ملايين بنت الانتحار بسبب عد تزوجهن [٢]

— و في فرنسايوجد سبع اطفال غير شرعيين من كل مائة طفل يولدون [٣] ، و فى انجلترا تكون النسبة واحد الى عشر ين [٤] و قد حدثت في لندن خلال سنة خمسة الاف حالة اجهاض [٥] و في السويد التي يسكنها سبعة ملايين نسمة يولد في كل سنه (١٧ألف)طفل غير شرعي [٦] و هكذا... و من البديهي انه لوارتفعت موانع الزواج و اختار الشباب و الفتيات الزواج في وقت اسرع فان مثل هذه الفجائع ترتفع اوتقل— على الاقل—، و كما يقول و يل دورانت انه لو وجد سبيل لحدوث الزواج في السن الطبيعى له فان الفحشاء، والامراض الفتاكه، والوحدة العقيمة، والعزلة غير المطلوبة والانحرافات التى لوثت الحياة المعاصرة تتقلل الى النصف [٧]

مشكلات الزواج

١ — المشكلة الاقتصادية و عدم الدخل الكافي

في عالمنا اليوم توجد هوة بين البلوغ الجنسي والبلوغ الاقتصادى

---

١ — جريدة (اطلاعات) بتاريخ ٤٩/٤/١٨ ص— ١٩

٢ — مجلة (خواندنيها) العدد ٥٦ السنة ١٥

٣ — حقوق زن در اسلام و جهان ص— ٢١٤

٤ و ٥ — صحيفة كيهان بتاريخ ٤٠/٢/٢٤

٦ — صحيفة اطلاعات بتاريخ ٤٩/١٠/١٠

٧ — كتاب اصول روانشناسي انگيزه‌هاى روانى ص— ٤٦٩

و نفس هذا الا مر يوجب وحشة الجيل الشاب من الزواج فيتصورنه غولا و يلجى الثقل الاقتصادى الشاب لئلايتزوج حالة حاجته له.

ان النموالجنسي يتم بسرعة كالسابق, في حين نجد النمو الاقتصادى يتم في وقت متأخر، وتاخير الزواج امر صعب و غير طبيعي و هكذا نجد شعل الشهوة تضطرم تساعد ها في اضطرامها عوامل البيئة الاجتماعية الفاسدة و حينذاك يكون كف النفس مشكلا.

و من هنا فنحن نوصي الشباب بتقليل توقعاتهم في الحياة و ان يعلموا انه ليس هناك من استطاع في اول شبابه ان يرفع كل احتياجاته و يحقق كل توقعاته. نعم يجب ملاحظة واقعيات الحياة و كسر قيد التشر يفات الكمالية الزائدة، و عدم الاكتراث بما فعل الآخرون، و عدم التقليد الخاطى فاذا احسوابان الشرائط الاولية المعقولة للزواج قدتوفرت، اقدموا عليه بكل اطمينان خاطر.

يقول القرآن الكر يم:

«وَ اَنْكِحُوا الْاَيامٰى مِنْكُمْ وَالصّٰالِحينَ مِنْ عِبٰادِكُمْ وَ اِمٰائِكُمْ اِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللّٰهُ وٰاسِعٌ عَلِيمٌ» [١]

٢ــ ارتفاع قيمة مصار يف الزواج

والمشكلة الاخرى هي ارتفاع قيمة مصار يف الزواج، كارتفاع المهور، والتوقعات السخيفة، والقيود المصطنعة للنساء و اولياء الامور والتشر يفات التي قيدوا بها الزواج كل ذلك جعل الشاب ينظر بحذر الى الزواج و يقلل من املهم فيه. و لكن من هوالمسؤول عن هذه السنن المغلوطة.

من المناسب ان تستمع الفتيات والاباء والامهات الى رسالة

١ــ سورة النور الآية ٣٢

الرسول الاكرم (ص) لهن و يعرفوا الواقع تبعاله (ص) و يتخلصوا من مشتهيات نفوسهم التافهة:

يقول (ص):

اذاجاءكم من ترضون خلقه و دينه فزوجوه

الا تفعلوه تكن في الارض فتنة و فساد كبير [١]

و يقول ايضا «افضل نساء امتي اصبحهن وجها و اقلهن مهر» [٢]

و يقول الامام الصادق (ع) «من بركة المرأة خفة مؤونتها» [٣]

الكفاءة والتساوي في الشأن:

و يعتبر الخطا في فهم الكفاءة احدى علل التوقعات السخيفه والتشريفات المغلوطة. فما اكثر تصورات الناس عن مسألة الكفاءة والتناسب مع الشان وهي تصورات مغلوطة غافلين عن ملاك الكفاءة الواقعي.

فالبعض يقولون: كيف نزوج بنتنا؟ انه لم يأت الرجل المثالي الذى يتناسب شأنا معنا من حيث الحياة والثروة والمقام والعشيرة والوسائل الازمة.

والا خرون الذين ضاقوا ذرعابكل هذه القيود يلقون الذنب على المجتمع غافلين عن حقيقة اننا انفسنا نكون هذا المجتمع.

اما الكفاءة في الاسلام فليست التساوى المالي والمقامي و باقي الجهات المادية الاخرى بل انه التقارب الديني والاخلاقي.

فهذا جو يبر وهورجل من اهل اليمامة و يتشرف بحضرة النبي (ص) و يحسن اعتقاده و اسلامه، و لانه كان رجلا قصير القامة،

١— وسائل الشيعة ج— ١٤ ص— ٥١

٢ و ٣ — وسائل الشيعة ج— ١٤ ص٧٨

محتاجا، عاريا، اسود البشرة قبيحاً فان الرسول (ص) كان يسليه كثيراًو كان ينام في المسجد با مرمنه (ص).

و بالتدريج ازداد عدد المهاجرين والغرباء الذين لاملجألهم ولا منام لهم الا في المسجد فجاء الوحي يطلب من النبي (ص) ان يسكنهم في مكان آخر غيرالمسجد، فعمل (ص) بامره تعالى و امر ببناء محل مستقل اسمي بعد ذلک (الصفة) و اسمي اولئک باصحاب الصفة.

وفي يوم من الايام نظرالنبي (ص) برأفة و رحمة وتسل الى جويبر و اقترح عليه ان يختار زوجة...

قال جويبر... يا رسول الله بابي انت و امي من يرغب في فوالله ما من حسب ولانسب ولامال ولاجمال فاية امراة ترغب في ؟

فقال له رسول الله (ص): يا جويبران الله قد وضع بالاسلام من كان في الجاهلية شريفا و شرف بالاسلام من كان في الجاهلية وضيعا واعز بالاسلام من كان في الجاهلية ذليلاً، و اذهب بالاسلام ما كان من نخوة الجاهلية و تفاخرها بعشائرها و باسق انسابها فالناس اليوم كلهم أبيضهم و اسودهم و قرشيهم و عربيهم من آدم و ان آدم خلقه الله من طين. و ان احب الناس الى الله عزوجل يوم القيامة اطوعهم له و اتقاهم و ما اعلم يا جويبرلا حد من المسلمين عليک اليوم فضلا الالمن كان أتقى الله منک واطوع.

ثم قال له انطلق يا جويبرالى زياد بن لبيد فانه من اشرف بني بياضة حسبافيهم فقل له اني رسول رسول الله اليک و هو يقول: لک: زوج جويبرا ابنتک الذلفاء.

فانطق جويبر برسالة رسول الله (ص) الى زياد بن لبيد هوفي منزله و ابلغه رسالة النبي (ص).

فقال زياد: ارسول الله ارسلک الى بهذا؟ فقال له: نعم ماكنت

لا كذب على رسول الله (ص). فقال له زياد: انا لانزوج فتياتنا الا اكفاءنا من الانصار فانصرف يا جويبر حتى القى رسول الله (ص) فاخبره بعذرى فانصرف جويبر و هو يقول: والله ما بهذا نزل القرآن ولا بهذا ظهرت نبوة محمد صلى الله عليه و آله فسمعت مقالته الذلفاء بنت زياد وهي فى خدرها فارسلت الى ابيها ادخل الى فدخل اليها فقالت له: ما هذا الكلام الذى سمعته منك تحاور به جويبر؟ فقال لها: ذكر لي ان رسول الله (ص) ارسله و قال: يقول لک رسول الله (ص)، زوج جويبرا ابنتك الذلفاء، فقالت له: والله ماكان جويبر ليكذب على رسول الله (ص) بحضرته فابعث الان رسولا يرد عليک جويبراً فبعث زياد رسولاً فلحق جويبرا فقال له زياد يا جويبر مرحبا بک اطمئن حتى أعود اليک. ثم انطلق زياد الى رسول الله (ص) فقال له: بابي انت و امي ان جويبرا اتاني برسالتک و قال ان رسول الله (ص) يقول لک: زوج جويبرا ابنتک الذلفاء فلم الن له بالقول و رايت لقاء ک و نحن لانتزوج الا اكفاء نامن الانصار فقال له رسول الله (ص): يا زياد جويبر مؤمن والمؤمن كفوالمؤمنة، والمسلم كفوالمسلمة فزوجه يا زياد ولا ترغب عنه فرجع زياد و اخبرابنته فطلبت منه بكل ايمان ان ينفذ ذلک و قالت له: انک ان عصيت رسول الله (ص) كفرت فزوج جويبرا.

فخرج زياد فاخذ بيد جويبرثم اخرجه الى قومه فزوجه على سنة الله و سنة رسوله (ص) و ضمن صداقه... و لما لم يكن يماک منزلا فقد اهدى له منزلا، و بدأت الذلفاء معه حياة جديدة مطمئنة»[١]

و هنا يجب ان لاننسى ان أولئک الذين يتصورون ان كون مدة الدراسه طويلة يوجب تأخير الزواج و يمنع من حصوله مبكراهؤلاء في اشتباه و غلط.

١ــ مقتبس من فروع الكافي ج ــ ص ــ ٣٤١

اذأن الزواج ليس فقط لايؤثر على الدراسة بل انه يمنح الراحة والطمأنينه فيساعد على الدراسة وادامتها.

و ما يقال: من انه مالم يحصل الشاب على الشهادة و مالم يوظف في عمل او وظيفة و يحسن اوضاعه المالية لاينبغي له الزواج كل هذا يعتبر كلاماً بلا مبرر ولا اساس له.

ذلک اننا قلنا ان الموانع الاقتصادية اكثرها وليدة السنن المغلوطة والمصطنعة. فاذا عملت العوائل باوامر الاسلام و قللت توقعاتها و رفعت اليد عن الخرافات والنظر للآخرين يصبح الزواج الذي يبدوالآن للشاب امراً مخيفاً— يصبح امرا سهلا بسيطا مقبولا.

و بتعبير اوضح اذا رفع الطلاب ايديهم عن المتطلبات التافهة الخرافية الموهومة، و اذا قلل الاباء الامهات من مستوى مصروفات الزواج و توقعاته التافهة بعد معرفتهم لآداب الاسلام الصحيحة والرسوم الواقعية للدين فان طريق زواج الطلاب سيتعبد بنفسه بحيث يمكنهم ان يتزوجوا اثناء فتره الدراسة.

الزواج بلا تشريفات العرس

والحل الآخر لزواج الطلاب هوان يتم— بعد انتخاب الزوجة— العقد الشرعي والعرفي اما مراسم العرس فهي تؤجل الى نهاية الدراسة فهم بالتالي يتخلصون من طغيان الغرائز والانحرافات الناشئة خلال مدة الدراسة.

الزواج الموقت

والطريق الآخر المفتوح لاولئک الذين لايستطيعون ان ينتخبوا

من الآن شريک حياتهم، اوان الزواج بالشكل الذى بيناه غير مقدور لهم هو «الزواج الموقت».

فلاجل ان لايخرج الشاب عن اطارالعفة ولا يفقد نظافته في الازمات الشديدة يقترح الزواج الموقت و هو طريق شرعى مشروع يمنعه من الروابط الباطلة غير المشروعة. و يخلصه من نتائجه المهلكة.

يقول على (ع) «لولا ان عمر نهي عنا المتعة مازنى الاشقي» [١]

و قد قبل العلم اليوم (الزواج الموقت) فيقول برتراندراسل بعد مراجعة المشكلات الجنسية لمرحلة الشباب:

«و انما الرأى ان تسمح القوانين في هذه السن بضرب من الزواج بين الشبان والشابات لايؤودهم بتكاليف الاسرة ولا يتركهم لعبث الشهوات والموبقات و ما يعقبه من العلل والمحرجات وارادبه ان يكون عاصما من الابتذال و مدرباعلى المعيشة المزدوجة قبل السن التي تسمح بتأسيس البيوت» [٢]

***

و في الختام نوصي كل الشباب الاعزب (فتيات و شباناً) ان يكون واعيا قبل الزواج فلا تسلب الغريزة الجنسية ارادته و حريته و تجعله عبدا قنألها.

ان الشباب يجب ان يسعوا اولا لان يقووااردتهم و تقواهم بالايمان بالله تعالى اذان الشرط الاساس للبقاء على الطهارة هى التقوى الداخلية للانسان و ما اكثر ما نتوقع للشباب الذى لايمتلک قوة التقوى ان

١— الوسائل ١٤ ص— ٤٤٠ و من يريد التوسع في هذه النقطه يمكنهم مراجعة كراس (الزواج في الاسلام) من منشورات مؤسسه في طريق الحق.

٢— الفلسفه القرآنية للعقاد

ينحرف حتى بعد الزواج و تجره ميوله الشيطانية الى القذارة والانحراف الجنسي.

يقول مولانا اميرالمؤمنين(ع):

«غالب الشهوة قبل قوة ضراوتها فانها ان قويت عليك ملكتك، استقادتك و لم تقدر على مقاومتها» [١]

و يقول ايضاً «مغلوب الشهوة اذل من مملوك الرق» [٢]

***

وليدم طاهرا منزها ذاك الذى لم يدنس ذيله بوحل هذا العصر... و لينتصرذاك الدى اذازلت قدمه يوما لجأ الى قوة الايمان و نهض على قدميه و انقذنفسه من الضياع و الفساد.

---

١ — غرر الحكم طبع النجف، ص — ٢٢٤

٢ — نفس المصدر ص — ٣١٨

الالتذاذ والتحلل

فاجعة الاندلس

نتصفح التاريخ و نقرأ الحوادث التي مرت على المسلمين:

في النصف الثاني للقرن الهجرى الاول[1] فتحت شبه جزيرة اسپانيا الجميلة[2] و فتحت بوابة اوربابوجه الاسلام و قدابدع المسلمون خلال ٨ قرون حضارة رائعة مازالت شامخة للعالم تعجز عن افناء آثارها تمامايد الزمان... مازال المؤرخون يدرسون شواهق هذه الحضارة باعجاب و اكبار.

و مع انتشار الاسلام في اسپانيا، ادرک كبار المسيحية انها اصبحت في خطر الزوال والاضمحلال في قبال خصائص الاسلام الشاملة، و علموا ان الامم الاخرى في الاقطار الاروپيه التي كانت اسيرة براثن التوحش والخرافات المسيحية عند ما تبصر النور الاسلامي الذى يبني الحياة سوف تنفض يديها من المسيحية و تتطلب سعادتها في ظل الاسلام العظيم.

و هنا وجد هؤلأ الآباء الروحيين منا فعهم و وجودهم في خطر فاستعدوا و أعدوا الكمائن للاسلام بكل حقد ثائر و خططوا الخطط المشؤومة الخداعة لافناء مسلمي الاندلس.

١— فتوح البلدان ص— ٢٣٢

٢— اسمى المسلمين ارض اسپانيا (الاندلس) و يمكن للقراء مراجعة بعض الكتب المؤلفة في هذا الموضوع.

و في مطلع الامر عقدوا معاهدة مع قادة الاندلس الغافلين حصلوا من خلالها على امتيازات من قبيل:

١— حرية الدين

٢— حرية التعليم والتربية

٣— توسعة الروابط التجارية.

و قد استفاد العدومن ذلک غاية الاستفادة و استطاع عبر النفوذ الى المجتمع الاسلامي الاندلسي ان يرتبط بالشباب ارتباطا مباشرا مستفيدا من المادة الثانية السابقة الذكر (حرية التعليم والتربية) نافثاسمومه في نفوسهم... و باثا لاماكن يتمتعون بها و تستقبلهم فيها غيد حسان من المسيحيات الهادفات...

و مع تعليم الدين المسيحي استطاعوا ان يزلزلوا عقيدة الشباب المسلم شيئاما و مع احتضان البنات المسيحيات تداعت الطاقات الا خلاقية الاسلامية في جمهور الشباب[1]

فالشاب الذى كان قبل ايام منشدا باصوله و بالتقوى والطهارة الروحية و حقيقة دينه الحنيف، و كان يسترخص نفسه و دمه في الدفاع عن الايمان والارض الاسلامية عاداليوم غريقا؟ حتى اذنيه في مستنقعات الشهوانية المعتية والالتذاذ الحرام الى حد جعله لايملک في قلبه ايمانا بسوى طلعة الجميلات المسيحيات، ولا شوقالسوى سلافة الخمر العتيقة.

و هكذا بدأت الفاجعة...

و تحول العدومن صديق يمنح الابتسامات الى جباريس السيف

١— مقتبس من تفسير الطنطاوى ج— ٢١ ص— ١٨٠— ١٨٢

و يستفيد من ضعف المسلمين و استطاع لذلک و لغيره من العوامل ان يصنع المذبحة الاسلامية الرهيبة و يختم حياة الاسلام في اسپانيا.

***

ولم يكن هذا المخطط المشؤوم مختصا بالاندلس و انما يعد الآن ايضا من اشد الوسائل تأثيرا وأنفذ السبل التي يسلكها الاستعمار القديم والجديد لضرب المجتمعات الاسلامية فيسهل بذلک طريق بلوغه الى اهدافه السرية الشريرة.

فان الاستعمارفي كل آن و مكان يقوم اول مايقوم بالمنع من اى نشاط فكرى اصيل بناء ولهذا فهو يوجه الافراد بدلا من التفكير في المسائل الجدية و معرفة المسؤوليات و تحملها نحو الاشغال بالا عمال التافهة و انواع الترويح والتمتع المبتذل و غير البناء و نحو التحلل والشهوانية الجامحة... و متى ماسلک المجتمع هذا الطريق الخطر استراح الاستعمار و اطمأن للنتيجة.

ولا جل ان يثبت الاستعمار اقدامه في اى مجتمع كان، فانه يركز على الجيل الشاب من بين سائر الطبقات لان الشاب اقرب الى الغفلة واشد ميلا نحو التحلل والتلذذ من جهة اخرى ولان الشباب هم الذين سيصنعون مستقبل المجتمع. و عليه فافضل مكان يركز عليه المهاجم المستعمر هو فكر الشباب و ارواحهم.

و اذا امكن للمستعمران يبنى في المجتمع جدارا من انواع التمتع والملاهي امام الشباب ليعيش في ظلمة الانحراف بعيدا عن شمس التكامل المعنوى... اذا امكن له ذلک فقد عبد طريقه و امتطى مطيته المسرعة نحو هدفه المئيم.

الانسان ذوالبعد الواحد

و هنايثور سؤال هو:

هل يمكن ايقاف نموالفكر ور شده و تكامله؟

و هل يمكن ان يصاغ الانسان ذوالبعد الواحد الذى لايفكر بشئى سوى غر يزته و شهواته؟

و في مقام الجواب على هذا السؤال ينبغي التوجه اولا الى كلام الامام اميرالمؤمنين على (ع) حيث يقول:

«العقل والشهوة ضدان و مؤيد العقل العلم و مز ين الشهوة الهوى، والنفس متنازعة بينهما فأيهما قهر فهو كانت في جانبه»[١]

و عليه ان خداع الشباب امر سهل جدا على الايدى الاستعمار ية الخفية، ذلک لان الغر يزة الجنسية تتفتح في مطلع عهد الشباب و تطوى تطورها الطبيعي الا ان العقل يحتاج الى سنين من التجر بة حتى يتكامل، فاذا كان توجه الشباب كله منصبا على الغر يزه الجنسية، و كانت وسائل التحر يک الشهوى متوفرة في الخارج كان التراجع العقلي انذاک حتميا والغر يزة هي الطاغية و اثناء ذلک يكون الشباب مزرعة مستعدة لان تبذر فيها بذور الفساد الملونه بالوان زاهية خداعة ثم لتنمو هذه البذور فتطلع و تثمر، ولايصل دورالعقل الناضج الا بعدان تتحول مزرعة روح الشاب الى ارض بلقع لا تنبت شيئا... و بهذا النحو فالشاب الذى لم يستجب منذ بلوغه الا للمتطبات الجنسية، لايمكن ان تتحكم في نطاق نفسه الا هذه الغر يزه اما الرشد والتكامل الفكرى والعقلي فلا يجد امامه سبيلا معقولا و عند ذلک يعمل الانسان على التخطيط لاضمحلال وجوده و هكذااينمو الانسان ذوالبعد الواحد.

١ــ مستدرک الوسائل المجلد الثاني ص ــ ٢٨٧ باب ٩

ولنستمع مرة ثانية الى كلام علي عليه السلام حيث يقول:
«غلبة الشهوة اعظم هلک»[١]

نعم... ان الانسان الذى يغرق في دوامة اللذة والتحلل والذي يرى سعادته كامنة في الاشباع اللامحدود— للغرائز— لايمكنه— و كيف يمكنه؟— ان يستجيب لنداء الوجدان و اوامر العقل الذى يحمله ثقل المسؤولية.

والانسان الذى لايفكر في تلک البيئه الفاسدة المحشوة باللذة الحرام الا بشهوته و اشباع بطنه، هذا الانسان لايمكنه ان يفهم معنى للمشكلات الفردية والاجتماعية للآخرين.

والشاب الذى لاينام ليلته الا على احلام العناق لكل ما يصور على صفحات البؤس الصفراء ولا ينهض الا على ذلک الخيال لايمكنه مطلقا ان يشعر بادواء زمانه و يسعى لعلاجها.

والشاب الذى يملأ فكره و عينه بقراءة السطور المهيجة القاتلة للوعي لايمكنه ان يجد فرصة او قدرة على قرائة الكتابات البناءة الباعثه على النمو والتكامل.

و ذلک الذى يقضي الليالي بين السكارى و في احضان المعاهرات ولر بما سحق الكثيرين في سبيل تحقيق التذاذه الدنى... كيف يمكنه ان يقف في وجه الظلم والقتل و يبقي الانسانية حية آمنة؟

نعم... ان هؤلاء الذين سخروا وجودهم لمصالح شهوتهم و قبلوا— كما تقبل العبيد— اسار الالتذاذ والحرية الجنسية الطاغية على كل قيد... هؤلأ عملاء و أجراء بلا اجرة و مقابل للاستعمار قبلوا ان يجروا انفسهم و مجتمعهم الى الهلاک والفناء تماما كما حدث في

١— غررالحكم ص— ٢٢٣ سطر ١٤

الاندلس حيث ركع الشباب المنتسب للاسلام و المتحلل في الواقع عنه، لخطط الاعداء و راحوا يسبحون في عالم الخمر والشهوة فساعدوا عدوّهم على انفسهم و افنوا انفسهم و اسلامهم و تركوافي قلوب المسلمين قرحة دائمة لا تنسى.

و هذه الخاتمة الفجيعة هي مصير حتمي لكل المجتمعات التي غرقت في الفساد والشهوة و ابتعدت عن التفكير والتعقل.

و هكذا عرفنا ان الاستعمار بترويجه لتيار الشهوة والسكر والعربدة والحفلات الراقصه يسد طريق التكامل الفكرى امام المجتمع و يرى افرادا و مجتمعا ذات بعد واحد، افراد الا يفكرون الا بمتطلباتهم الجنسية و اشباع غرائز هم الجامعة.

ولهذا نجد الاستعمار يقف سندا قويا لكل المذاهب التي تدعو الى التحلل والميوعة الجنسية.

و هؤلاء قادة الصهيونية العالمية يقولون:

«يجب ان نخطط لتهديم الاخلاق في اى مكان لينفتح لنا سبيل النفوذفيه.

ان فرويد مناولن يمروقت طويل حتى تجرى الروابط الجنسية بين المراة والرجل بشكل علني و امام الملأ بحيث لايبقى في نظر الشاب مفهوم لاى شيئ مقدس ١

كان هذا بحثا قصيرا عن مرض ابتلي به المجتمع الاسلامي ايضا بكل شدة و لنلا حظ الآن مدى امكان علاج هذا المرض.

من البديهى ان الله تعالى لم يخلقنا للعدم والفناء، و قد انعم علينا بقدرة نشخص بها الحسن و نعين القبيح... و من المسلم به ان كل انسان حرّفي اختيار الصّراط المستقيم والتخلص من المساوى للحصول

١ــ كتاب «سيماى جهل در غرب» ص ــ ١٤٩

على الفلاح النهائي، او اختيار السبل المنحرفة والوقوع في التيه والعمى والهلاك.

والقرآن الكريم يعبر عن هذه الحقيقة حين يقول:

«وَ نَفْسٍ وَ مٰا سَوّٰيٰها فَأَلْهَمَهٰا فُجُورَهٰا وَ تَقْويٰها»[١]

و حين يقول— عزّمن قائل—:

وَ هَدَيْنٰاهُ النَّجْدَيْنِ»[٢]

و من جهة اخرى فان الله تعالى قد اصطفى انبياء اطهارا لكي يقوموا بهداية الانسانية و يعينوانموها العقلي و يسوقوا البشرية الى السعادة با تباع تعاليمهم الالهية... و يبقى الامر موكولا لناكي نقرر الاستماع بملاء وجودنا الى نداء الوجدان و اوامر العقل و هداية القادة الحقيقيين و نهئ الارضية المساعدة لكي ينمووينزهر بعدنا الانساني الحق.

يقول تعالى:

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّٰيهٰا»[٣] اى زكى النفس من المعاصي والانحرافات الا ان الكل منايعلم مدى الضغط الذى تولده الغرائز و خصوصا الغريزة الجنسية مما لايدع الصمود آنذاك في وجهها امرا سهلا الا لاولئک الذين بنواسداً في أرواحهم بوجه الضغط والانحراف و اقاموا من وجدانهم الديني الاصيل حصنا منيعا حول وجودهم. يقول الامام الباقر الامام الخامس من ائمة اهل البيت (ع):

«المؤمن اصلب من الجبل، الجبل يستقل منه والمؤمن لايستقل من دينه شئى»[٤]

١— سورة الشمس الآيتان ٧— ٨

٢— سورة البلد الآية ١٠

٣— سورة الشمس الآية ٩

٤— الكافي ج— ٢ص— ٢٤١

نعم ان المؤمن الحق هوالوحيد الذى يمكنه ان يقف كالجبل الصامد امام عواصف الشهوة الهدامة.

والواقع انه لايمكن السيطرة على الغرائز و تعديلها بقوة العقل والعلم والوجدان الاخلاقي فقط و انما يجب الاستفادة ايضا من الوجدان الديني الذى فطر عليه الوجود الانساني... و يمكن القول انه عند ما يحدث الصراع بين الشهوة والعقل فان وسيلة النجاة الوحيدة هي الايمان، و كلما قوى الايمان اشتد الثبات الانساني في قبال الغرائز الطاغية.

ولما كان الشاب كما مر يقع مورد الهجوم الغريزى اكثر من غيره فان مايجعلنا نجله و نحترمه هوتأكيده على وجدانه الديني و تقويته له و بنائه سداً منيعا من الايمان الحق فى وجوده، تجاه الامواج الهدارة التي تبعثها الغرائز ولاريب في ان الله تعال سيعينه في سبيل هذا يقول تعالى.

«هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ» [١]

***

و قد سعينا في هذه النشرة و نشراتنا الاخرى لان نبتعد عن طرح شعارات فارغة المحتوى و اموراً ذهنية بعيدة عن الواقع... ولكي نثبت انه باستطاعة الشاب ان يكون فوق سيطرة الا لتذاذ الوقتي في سبيل تحقيق هدفه و معقد ايمانه ينبغي ان نطالع جانبا مشرفا مما يحدثنا عنه التاريخ...

ها هوالفتى حنظلة بن ابي عامر و هده هي الليلة التي كان ينتظرها بفارغ الصبرانها ليله الزواج... ولكن الاوضاع في المدينة لم تكن باى حال، تواكب شوقه و فرحه.

---

١ — سورة الفتح الآية ٤

فقد كان المجاهدون المسلمون في ذلك اليوم يستعدون للتحرك نحو «احد» و قد اعلن النفير العام بامر من النبي الاكرم (ص) فكان يجب على كل رجل يستطيع ان يحمل عدة السلاح و يخوض غمار الحرب ان يستعدلها... الحركة الهائجة العامه تسود المدينة... والنفير العام يعم ارجاءها... والنساء والاطفال في حالة من القلق من المستقبل بعد إن كانت الانباء تتحدث عن عدة العدو وعدده الكبير.. على اى حال فجيش المسلمين كان يقل عن جيش العدوعدة وعدداً بلاريب... نعم كانت هناك استعدادات سريعة جدا من قبل الرجال لاعداد السلاح و تهيئة المؤونه والتحرك نحو الميدان.

ولما لم يكن هناك احدلم يبلغه امرالرسول الاعظم (ص) بالخروج من المدينه و قتال العدوالحاقد :انه لم يكن هناك بيت يتحدث— ان كان يتحدث— الاعن القتال المقبل و نتائجه و ماتعقد عليه من آمال و ما ينبعث تجاهه من قلق.

اما حنظلة فقد كان قبل ان تاتي فكره الحرب فداعد العدة لزواجه و استعدبيت العريس والعروس لاقامة حفلته... وها هوالآن موزع بين تفكيرين: تفكير بالعرس ولذائذه، و آخر بنداء الايمان الذى يدعون ان يلبس لامة الحرب بدلا من لباس العرس... و بعد تفكير اسرع الى الرسول الاعظم (ص) بروح مترعة بانوار الايمان يستأذنه سواد هذه الليلة ليبني بعروسه وعندالصباح سيكون الى حنب رفاقه الابطال في قلب المعركة.

و اجازه الرسول الرحيم و عادالى البيت و عقد مجلس فرح رغم كل العوارض التي تصيب المدينة المقبلة على الحرب... و ادرك العروسين الصباح، و استعد حنظلة للانطلاق للحرب فاستشهدت العروس اربعة نفرمن الانصارانه دخل بها فصدقها حنظلة و انطق نحو (احد)..

و كانت المعركة في ضرامها اذوصل حنظلة (العريس)... فحمل لتوه على العـــدو حملة مفزعة كان المقدرله فيها ان ينال لذة الشهادة في سبيل اروع عقيدة الهية.

فسلام الله عليه و رضي الله عنه [١]

ذهب حنظلة و ترک لنا صورة رائعة لشاب مترع القلب بالايمان غض النظرعن حياته الزوجية الجديدة بكل سهولة في طريق ايمانه و اسلامه و رجح في عنفوان شبابه— و حيث يحلو الالتذاذ— الموت في سبيل الايمان على اللذة الوقتية العابره.

و مادامت فيناهذه العقيدة فانا نأمل ان يحل اليوم الذى يصنع الشباب المسلم نفسه بشكل يستطيع معه في سبيل تحقيق هدفه و اعلان شان العالم الاسلامي ان يتخلى عن انواع اللذة والتحلل الهدام و يعيش في قلب الواقع و يهب وجوده للعقيدة الخالدة.

١ — مستفاد من بحارالانوار الطبعة الجديدة ج— ٢٠ ص— ٥٧— ٥٨

القمار لعبة تخديرية

الالعاب التخديرية الشيطانية

لماذا بدلاً من اللعب بورق القمار... لانطالع كتابا، وبدلامن الجلوس الى مائدة القمار، لانجلس الى منضدة المختبر؟

ولماذا لانلجألحل المعادلات الرياضية والمسائل الفكرية بدلاًمن اللعب بالنرد والشطرنج؟

ولماذا لانخطط للنصر والتقدم في المجالات الحياتيه ومعرفة عوامل الهزيمة والتاخر بدلاً من التخطيط لكسب اللعبة وتخلية جيوب الخصم؟

نعم لماذا لانقوم بدلا من الالعاب المضرة بالاعمال النافعة فنطوي بذلك الطريق المستقيم الصحيح للحياة؟

لماذا...؟

الاستعمار الفكري

ان قيمة الانسان تقدر بالطاقة الفكرية التي يمتلكها فكلما اسمافكره وتوسعت آفاقه، كانت شخصيته اجل واهم منزلة في مجال التقييم.

فاذا خلا المجتمع من الفكرة الفاحصة والنظرة العميقة فانه لن يمروقت طويل حتى نشهد وجوده فريسة الزوال والاضمحلال وان الخسارات المادية لا تعد شيئا في حين ان فقد الذ خائر المعنوية ضرر لايمكن تعويضه ولايمكن ان يقاس اليه فقدان الثروة المالية قط.

والمجتمع الذي فقد ثروته الماليه ولكنه ظل محتفظا بطاقاته الفكرية والعقلية يستطيع بكل سرعة ان يعمل هذه الطاقات الخلاقة لارجاع مقامه المالي وقوته السابقة.

إن العقول المفكرة هي أثمن الذخائر والرساميل الاجتماعية لأى مجتمع، ولن يبصرأى مجتمع ملامح السعادة بدونها.

ومعلوم أن الاستعماريين يتلونون و يتشكلون في كل زمان بلباس خاص ثم ينفذون الى قلب المجتمع، فقد كان النفوذ سابقا يتخذ شكل احتلال عسكرى و سياسى و اقتصادى في حين بدأ يتخذ اليوم شكل سعي وجهد للإحتلال الفكرى للشعوب بحيث لاينطبع في افكار مفكريها الاما يريده المستعمرون ان ينطبع، ولايفكر او يسير هؤلاء الاعلى هذه التلقينات والا يحاءات الاستعمارية ليكونوا بالتالي عبيدا حقيقيين و مستهلكين خاضعين لهم.

وخير شاهد على ماقلنا، هذا الوضع المنحط لشعوب العالم الثالث، وخصوصا الشعوب التي تعيش تحت نفوذ الغرب؛ فانانشاهد هذه المجتمعات تتخم، بالاشاعية الجنسية، وحفلات المرح الحرام، وعبادة المال، والشهوة وانواع السلوك التخديرى. فتعتبر هذه الاموراهم المشاكل التي فكر فيها في حين انها ليس الا مازرعته اليد الاستعمارية السخية بمثل هذه الامور... ففي ظل هذه الشجرة الملعونة للفساد تبذرالفرص والطاقات الفكرية والبدنية و يتأصل وجود هذه المجتمعات في حالات التراجع المقيت.

و يمكن اعتبار الالعاب الموسمية، و تأسيس النوادى غير المفيدة نماذج لهذا الوضع المؤسف.

وكلنانرى اليوم التأكيد الشديد على ترو يج هذه البرامج المبتذلة والالعاب التخديرية على صعيد عالمي... وكيف تتلقى بكل اهمية

وتتابع في كل آن... وما اكثر الاضرار التي تصيب الامم عبرهذا السبيل، وما اضيع الفرص والطاقات الكثيرة فيه.

وقد خطط هؤلاء كثيرا لكي يوجدوا في ذهنية الشاب اهتماما شديدا بالرياضة والمسابقات الرياضية بحيث لا تصل الى ذلک مطلقا الاهمية التي تولي للمسائل العلمية والتسابق في مجالات المعرفة... بل و ان الشباب قد صيغوا بشكل جعلهم ينظرون للرياضة والمسابقات الرياضية كهدف لاوسيلة وكان الاحترام والتجليل الذى يبديه الشاب للبطل الرياضي اكثر بكثير من الاحترام الذى يبديه للاستاذ والعالم.

كل هذا لكي تفكر الشعوب بكمية اقل، اولئلا تجد فرصة تفكرفيها، فلا تستطيع معرفة مشاكل حياتها و عواملها والمسائل الحياتيه الاخرى المؤثرة في مصيرها ومستقبلها، ثم تعمل فكرها لمعرفة العلاج والخلاص.

نعم... ان الاستعمار الفكرى هواخطر انواع الاستعمار... ففى ظل مثل هذا الاستعمار تتخدر الافكار والطاقات الدماغية للمجتمع و ينشأ الافراد وهم يفقدون الارادة القوية المشخصة... وان الامة المبتلاة بمثل هذا الاستعمار تعمل لاعدائها كما يعمل العبد لسيده وتمشي مشية الاعمى في سبيل تحقيق اهدافهم المشوءومة ومنافعهم المحطمة لها.

القمار لعبة تخديرية

و من تلک الالعاب التي اعطيت عنوان «الرياضيه الفكرية» الخداع و سعي لتعميمها عالمياً... القمار... ولو كنانمتلک احصاء دقيقا لراينا الطاقات القيمة التي تصرف لالشئى في هذا السبيل، والفرص الخلاقة التي تفنى خلال هذه الاوقات.

ولايمكننا ان نقدرقيمة الاوقات والفرص الثمينة التي تصرف في

النوادى وعلى مناضد القمار، ونعرف مقدار الاضرار التى تنجم عن هذه الانغماط التخديرية بدقة الا اذا فكرنا في النتائج العظمى التي كان من الممكن الحصول عليها لوان هذه الفرص والطاقات الفكرية حولت الى المطالعة والتجارب في ميدان العلوم والعمل والصناعات بدلا من تركها تذهب هباء و بدون اى مقابل.

اننا نلاحظ — حينما ندرس حياة العظماء — بوضوح ان انتصاراتهم. كانت مرهونة باستفادتهم التامة من اوقاتهم و فرصهم حتى انهم لم يكونوا ليتركوا التفكير وهم في زنزانات السجون بل يستفيدون من فرصهم باقصى مايمكن وحتى انهم دو نوابغض آثارهم العظيمة في مثل هذه الفرص.

فهذا الشهيد الاول جمال الدين مكي الفقيد المجاهد الشيعي العظيم الذى ولد سنة ٧٣٤ هجرية واستشهد سنة ٧٨٦... له تاليف علمية قيمة جدا منها كتاب (اللمعة الدمشقية) وهو من احسن الكتب الدراسية الفقهية للشيعة وقد الفه في السجن، والحقيقة ان سرنجاحه وتفوقه كان يكمن في استغلاله لوقتة ومعرفتة لقيمتة وسعيه لعدم تفويته مطلقا[1]

وان التاريخ ليعرض علينا صورا كثيرة لامثال هذه الا نواع العالية من السعي البناء، والاستفادة الحية من اوقات الفراغ —حتى في السجون—.

وعليه فليس ادعاء الرياضة الفكرية هنا الا فخأيراد من خلاله التوصل الى خطف الاوقات وتضييع الفرص... وان الكثير مماجعل من «التمتع البرئ» ليس فقط لايؤثر في النمو الفكرى وانماله اضرار كثيرة

١ — مقدمة بحار الانوار ج — ١ ص — ١٢٢ و روضات الجنات ج — ٧ ص — ١٠

منها: الاضرار الاقتصادية وضياع الفرص والافكار، وخدمة الاستعمار والامتصاص الاستعماري للشعوب، وتطبيق البرامج والخطط الكافرة التي تقود الافكار بشكل لاشعوري باتجاه مصالحها وتسرق طاقات التفكير الصحيح من الشعوب وتحقق الارضية الصالحة لاهدافها المشؤومة.

قيمة التفكير في الاسلام

ولو حكمنا الانصاف في البين عرفنا لماذا يقيم الاسلام بهذا الشكل التفكير والتأمل، ذلك لانه لايمكن نيل المعالى والحصول على التقدم المادى والمعنوى الافي ظل التفكير الصحيح والتامل العميق...

ولم تترق الامم الافي ظل افكار مفكريها وعظمائها الذين طووابها مدارج الكمال والرقي. ولم يصل المقربون الى الله والربانيون الى مقاماتهم السامية الا بالتفكير الطويل العميق الذى اعقب معرفة واسعة اوصلتهم الى هذه المقامات المعنوية والدرجات القريبه السامية.

يقول الرسول الاكرم(ص):

«فكرة ساعة خير من عبادة سنة»[1]

ونظراً لهذه القيمة الّتى يعطيها الاسلام للفكر والدور الهام الذى يمنحه اياه في صنع مستقبل الفرد و المجتمع فانه رفض كل مايوجب تخدير الفكر واتلاف الوقت الثمين، ولهذا وغيره اعلن الاسلام رفض (اللهو واللعب) و حاربه.

و قد كان القمار من الالعاب التي ذمها القرآن صريحا وقدبين الله تعالى عواقبه السيئه الخطرة بقوله:

١ــ بحار الانوار ج ــ ٧١ ص ــ ٣٢٦ ــ ٣٢٧

«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ[1] رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ»[2]

ومن الواضح ان القران بالاضافة الى تقبيح القمار وجعله الى صف الجريمتين الكبيرتين (شرب الخمر وعبادة الأصنام) اشارالى نقطتين نوضحهما في مايلي:

الاولى

ان القمار دافع نحو الفرقة والعداوة... ولو تأملنا وجدنا أن كل خسارة تخلق الحسرة والتأثر في نفس الخاسر ومن ثم الحقد والتنفر من الشخص الرابح في حين ان الربح يوجد في الرابح شوقا و حرصا على النهب الاكثر للخاسر و بالتالي بعدم الاهتمام بحقوق الآخرين... و كل هذه تشكل اهم العوامل التي بامكانها ان تقطع علائق المودة والروابط الاجتماعية الاخرى لتسلم المجتمع الى النفاق والحقد والبغض.

فما اكثرما صادف ان انتهي الامر بين الاحبة الذين جلسوا الى منضدة القمار الى التنفر والعداوة والتباعد وحتى النزاع والقتل احيانا.

ففي مدينة في نيوانگلاند كان يعيش صانع من صناع الرصاص حياة هي خير من حياة غيره ولكنه ابتلي بالقيام بالالعاب الثقيلة «پوكر» ولكي يجبر هذا خساراته فقد اصرعلى ادامة اللعب حتى بلغ به الامر اثر تساهله و ديونه ان يفقد شغله المتطور. وقد قال لاحد اصدقائه:

---

١ — كان العرب قبل الاسلام يقسمون بعض الاموال المشتركه بواسطة (الازلام) اى السهام ولم يكن هذا التقسيم عادلاوقدمنعه الاسلام.

٢ — المائدة الايتان ٩٠ — ٩١

«لايمكنني أن أملك زمام نفسي و يجب أن انتقم لها».[١]

كما ان الغضب والتنفر الحاصل من القمار له آثاره المشؤومة التي تهدد حياة المقامر الخاصة من مثل الاختلافات العائلية، والطلاق والتفرقة بين الزوج والزوجة، وانحلال الترابط العائلي الوثيق.

الثانية

ان المقامر وهو مبتلى بهذه العادة القبيحة ينسى ذكر الله، ونحن نعلم ان الاسلام يعتبر التوجه نحوالله، وتذكره وتذكر عظمته ونعمه هواساس الدين والسعادة.

وما اصدق القرآن حين يقول: «اَلا بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ»[٢]

ذلک ان التوجه لله وذكره يشكل احكم الاسس وامنع ملجأ واقوى عماد للانسان عند مايواجه المشاكل. وهانحن نرى اولئک الذين لايؤمنون بالله يجدون انفسهم في قلق وذعر شديدين ووحدة قاتلة رغم كل مالديهم من وسائل مادية ولذا فقد يلجأون احيانا للانتحار، ومن هنانجد نسبة كبيرة من المقامرين مبتلين بالجنون والانتحار والاضطراب والهيجانات العصبية الى الحد الذى يمكننامعه ان نعتبر القمار العدو الخطر للاطمئنان والراحة.

وقد جاء في نشرة جمعية الامور العامة في نيو يورک قولها:

«لقد شهد نامناظر مختلفة فهذه امرأة مرتعشة مخطوفة اللون تقف ساعات امام احد اجهزة القمار، وذاک رجل شاحب الوجه عبوسه يدير

---

١ ــ نشرة جمعية الامور العامة ص ــ ١

٢ ــ الرعد الاية ــ ٢٨

مقبض الجهار وكان عجلات الجهاز المتحركة قداغرقته في تنويم مغناطيسي عميق[1]

وقد قال احد المقامرين لمراسل صحيفة «نيويورك تايمز» لقد ابتليت بالسقوط في هذه الهوة الى حدأجد نفسي فيها مخيرابين الخروج او الانتحار»[2]

الاضرار الفردية والاجتماعية والاضرار المالية للقمار

ان اضرار القمار كثيرة جدا ونحن فيمايلي نشير الى بعض نتائج القمار واضرارها الاجتماعيه والمالية كما جاء في نشرة جمعية الامور العامة وهى وان كانت تركز على الظرف الاجتماعي الامريكي الا انها نافعة لكل المجتمعات.

فقد جاء في هذه النشرة:

«ان احد موظفي مدينة لوس آنجلس سرق من خزينة البلدية خلال سنة اكثرمن. الف دولار، لكي يسدد بذلك ديونه من لعبه الـ (لا تارى).

وفي نيويورك سيتي. كان احد عمال المرفأ يشترك في اللعبة اليومية للنرد (اللعب في الميناء) وقد خسر مبلغا كبيرا مما دفعه للاقتراض من محتال يقرض الاموال. ولكي يستطيع ان يسدد ديونه اضطر للسرقة من بضائع الميناء، والقاء التهمة على احد العمال المسؤولين عن هذه البضائع.

وهناك مالايعد من قبيل هذه الحوادث المؤلمة التي حدثت في حياة الافراد والتي كان منبعها جميعا القمار.

---

١ و ٢ — نشرة جمعية الامور العامة ص ٩ — ١٤

ان تأثير القمار على حياتنا القيومية كبير الضرر جدا وقد سبب مشكلة اجتماعية في غاية التعقيد... مشكلة مازالت في طريقها الى النمو والاتساع.

وقد كان المبلغ المخمن صرفه كل سنة في القمار هو ٥٠ بيليون دولار اواكثر، واذا لاحظتم ان كل شعبنا (والمقصود— الشعب الامر يكي) يصرف كل سنة مايقارب من ٢٥— بيليون دولارا فقط في امور المعالجة امكنكم ان تدركوا الجوانب والابعاد الواقعية للقمار في الولايات المتحدة اليوم.

و يقال: انه من بلايين الـدولارات التي تصرف في جلسات القمار يصب تسعة الى عشر بلايين منها في جيوب المشرفين المحترمين عليها... و عليه فان ربح الافراد المحترفين فقط هواكبر بكثير من الخمسة بلايين المصروفة سنو يا على اى نوع من انواع التحقيق والتعليم والتربية الخاصة وكذلك هواكبر جدا من المبلغ المخصص لمجموع الفعاليات الدينية والرفاه الاجتماعي.

ولاشک ان للقمار أثراً هداما على الحياة العائلية... و يعتبر «پترسون» المحقق السابق للـ F. B. I القمار احد العلل الاساسية لاختلاس المامور ين والموظفين للعمل (والعلة الاخرى هي الحياة المترفة المفرطة).

و يقول سيلوانس دوئل sylvanus Du vall الذى عني بالتحقيق في مشكلة القمار: «قد تتخيل العائلات الفقيرة والمتوسطة ان السبيل الوحيد للخلاص من قيود الحياة الذليلة هوالـ (جک پوت) و هو نوع من العاب البوكر و يتضاعف هذا المرض لهذه العلائلات، و يصبح السعي للربح ليس فقط عاملا على غرق امثال هذه العائلات في الفقر اكثر فاكثر بل غالبا مايصبح فرصة مناسبة لفقدان الشرائط التي كانت

متوفرة لاصلاح الوضع الحياتي من قبيل الفعاليات المتساوية والمتحدة، وتكميل التخصصات العملية... وغير ذلك من الاعمال»

و يقول: lycurbus - stroa الاستاذفي احدى مدارس «سن پول»:

«ان المقامر المزمن —عموما— ينظر للقمار على اساس انه نوع من الهروب او تعويض وجبر للمشكلات الشخصية له...، والمقامر العصبي انما هو في صدد ان يجد حلالمشاكله كلها عن طريق القاء الورقة اوادارة الجهاز. وواضح ان المشاكل نادراما تحل عن هذا الطريق بل انها تتضاعف في الواقع)

(في سنة ١٧٨٣ قام جورج واشنگتن بتحقيق تحليلى حول القمار و توصل الى هذه النتيجة الدقيقة جدا والمعتبرة تماما من الزاوية النفسية و هي: «ان القمار منبع الدمار لكثير من العوائل الشريفة والمحترمة والسبب لفقدانها شرفها وحيثيتها، وهو علة للانتحار، وخادع بالنسبة لكل الذى انضموا الى هذه المجاميع على السواء، فالمقامر الرابح يديم عملية المقامرة حتى يبتلى بالخسران في حين يديم الخاسر عملية الخسران على امل جبر سوء الحظ الماضي حتى يفقد كل شيئ اما الذين يستفيدون من عملية القمار شيئا فهم القلة في حين يبتلي الا لاف بالاضرار»

القمار الجبري

...لماذا نجد حرفيا ماهرا يستطيع أن يحصل على أجرة جيدة يترک عمله العائلي ليغرق في عمليات المقامرة؟... اونجدبائعايترک عمله ليقضي فترات المساء في بيوت القمار و محال المسابقات؟

يمكن أن يبدوللنظرأن مثل هذه الأمور المسلية في البدء لاخطر

فيها، ولكن الخطر المتزايد يوماً فيوماً هو ان هذه الامور نفسها تجر الاشخاص غالبا الى الديون ومن ثم الى القمار الجبري وان التخلص من ذلك للمدمنين عليه صعب صعوبة ترك الادمان على الخمر والمواد المخدرة.

ان القمار اللااختيارى قدعاد مشكلة خطرة جدا و مهددة تماما للمجتمع. وان الرجال والنساء الواقعين بين براثن هذا الجبر يعرفون اكثر من غيرهم معاني القلق و اليأس... وهذا القول بالخصوص هو ماتفوه به احد المعتادين المطلعين على القمار تماما فانه بنفسه كان من المقامرين المجبورين الا انه استطاع بالنهاية ان يتخلص من الضغط الشديد الجارف.

ولايعد القمار في نظر الاطباء المتخصصين اونفس المعتادين مجرد عمل مخالف للاخلاق او عمل قبيح فحسب بل يعد القمار الاجبارى —فعلا— مرضا و معبرا عن كثير من المشاكل العاطفية الشديدة.

وقد شبه المقامرون المدمنون —غالبا— في احدى الشهادات الشخصية ادمانهم بالسرطان واسموه «مرضا» و «منهكالهم» وهم يقولون «كلنا وشركائنا في العمل قد صممنا على ان نبيد انفسنا»[1]

القمار في الفقه الاسلامي

وبملاحظة ماسبق ينبغي ان نشخص نظرة الفقه الاسلامي للقمار.

ان حرمة القمار في الاسلام بناء على تصريحات القرآن الكريم

١ — نقلاعن نشرة جمعية الامور العامة في نيويورك الصفحات ١ — ١٦

والروايات الشريفة الكثيرة قطعية و مسلمة، والفقهاء متفقون على ذلك جميعا بل ان حرمة القمار تعتبر من ضروريات الدين بمعنى ان من ينكرها يعتبر خارجا من الدين الاسلامى والامة الاسلامية. [١]

فاللعب بالقمار وتعليمه وتعلمه، واعانة المقامر في عمل القمار، وبيع و شراء وصنع آلات القمار، والجلوس في مجلس القمار، كل ذلك حرام و ذنب حتى انه ورد النهي في النصوص الاسلامية عـن السلام على لاعب القمار. [٢]

ولاجل التعرف اكثر على موارد القمار و الالعاب المحرمة ينبغي التوجه الى التقسيم التالي:

١— اللعب بالادوات الخاصة للقمار مع التراهن والربح والخسارة.

٢— اللعب بادوات القمار ولكن بدون تراهن و ربح و خسارة.

٣— اللعب بادوات غير الادوات الخاصة للقمار ولكن مع التراهن والربح والخسارة.

٤— اللعب بلا وسائل مقامرة و دون تراهن و ربح و خسارة.

اما النوع الاول فهو حرام في نظر كل العلماء المسلمين (سنة و شيعة).

و اما النوع الثاني فهو محرم عند كل علماء الشيعه و بعض علماء السنة.

١— المكاسب للمرحوم الشيخ الانصارى
طبع تبريز ص— ٤٧ المسألة ١٥

٢ — مفتاح الكرامة ج— ٢ ص— ٥٦— التذكرة ج ١ ص— ٥٨٢— الوسائل ج— ١٢ ص— ١١٩— ٢٢٧— ٢٤٣— الخصال الباب الثاني عشر رقم ٩ و...

و اما النوع الثالث: فهو محرم عند كل علماء الشيعة واكثر علماء السنه

و يجب الالتفات الى ان الاسلام يحرم كل شئ يعود بالضرر على الفرد والمجتمع، و يحارب كل مايعود بالسوء على الجسم والروح والاخلاق والاقتصاد السالم والسعي والفعالية الصحيحة الاصيله... وانه يعمل على اقتلاع الفساد من جذوره— بسده لكل المنافذ التي ينفذ من خلالها، و يرفض اى ميل له وان كان جزئيا بسيطا...

فان الاسلام كما عمل على التحصين والوقاية من الاعتيادعلى الخمر و تحمل مفاسده فحرم شرب قطرة منه، يعمل على محو القمار و مفاسده عن طريق سد كل السبل المؤدية اليه فلايجيز صنع آلات القمار و بيعها وشراءها والجلوس في مجالس القمار لاجل ان تصان افكار المسلمين عن الميل لهذه الهوة الخطرة و لئلايدنو منها اى مسلم.

و من المعلوم ان الاسلام اساسا يمنع اى تصرف في اموال الآخرين لم يتم عن طريق التجارة والمعاوضة المحللة فيقول القرآن الكريم: **«يا اَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَأكُلُوا اَمْوالَكُمْ بَيْنَكم بِالْباطِلِ اِلاّ اَنْ تَكُونَ تِجارةً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ»** [1]

اما القسم الرابع من الاقسام الماضية اى اللعب بدون آلات القمار و بدون التراهن فانه ينبغي ان يعلم ان الاسلام اساسا يعتبر الانشغال باى عمل سالم و مفيد و باعث على النمو او الترويح عن النفس وتجديد القوى الجسميه والروحية و مساعد للانسان على الاستعداد

١ــ سورة النساء الاية ٢٩

للصراع مع المشاكل الحياتيه والحوادث السيئة، وكذلك المهيئى له للقيام باعباء الحرب والجهاد المقدس، يعتبراى عمل من هذا القبيل جائزا بل يدعواليه و قد بين تفصيل هذا الموضوع في احدى نشراتنا المعنونه بـ (التمتع السليم).

اما الالعاب السخيفة التافهة غير المثمرة والموجبة للركود والتأخر والتي لا تمتلك نفعامادیا ولا معنويا فانها لا تعتبر امرا حسنافي نظر الاسلام لانه يصحبها اتلاف للوقت والطاقة و يعوزها التأثير في النمو والسلامة والنتائج الايجابية الاخرى يقول القرآن الكر يم واصفا المؤمنين «وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ» [١]

فاذا كانت الالعاب التافهة غير المفيدة موجبة للمرح والغفلة المفرطة بحيث تنسي الانسان ربه وتدعه فرداً لامباليا فان حكمها سيكون حكم القمار [٢] وتعتبر محرمة اسلاميا فان «كل ما الهي عن ذكر الله فهو من الميسرة» [٣]

كيف نحارب القمار؟

ان الصراع مع هذا المرض يمكن ان يكون على نوعين.

النوع الاول: الوقاية.

ان افضل طر يق للوقاية هوما خططه الاسلام فانه قبل كل شيئ اعلن ان القمار عملا حراما قبيحاثم قام بسد كل المنافذ المؤدية الى هذا المرض في وجه اتباعه فان صنع الات القمار و بيعها و شراءها وتعلمها

١ـ سورة المؤمنون: الاية ٣

٢ـ المكاسب للشيخ الانصارى ص ـ ٥٤ مسأله ٢٠

٣ـ الوسائل ج ـ ١٢ ص ـ ٢٣٥

وتعليمها كان ذلک محرم في الاسلام[١] و حتى انه لايجيز للمسلم ان يجلس مجلسا يعصى الله فيه بلعب قمار او غيره [٢] و من طرف آخر فان قانون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يوجب على الافراد جميعا ان يقوموا بالمنع من المحرمات وهذا الاسلوب هوانجح الاساليب للعمل ضداى فساد و معصية.

ونحن نقترح للوقاية من هذا المرض بعض السبل:

١ــ التأكيد على الحسن الاخلاقي في المجتمع والارتفاع بمستواه الايماني العقائدى و هواول السبل و افضلها.

٢ــ الصراع العنيف المتواصل ضد عوامل انتشار القمار والنوادى المعدة لذلک مع التأكيد على غلق النوادى التي تنشأ للقمار و تضع لها اسماء خداعة للتستر على الانحراف، والعمل على عقاب الافراد المتخلفين. على ان المحاربة يجب ان لا تقتصر على المراكز التي تشكل للقمار بدون اجازة رسمية و بشكل غيرقانوني ، بل يجب ان يكون الصراع عامل و في مختلف الجوانب فلا تبقي على اى نادى للقمار بحجة انه نادى رسمي وانما تعمل على ازالته.

٣ــ يجب منع البطالة والمرح الحرام، ومجالس اللهو الّتى تشكل عوامل لتوسع الانحراف الاخلاقي والميل نحو القمار و دعوة الناس للتفكير في المسائل البناءة والنشاطات الاصيلة بدلا من التفكير بالحظ والنصيب و غير ذلک.

١ــ القمار حرام تعلمه و استعماله والكسب به وحتى لعب الصبيان بالجوز والخاتم ــ التذكره ج ــ ١ ص ــ ٥٨٢

٢ ــ لاينبغي للمؤمن ان يجلس مجلسا يعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره الكافي: ج ــ ٢ ص ــ ٣٧٤

النوع الثاني للعلاج

ولاجل علاج المبتلين بالقمار ونجاة المعتادين عليه نقترح الطرق التالية.

١ــ من الافضل للشخص المدمن والملوث بالقماران يلجأفي ساعات الفراغ الى بعض الاعمال المفيدة كقراءة كتاب و قيام باعمال يدو ية، ور ياضة سالمة، والاشتراك في مجالس علمية و اجتماعية و جلسات دينية و غير ذلک. و ان يواظب على ذلک حتى يعتاده فان علماء النفس يعتقدون بلزوم التعود على عادة حسنة تكون بديلا للعادة السيئة التي يراد تركها.

٢ــ يجب ان يترک الملوثون بالقمار المعاشرة مع الملوثين الاخر ين و خصوصا مع المقامر ين المحترفين، في حين يعملون على اختيار اصدقاء سالمين لائقين يعاشرونهم و يفتحون لهم صدورهم.

٣ــ عند اللزوم وعند مالايمكن التخلص من حبائـل البيئه الفاسدة المملوءة بالملوثين بهذه العادة فانه تجب (الهجرة) فانه في الظرف والشرائط التي تهدد فيها عقيدة الانسان و معنو ياته تهديدا حتميا يلزم الاسلام المسلم بالهجرة للعيش في مكان آخر بشكل افضل واسلم.

٤ــ يجب شرح الاضرار المختلفه للقمار والتذكير بها وهنا يجب على العلماء والكتاب والوعاظ والمتحدثين ان يرشدوا المبتلين بهذا المرض.

٥ــ يجب على الاباء والامهات أن يمنعوا ابناءهم من الاشتراک في مجالس القمار، وهدايتهم نحو الاعمال الاخرى و تشو يقهم اليها مع مراقبتهم مراقبة تامة ضمن اطارمن المحبة والبشاشة هذا بالاضافة الى الامتناع التام من قبل الابو ين من لعب القمار.

وقد جاء في نشرة الامور العامة انه «عند مايلعب الوالدان القمار

فان الاطفال سوف يتشوقون و يتحركون نحو هذا العمل... و مع انه يمكن ان يسعى الابوان لاقناع ولد هما للاقلاع عن هذا العمل الا انهما لن يوفقا في هذا السعي عند ما يبصر الاولاد ابو يهما يلعبان القمار» [١]

٦— و يمكن للزوجات ان يكون لهن دورمهم و مسؤولية اكبر في شد شركاء الحياة اكثر و اكثر بالجو العائلي، والمنع من مثل هذه الانماط من الاعمال الشهوانية الطائشه والانحرافات الشيطانيه.

٧— ومن اهم طرق الوقاية من القمار واى ذنب آخر تحسيس المذنب بالعواقب الوخيمة للذنب والفاته الى العذاب والجزاء الوخيم الذى سيصيبه بعد الموت في الحياة الاخرى.

ان القمار نفسه ذنب كبير، والاموال التي تأتي من هذا الطر يق ليست ملكا للرابح المقامر واى تصرف منه فيها يعتبر محرما و ذنبا آخر، واى ذنب ينتج بدوره ذنبا آخر و هكذا فان النتيجة هي ان المقامر يصبح انسانا لايبالي بطاعة الاوامر الالهية وساير التعاليم الدينية... و على هذا النسق يضيف يوما فيوماذنو با الى ذنوبه و يحمل نفسه الشقاء والعذاب الاكبر في الاخرة.

«وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ اِلاّ مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» [٢]

١— نشرة جميعة الامور العامة ص— ١٣

٢— سورة النمل الاية ٩٠

قيمة العمل ومنزلة العامل

مقدمة

اننالو دققنا في النظام الكوني ادركنا ان الله تعالى اقام الكون على اساس الحركة والعمل، و سير الموجودات في طريق تكاملها على هذا الاساس المتين.

اذ نجد الموجودات من الذرة الى الشمس، الصغير فيها والكبير يؤدى دورافي النظام العام، وما ان يتوقف احدها عن النشاط والعمل فانه سيؤثر بمقداره على سير النظام كما انه بتوقفه يكون قد عرقل سيرته هو نحو الكمال.

والانسان جزء من هذا العالم فلاينبغى ان يبقى عاطلافي عالم من النشاط المستمر، وليس من الانصاف والتعقل حقا ان يستفيد موجود من فعاليات الموجودات الاخرى و حركتها دون ان يعطي من نفسه شيئا لغيره بل يكون مجرد عالة على غيره.

ونحن نعلم انه انما يمكن الوصول الى التقدم المعنوى والمادى عن طريق العمل والسعي، ومن لا يتحمل ثقل العمل ولايريد تجرع الالم سوف يعقد بنفسه عن سيره التكاملي.

و قوانين الاسلام تقدر العمل غاية التقدير بعد ما كانت كل قوانينه قائمة على اساس فطرى متين و نظرة واقعية اصيلة شاملة لاشباع كل متطلبات الوجود الانساني ضمن الوجود الكوني العام وذلك خلافا لبعض الاديان التي تمنع اتباعها من العمل والنشاط وتحبذ لهم التقوقع والرهبانية المقيتة.

وقدجاءفي اخبارالقادةالمسلمين قولهم «اياك والكسل...»[١]

ذلك لان الانسان يعيش في هذا العالم ولا يمكنه لكى يعيش ان يستغني من العمل.

الدنيا والاخرة

من الطبيعي انه ينبغى ان لايربط الانسان كل آماله بالدنيا كما ان من الطبيعي ايضا ان لايغض النظر عنها كليا: فلا تكون الدنيا هي كل الهدف فتنسى الاخرة، و لايهرب الانسان منها فيلجأ كالمسيحين الى المغارات. و انمايجب جعل الدنيا الفانية وسيلة لتلك الحياة الخالدة في الاخرة.

فان ترك الدنيا بتاتا يعني الصراع ضد النظام الكوني و ينتهى الى فناء المجتمع و هو يعني بالنهاية تعويق الانسان عن الوصول الى اهدافه العليا في الاخرة... ذلك ان التفكير الصحيح بالمعاد والاخرة لايتم الا في ظل اطمئنان خاطر و بال من الحياة المعاشية و تحرر من همومها.

يقول النبي الاكرم (صلى الله عليه و آله و سلم): «ان النفس اذا احرزت قوتها استقرت»[٢]

و يقول الامام الصادق(عليه السلام): «نعم العون على الاخرة الدنيا»[٣]

و يقول (ع) «ليس منا من ترك دنياه لاخرته و لا آخرته لدنياه»[٤]

١ــ وسائل الشيعة ج ١٢ ص ٣٨

٢ــ نفس المصدرج ١٢ ص ٣٢٠

٣ و ٤ ــ نفس المصدر ص ١٧ ــ ٤٩ ــ ٣

و يقول حول الآية الكريمة «ربنا آتنا في الدنيا حسنة و في الاخرة حسنة» «رضوان الله والجنة في الآخرة والسعة من الرزق والمعاش وحسن الخلق في الدنيا»[١]

نظرة الاسلام الى العمل

نحن نعتقد ان الاسلام دين النشاط والعمل لادين الخمود والكسل والضعف. ولا ثبات هذه الحقيقة —التي بدت خفية على بعض الناظرين— يجب ان نقوم بتقييم سريع للعمل والعامل من وجهة نظر الاسلام.

و قبل كل شيئ نودان نذكر بان «العمل» جاء بمعنى الفن[٢] والحرفة والصنعة؛ وعليه فان اى فن اوصنعة او حرفة تتطلب و قتا من فرد ماولها نتيجة و مردود تعتبر عملا سواء كان ذلک عملا جسميا اوفكريا.

فالعالم الذى يقود المجتمع و يهديه بعلمه و تحقيقاته، والطبيب الذى يداوى المرضى، والمهندس الذى يضع خارطة لبناء، والمتحدث الخطيب الذى يتحدث ليرشد الناس، والكاتب الذى يخدم الامة والحضارة بكتاباته، والطالب الذى يتحمل المتاعب في سبيل العلم... كل هؤلاء يعملون وان كانت اعمالهم تختلف من حيث التقييم و سنحاول في فرصة اخرى— انشاءالله— ان نحدد القيم اولا ونعين اكبرها قيمة و ان كان هذا واضحا لاولئک الذين ينظرون بعمق و يلاحظون نتائج اى عمل بدقة.

١— نفس المصدر ص— ١٧ — ٤٩— ٣

٢ — طبيعي ان بعض الفنون مشروع في الاسلام والبعض الآخر مرفوض و ممنوع لانه يعود بالضرر على الافراد والجماعات واخلاقهم.

و هذه بعض آيات القرآن الكريم و روايات القادة الحقيقين «النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) و اهل البيت(ع)» حول العمل

يقول تعالى في القرآن الكريم:

«وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ»[١]

و على لسان صالح النبي(ع) يخاطب قومه ثمود يقول القرآن الكريم **«هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا»**[٢] و يقول امير المؤمنين(ع) في ذيل هذه الاية:

«فاعلمنا سبحانه انه قد امرهم بالعمارة ليكون ذلك سبباً لمعايشهم بما يخرج من الارض من الحب والثمرات وما شاكل ذلك مما جعله الله تعالى معايش للخلق»

و يقول القرآن الكريم ايضا: **«فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ»**[٤]

وقد قال على امير المؤمنين(ع): «ان الله يحب المحترف الامين»[٥]

و قال شخص للامام الصادق(ع): رجل قال: لاقعدن في بيتي، ولا صلين ولا صومن ولا عبدن ربي، فاما رزقي فسيأتيني فقال ابوعبدالله(ع): هذا احد الثلاثة الذين لايستجاب لهم[٦]

---

١ ــ سورة الاعراف الأية ١٠

٢ ــ سورة هود الآية ٦١

٣ ــ مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٤٢٦

٤ ــ سورة الجمعة الآية ١٠

٥ ــ الوسائل ج ١٢ ص ١٣

٦ ــ نفس المصدر ص ١٤

و قال ايضا «ارأيت لوان رجلا دخل بيته واغلق بابه اكان يسقط عليه شيئ من السماء»[١]

و يقول الامام السابع الكاظم(ع) «من طلب هذا الرزق من حله ليعود به على نفسه و عياله كان كالمجاهد في سبيل الله»[٢]

ولم يقيم قادتنا وائمتنا العمل والعامل في القول فقط و انما كانوا يدعون اليه عملا فقد كانواهم يعملون و يشوقون الاخرين للعمل.

يقول محمد بن المنكدر[٣] «خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقاني ابوجعفر محمد بن على(ع) و كان رجلا بادنا ثقيلا وهو متكى على غلامين اسودين اومولیین، فقلت في نفسي: سبحان الله شيخ من اشياخ قريش في هذه الساعة على مثل هذه الحالة في طلب الدنيا اما اني لاعظنه فدنوت منه فسلمت عليه فرد على بنهر وهو يتصاب عرقا فقلت: اصلحک الله شيخ من اشياخ قريش في هذه الساعة على هده الحالة في طلب الدنيا ارايت لوجاء اجلک و انت على هذا الحال، فقال، لوجاء نى الموت و انا على هذا الحال جاءني و انافي طاعة من طاعة الله عزوجل اكف بها نفسي و عيالي عنک وعن الناس و انما كنت اخاف لوان جاءني الموت و انا على معصية من معاصي الله فقلت: صدقت رحمک الله اردت ان اعظک فوعظتني»[٤]

و يقول عبدالاعلى «استقبلت ابا عبدالله (ع) في بعض طرق المدينة في يوم صائف شديد الحرفقلت: جعلت فداک حالک عندالله

١ــ نفس المصدر ص ١٤

٢ ــ وسائل ج ١٢ ص ١١

٣ ــ احد علماً السنة و رؤسأ الصوفية

٤ ــ فروع الكافي ج ٥ ص ٧٣ و ٧٤ــ الوسائل ج ١٢ ص ١٠

عزوجل و قرابتک من رسول الله(ص) و انت تجهد نفسک في مثل هذا اليوم؟ فقال يا عبدالاعلى! خرجت في طلب الرزق لاستغني به عن مثلک»[١]

شخصية الانسان بعمله

ان العلاء والشخصية المتكاملة تتوفران في ظل العمل و تحمل آلامه والراغب في احترام المجتمع و افادته لابد و ان يكون عاملا والتشكل الحقيقي لشخصية الانسان يكمن في اشتراكه الفعال في المجتمع و نشاطاته و سعيه الشخصي في المساهمة فيها.

و ينبغي ان يعلم شباب الامة ان التعطل يشكل ضربة كبرى لشخصيتهم و احترامهم الاجتماعى في حين يكسبهم العمل والاشتغال موقعا ممتازاً و شخصية محترمة، و طبعاً حرا ساميا و عزة انسانيّة اصيلة.

ان الاسلام بالاضافة الى نظرته للعمل كممرر للحياة و مؤمن للمعيشه اللازمه ينظر اليه على اساس من مردوده الاخلاقى و دوره في بناء شخصية الفرد المسلم.

يقول المعلى بن خنيس: «رآني ابو عبدالله(عليه السلام) وقد تأخرت عن السوق، فقال: اغد الى عزک»[٢]

و قال رجل للامام الصادق(عليه السلام): انني لااحسن اعمل عملاً بيدى ولا احسن ان أتجروانا محارف محتاج. فقال اعمل و احمل على راسک و استغن عن الناس»[٣]

١ــ فروع الكافي ج٥ ص٧٣ و ٧٤ــ الوسائل ج ١٢ ص ١٠

٢ ــ الوسائل ج ١٢ ص ٣

٣ ــ الوافي المجلد ٣ ج ١٠ ص ٨

وهكذا نجد الامام(ع) يطلب منه ان يحمل الاحمال على راسه ولايمد يد الحاجة الى الناس ذلک ان التعطل و الاحتياج بالتالي للأخرين يمحو شرف الانسان و عزته.

يقول الامام الكاظم (عليه السلام): «اليأس مما في ايدى الناس عزّ المؤمن في دينه و مروته في نفسه و شرفه في دنياه و عظمته في اعين الناس و جلالته في عشيرته و مهابته عند عياله و هواغنى الناس عند نفسه و عند جميع الناس [١]

و من الضروى ان نذكر بنقطة هامة هي ان العمل بكل قيمته و فوائده له، له دوافع مختلفة و بعض هذه الدوافع ليست مستحسنة.

فاحد الدوافع هو رفع الاحتياجات الشخصية، و لكن يجب ان لايكون هذا هوالهدف الوحيد بل يجب التوجه اثناء سده لاحتياجاته هوالى سد احتياجات المجتمع و خصوصا الى تأمين احتياجات اقربائه والمتعلقين به والمجاورين له الى الحد الممكن. فلو سعينا نحو العمل والثروة على اساس هذا الدافع الشريف كان سعينا مشكورا و لم نكن عباد دنيا و انما نحن في الواقع طلاب آخرة.

يقول رجل للامام الصادق(عليه السلام): والله انا لنطلب الدنيا ونحب ان نؤتاها فقال: تحب ان تصنع بها ماذا؟ قال: اعودبها على نفسي و عيالي، و اصل بها واتصدق واحج واعتمر، فقال ابوعبدالله(ع): ليس هذا طلب الدنيا، هذا طلب الاخرة [٢]

ولكن اذلم يكن الدافع للعمل خدمة للاخرين ولا سد الاحتياج فان عمله غير لائق ولا مستحسن.

١ــ سفينة البحار ج ٢ ماده غنى ص ٣٢٧

٢ــ الوسايل ج١٢ ص ١٩

الكسب الحلال والكسب الحرام

والنقطة الاخرى التي يجب الالتفات اليها هي ان العمل يجب ان يكون مفيدا وصالحا ولخير الفرد والمجتمع، اما الاعمال التي تضر الفرد والمجتمع و تخرب الجسم والروح، اوتؤثر تأثيرا سلبيا على العفة و الاخلاق العامة، كل هذه الاعمال يرفضها الاسلام و يقبحها.

ان المسلم حرٌّفي اكتساب الثروة و المال الى الحد الذى لايوجب الفساد والضرر بالاخرين ولهذا قسم الكسب فى الاسلام الى نوعين: نوع مشروع و حلال مثل: الزراعة و تربية الماشية والحرف الصناعية، والتجارة الصحيحة، والتعليم والتربية و غيرذلک من الحرف والمهن المفيدة غيرالضارة.

و نوع آخر غير مشروع و محرم مثل: بيع الخمر و المقامرة و بيع آلات القمار و الموسيقي، والربا والاعمال الاخرى التي ذكرت في محلها بشكل اكثر تفصيلا.

و من هنافان الاسلام يلزم المسلم قبل الشروع في العمل ان يعرف الانواع المحللة والمحرمة من الكسب، و يتعلم التعاليم الدينيه في مجال التجارة والتعامل لئلا يبتلى بعد ذلک بالانحراف في الكسب.

كان امير المؤمنين (عليه السلام) يقول على المنبر:

«يا معشر التجار الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر، والله للربا في هذه الامة اخفى من دبيب النمل على الصفا»[1]

بمعنى انه مالم يكن المسلم و اعيا الشروط الدقيقة للتجارة واحكام المعاملات فانه لايمكنه التخلص من حبائل الربا.

١ــ الوسائل ج ١٢ ص ٢٨٢

تاثير العمل في الاخلاق

و يجب ان يعلم ان لحرفة الشخص اثرا مباشرا على اخلاقه و اذا لم يتأكد الانسان تماما عند اختياره لعمله، واتجه لتجميع الثروة عن طريق الاعمال غير المشروعة فانه سيضر نفسه قبل غيره و يحطم شخصيته الانسانية. ومن الطبيعى انه لايمكن للانسان ان يكون ذاروحية اخلاقية جيدة متفوقة مع كونه يمتلك عملا غير مشروع و عليه فان من يقيم اود معاشه بالربا والغش في الكسب، و خداع البسطاء والسذج، والتفنن في ذلك، والرشوة، والاعمال المنافية للعفة، والقمار و بيع الخمر و اضرار الاخرين... هذا الانسان لايمكنه مطلقا أن يكون شخصا شريفا ذا فضائل يحمد عليها في حين يمكن للكاسب الصحيح العمل، والمعلم المجتهد الذى يخدم هدفه او اى موظف و عامل و محترف يعيش على حرفة لائقة و يمرر معاشه من خلال السبل الانسانية... يمكن لهؤلاء ان يحتلوامكانا اجتماعيا مرموقا و يمتلكوا شخصيات انسانية حية لايمكن انكار قدرها.

نعم يجب ان نكون و اعين عند اختيارنا للعمل، فان العمل سيؤثر ــان عاجلا أو آجلاــ في شخصية الانسان، و يوجد فيها تغييرات مختلفة.

و يجب التأكيد من مشروعية العمل و نظافة البيئه التي نعمل فيها ليكون ذلك خير معين لنا في تشكيل شخصية اخلاقية تسعى نحو الفضيلة والتقوى و تجنب السوء والرذيلة والعيش الحرام. بل من المستحسن ان لانقصر في الاختيار على الاعمال المشروعة بل نؤكد من خلال هذه الاعمال المشروعة على تلك الاعمال الاسمى والاكثر نتيجة.

يقول الامام الصادق (عليه السلام): «ان الله عز و جل يحب

معالي الامور و يكره سفسافها»[١]

مسؤولية الاباء في عمل ابنائهم

والنقطة الاخرى التي تؤكد اهمية العمل في الاسلام هي المسؤولية التي يضعها على عاتق الاباء في قبال تشغيل ابنائهم، فالاسلام يوظف الا ب— ضمن مسؤولياته الاخرى— كي يهتم بشغل الابن و آثاره على مصيره و يتدخل بحرارة و مراقبة في اختيار العمل المناسب له.

يقول النبى الاكرم صلى الله عليه و آله و سلم: في مجال (حقوق الابن على الاب) مخاطبا عليا (عليه السلام) «يا علي حق الولد على والده ان يحسن اسمه و ادبه و يضعه موضعا صالحا»[٢].

وهذا الامر بنفسه من الموضوعات التربوية الهامة التى يجب ان لايغفل عنها الاباء مطلقا.

١— الوسائل ج ١٢ ص ٤٧

٢— الوسائل ج ١٥ ص ١٢٣

أبي! أمي
أقبّل يديكما، ولكن لماذا...؟

ابي ! امي ! اشكر كما ولا انسى محبتكما ابداً فوجودي منكما و بدني و روحي مرهونان للمشاق التي تحملتماها فما اكثر مننكما علي، و انى لخجل حقا ان لا استطيع ابدا ان اشكر كما و اجازيكما بما ينبغي الالام والا تعاب التي تحملتماها من اجلي... كنت صغيراً ضعيفا وكنت مشقة كبيرة لكما و لكنكما امطر **تمامني رحمة وحنانا وأخذتما** بيدى وربيتماني بعرق الجبين و بهجة القلب. وقد بذلتما في سبيلي كل **منافعكما، لاطمعا** في شيئ و انما لاسعادى، و بدون ان **تنظرا** حزاء قمتما بتمريضي واعانتي على حياتي حينما كنت لا اقوى على ان اشد بيداوامشي برجل، سهر تمامن اجلى و بذلتما وقتيكما لئلا تؤذى راحتي ذبابة تطن حولي، و حينما كنت لا افقه شيئا حوالى كنتما تراقبانى بحذرودقة لئلا اقع في خطر.

انتما فى مقام سام بحيث يذكر كما القرآن مع ذكر الله و يجعل الاحسان لكمامع الاحسان لله تعالى فقال:

«وَقَضٰى رَبُّكَ اَلاّ تَعْبُدُوا اِلاّ اِيّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ اِحْساناً»[1]

و انتما في مقام سام من الاحترام بحيث **ان الله امر الابناء بخدمتكما** و عدم اذيتكما حتى بلفظ (اف)

---

١ — الاسراء الاية ٢٣

«إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً»[١]

و ما اروع كلام الامام الرابع زين العابدين (عليه السلام) حيث يقول:

«و اما حق امك فان تعلم انها حملتك حيث لايحتمل احد احد واعطتك من ثمرة قلبها مالايعطي احداحداً و وقتك بجميع جوارحها، ولم تبال ان تجوع و تطمعك، و تعطش و تسقيك و تعرى و تكسوك، و تضحي و تظلك، تهجر النوم لاجلك و وَقَتْكَ الحَرَّ والبرد لتكون لها فانك لا تطيق شكرها الابعون الله و توفيقه»[٢]

«وأما حق ابيك فان تعلم انه اصلك فانك لولاه لم تكن فمهمارايت من نفسك ما يعجبك فاعلم ان اباك اصل النعمة عليك فيه فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولاقوة الا بالله»[٣]

نعم يا ابي و امي: اعرف مقاميكما و اقيم شخصيكما واعلم انه يجب ان اطيعكما على اى حال و اسمع لاوامركما اللهم الا ان تامراني بسوء —والعياذ بالله— فيجب ان لا اتبعكما لان امرالله فوق امريكما «وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً»[٤]

مقام رفيع و مسؤولية ارفع

امي العزيزة و ابي الكريم! ان الله جعل احترامكما والشكر لكما على زحماتكما من الواجبات و لكنه في قبال ذلك جعل عليكما

١— الإسراء الاية ٢٣

٢ و ٣— من لايحضره الفقيه ج ٢ ص ٦٢١ و ٦٢٢ طبع مكتبة الصدوق

٤— سورة لقمان الاية ١٥

مسؤوليّات جلى و وظائف كبرى... انها مسؤوليات التربية الروحية لابنائكما والتخطيط الصحيح لبناء الشخصية الاخلاقية والدينية لهم.

ابي: لقد كان اللازم عليك ان تختار زوجة من الافراد الطاهرين الشرفاء المصونين النجباء، و تتجنب الحسناء في منبت السوء والعوائل الفاسدة وليس لهن الا حسن ظاهرى عابر فان مثل هؤلاء النسوه كنبات اخضر نمى في مزبلة و محل قذر يقول الرسول الاكرم(صلى الله عليه وآله و سلّم) «اياكم و خضراء الدمن. قيل يا رسول الله و ما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء»[1]

و كان هذا الواجب عليك لئلا يتصف ابنك بحكم الوراثة اوالتربية الاولية في حضن الام بالصفات السيئة و يتلوث باوبئة الفساد و انت يا امى ايضا!

كان يجب عليك ان تتوجهي منذ الاول فلا تنتخبي زوجا تخدعين بمظهره المكاراو ماله اوجاهه بل تعملين الدقة في اختيار رجل كامل، قدير عالم، واع، ذى شخصية متماسكه طاهرة متدين غيور و قد قال الصادق (عليه السّلام): فان من زوج ابنته شارب خمر فكانما اقادها الى النار[2]

ومن المسلم به ان سائر المفاسد في الرجال توجب انواع الشقاء في الحياة الزوجية والانحراف في تربية الاطفال.

نعم ابي و امي العزيزين! فقد كانت هناك مسؤوليات عديدة تنتظركما بعد ان عقد تمارباط الزوجية باختيار الزوج اللائق و شروع الحياة المشتركة؛ و كان اى تقصير في اداء اى منها مؤثر افي مصيراولاد--

---

١ — بحارالانوارج ١٠٣ ص ٢٣٢ و وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٢٩

٢ — وسائل الشيعة ج ١٧ ص ٢٤٩

-كما فلماذا لم تراعياها ولم تعتنيا بها مما انتج نشوئي في محيط منحرف. انا الآن مبتلى، فبد لا من ملامتي اعملا على مساعدتي، و اسمعا الى آلام قلبي التي ابثها اليكم، خذا بيدى، وانقـذانى من هذا الوحل المميت... انا متألم بالمقدار الكافي من هزائمي و شقائى فلا تقطعا املي بتقريعكما و دعائكم على... انتماتريان عوامل كثيرة اخرى قد ساعدت على انحرافي من مثل المحيط الملوث، التعاليم والدروس المنحرفه التى بثتها وسائل الاعلام، الافلام المعينة، النشرات والصحف والمجلات القذرة المنحرفة... انها كلها جرتني للهاوية فلا تبعد اني انتما بجفا ئكما واعراضكما... ولا تمطراني بوابل الا لقاب القاتلة (ملوث) (كافر) (منحرف)... فتصبان في جرحي ملحا و تساعد ان على شقائي.

انظرا!! فاني بعد كل هذا الشقاء اصطدمت بصخرة الواقع فعرفت غلطي وادركت ان طريق السعادة مفتوح بلطفه تعالى و ان كان الامر يحتاج الى سعي استطيع معه ان اعبد طريق الرجوع الى الصواب.

وعلى اى جال فقد صممت واريد الرجوع و سارجع حتما واعوض عن الماضي. ولكني بكل اعتذار اريد ان استعرض الوظائف الاخلاقية والدينية والانسانية التي يحملها الا بوان في قبال مصبر الا بن، عسى ان يكون ذلك لكما ولسائر الاباء مصباحا ينير الطريق لحل مشاكلهما فلايبتلى الا بناء في المستقبل بنفس المصير الذى ابتليت به.

التربية العائلية

ترى هل تعلمان ان الاب والام قبل غيرهما مسؤولان عن تربية ابنائهما وان بناء كل انماط التربية المستقبلية تقوم اسسه بايديهما... فان الطفل الذى لا يسمع فعلا والذى يمتلك ذهنا منفعلا جاهز التقبل

اى نوع من التعليم يستمد مثله ونماذجه من كبار العائله و يكتسب اخلاقيته منهم.

فهل انت يا ابي و انت يا امي في تلك المرحلة الحساسة مرحلة ضعفي وجهلي كنتما تقومان بوظائفكما؟ وهل كنتما تسلكان سلوكا اسلاميا وديا مع افراد العائلة؟ وهل كنتما تجتنبان الكذب والنفاق والخيانة والفجور والكلام النابي؟ وهل كنتما تقومان بالسلوك الاسلامي الحسن و تعتادان عليه؟ وهل كنتما تعملان بما تقولان لكي يؤيد العمل القول! او انكما كنتما تعملان خلاف ما تقولان فتعود اقوالكما صورا مرسومة على صفحة الماء؟

الحرية أوالعنف

يتصور البعض من الاباء والامهات انه يجب ان يعطى الطفل كل الحرية ليفعل مايريد وان لم يكن فعله لائقا، و يذهب الى اى مكان يشاء، واى مجلس كان وان كان ذلك المكان بؤرة فساد و انحراف، وهذا النمط من التربية مغلوط و يوجب الانحراف والميوعة والتحلل لدى الطفل. ولا نه لم يجد مطلقا مقاومة في قبال تحقيق ما يشتهيه من امور حسنة او قبيحة فهو ينمو انسانا سريع الغضب متطلبا للراحة والكسل وهذا هوما يبعثه لعدم النمو الفكرى والنضج الروحي.

هذا في حين يبني البعض على انه يجب في اسلوب التربية ان يكون الانسان عنيفا بكل ما يستطيع، فهناك ضرب موجع لكل خطأ من الطفل، وكل نوع من انواع الارشاد والتوجيه يجب ان يصاحبه ثورة عصبية و صياح والفاظ نابية تماما كما يوقف الانسان امام المحقق العدلي الظالم ليعترف بجريمة منكرة. كما يعتقدون بان النظرات التي تتطلب

خير الطفل يجب ان يؤطرها صراخ و عنف و كأن الاب قائد عسكرى ذورتبة عالية يصدر امره في جبهة القتال الى جنوده...

ان نتيجة هذا الاسلوب ليس الا تحطيم شخصية الطفل والمنع من تفتق براعم استعدادته و خلق عقدة حقارة في روح الطفل و ايجاد نوع من الكمپلكس في روحه.

ترى هل كنتما تعلمان بان هذا الافراط والتفريط في تربية الاولاد لم يكن امرا مقبولا؟ وهل كنتما تعلمان ان اسلوب الاسلام يخالف المنهجين؟ وهل علمتما ان الاسلام يقول: انه يجب اعطاء الطفل في بعض الامور الحرية و تختص الشدة ببعض الامور الاخرى المعينة

ابي! امي! ان كنتما قد اطلعتما على المسائل الاخلاقيه والتربوية في الاسلام واهتممتما بها و عملتما بموجبها كنتما تستطيعان تقوية الاسس العقائدية والاخلاقية لاولاد كما و كنتما تستطيعان بعد تأطير الجوالعائلي بالمحبة والمساواة والتألف، ان تبذرا في قلوب الاطفال المحبة والعاطفة والفضائل الاخلاقية و تربيانهم مسلمين حقا.

وهل سمعتماندداء النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) حيث يقول:

«اعـــدلوابيـــن اولادكم كما تحبون ان يعدلوا بينكم في البروااللطف»[1]

كان من اللازم عليكما ان ترفضا العنف الذى لاملزم له والتفرقة التي لا مبررلها بين الاولاد لئلا ينشئو اعصاة مردة، يقول (ص)

«رحم الله من اعان ولده على بره، قال الراوي قلت كيف يعينه على برّه؟ قال يقبل ميسوره و يتجاوز عن معسوره و لايرهقه ولايخرق به»[2]

و يقول ايضا:

---

١ — بحارالانوار ١٠٤ ص ٩٢

٢ — وسائل الشيعة ج ١٥ ص ١٩٩

«ان يعفو عن سيئته و يدعوله فيمابينه و بين الله» [١]

التأثّر العميق السريع

ابي ! امي ! لانكما لم تكونا ملتفتين لواجباتكم، اوكنتما غير مهتمين بها فلم يكن حظي من البيت عدم التربية السيئة فحسب بل كانت الزيارات و انواع المعاشرة من موجبات دسّ المعلومات المنحرفة في نفسي و زرع الانحراف في وجودى. وقد كانت لبعض اللقاات — و خصوصا في بعض المجالس الليلية والسهرات — من التأثير بحيث تركت فيّ اثرا عميقا اغرق وجودى.

اليس الطفل حساساجدا؟ انه اشد حساسية من جهاز استقبال دقيق؟ اليس الذهن آنذاك يتقبل ما يتقبله كنقش على حجر؟

ولكنكما لم تكونا غير مهتمين في وضع اسس اخلاقي و عقيدتي في البيت فحسب بل اغفلتما هذه الحقيقة ايضا و بد لا من ضبط لقاء اتي ومعاشرتي، وبدلاً من تعريفي على الاشخاص الصالحين الابرار، والذهاب بي الى المحافل العلمية والمجالس الدينية لأتربى هناك واهتدى... بدلا من كل هذا — و بلا اى احساس للمسؤولية اخذتماني معكما للمجالس الموبوءة المنحرفة!

ترى هل فكر تما ان هذا الطفل النزيه البرى سوف يتأثر بكل الحركات، والاقوال، والهيآت السخيفة للافلام التي كنتما تصطحبانه اليها، و يحفظها في ذهنه الطاهر ثم يستفيدفي مرحلة الشباب من هذه المخزونات و يستلهم سلوكه منها و يعين مسيرته في الحياة طبق تلك المثل الواهية والسخيفة و بنفس اتجاهها؟

---

١ — بحارالانوارج ١٠٤ ص ٩٨

و إني لأتساءل —واقعا—:

...لماذا لايلتفت الآباء والامهات الذين يملأون اوقاتهم باللهو والطرب ولايلتفتون لسعادتهم... لماذا لايلتفتون —على الاقل— الى مصير اولادهم الذين يمرون بمرحلة التقبل والانفعال الشديد الحساس ولا يشركونهم في مجالس الذنب والانحراف— مجالس الرقص والشراب والقمار.. و باقي الانحرافات، ولا يلوثون مستقبلهم مثلهم.

بالله عليكم أيها الاباء إرحموا أطفالكم الأبرياء.

أى أم وأب يقدمان عن سابق اصرار و عمد على تقديم الطعام المسموم لاولادهما، و اذا وجد فيهم مرض خبيث لايسرعان لعلاجهم؟ ان من المسلم به ان مثل هذا معدوم و ان وجد هذان الا بوان فليسا هما بانسانين.

فلما ذا اذن نجد نفس هؤلاء الآباء المحبين لايفكرون مطلقا في التسميم الفكرى والامراض الاخلاقية لاطفالهم؟ لماذا لايمنعان براعمهما العزيزة من الامراض الروحيه؟ الا يلتفتان الى ان التسميم الفكرى والمرض الاخلاقي اشد خطراً بكثير من التسميم الغذائي والمرض البدني؟

الا يعلمان ان هذه المتع المنحرفة القاتلة للفضيلة، و هذه المجلات و النشريات القذرة الملونه، و هذه البرامج الّتى تقتل وقت الانسان الثمين بالتوافه والدروس السيئة سواء من الراديوات اوالتلفزيونات اوالافلام المعينة و غيرها من مبتدعات الفساد... الا يعلمان انها تستتبع اخطر انماط التسمم الفكرى والمرض الروحي؟!

ابي! امي! لماذا لم تفكروا بكل هذا الشقاء! لم لم تفكر وافي ان اتباع تلك البرامج، و سلوك سبل اللذة الحرام، و تناول كل تلك

الوجبات الفكرية الملوثة سيلقي مصيركم و مصير اولادكم في يدالعدم والضياع والانحراف...

ابي لماذا بد لا من شراء المجلات الخليعة لم تشتر الكتب المفيدة البناءة و تجلبها معک الى البيت؟ لم لم تعرف ابناءک ابدا على الكتب الدينيه والاخلاقيه والعلمية ولم تشوقنا لقراءةمثل هذه الكتب؟ ولماذا لم نكن نملک في البيت كتابا واحدا يتحدث عن حياة الرسول الاكرم (صلى الله عليه و آله و سلم) و حياة الأئمة (ع) و سلوكهم و اقوالهم؟

لماذا في حين كنت ترى ان الاطفال الصغار في البيت يعرفون اسم الراقصات والمغنيات المعاصرات الداخليات و الخارجيـــات لم يكن هناک اى ذكر لشخصيات مثل سلمان، ابي ذر، المقداد و عمار بن ياسر؟ و لماذا كانت معلوماتي عن الاسلام تتلخص في بعض المواضيع البسيطة التقليدية؟ اما القرآن و هو كتاب الله كتاب العمل و برنامج العمل والحياة الاسلامية فلم اره الا في زاوية مهملة من الرف العالي اوفي مجلس الفاتحة! عجبا واسفاً هذا الكتاب العظيم الذى هو اساس كل المعارف الاسلاميه الوسيعة، الكتاب الذى هو كما يقول النبي الاعظم(ص):

«إن هذا القرآن فيه منارالهدى و مصابيح الدجى»[1]

هذا الكتاب لم اكن اعلم عنه شيئا و لم اعرفه حقا... ولكن هل انا المقصر لوحدى؟ او انت معي ايضا؟

لقد كنت في صغرى كالشمعة المائعة في ايديكم اقبل التشكل باى شكل تشاؤون، و كنتم تستطيعون ان تصوغوا مني فردا مستقيما

---

١ – الوافي ج ٢ ص ٢٦٠

مسلما متقيا، خائفا عابداً لله و خادمـاللمجتمع. فلماذا والحال هذه لم تقدموا على اى خطوة في هذا السبيل لصالحى ولصالح مستقبلي؟ اعلم ان المحيط متلاطم بالامواج العاتية، و مراكز الفساد ليست قليلة، واعلم ان عوامل الانحراف و التلوث كثيرة... ولكن المحافل المفيدة والمجالس العلمية والدينية والتربوية المنيرة للعمل متوفرة ايضا فلماذا لم تشركني في هذه المجالس؟ ولما ذالم تعرفني على العلماء الواعين المتقين؟ لما ذالم تهدني الى مجالسهم و مكاتبهم المربية و هي مدارس القرآن و اهل البيت؟ لكي يجيبو اعلى تساؤلا تي الروحية، ولكي يرفعوا الاشكالات التي طرحتها الدعاية الكافرة. لئلا انظر لديني بعد ذلک افيونا للشعوب و عاملا رجعيا لمسيرتها التقدمية.

ابي امي ما اجمل عملكما لوانكما كنتما فى مجالسكما الاسبوعية والشهرية التى كنتما تقيمانها طبق العاده كنتما تدعوان الخطباء والا فاضل الواعين من العلماء المتقين الذين يمكنهم ان يعرفوا الاسلام بعمق و ذلک لكي احصل--وانا مجبور على الحضور في هذه المجالس-على معرفة جيدة عن قوانين الاسلام... اسفاه... لم تفعلا هذا العمل البسيط ايضا... و كنتما فى الواقع بعيدين عن هذه المعاني ولم تفكرا فيها.

الآن فقط عرفت ان هناک و هنا من أرجاء مجتمعنا توجد مجالس دينية، و محافل بناءة و مفيدة و كتب مربية و افراد متحرقين واعين و لكني كنت غريبا عنهم الم يكن واجبک يملي عليک ان تعرفني بهم و بهذه المجالس و مثل هذه الكتب؟

الإشراف على التعليم

ترى هل كنتما في عهد دراستي تلتفتان الى الجهات الأخلاقية

والدينيه لمعلمي و كيفية الدرس و مادته...؟

وهل تساءلتما و حققتما عما ادرسه وما اراه و ما اسمعه و اين اذهب، و مع من اجلس، والخلاصة كيف ادرس؟

وهل تساء لتمايوما: لماذا تأخرت اين كنت و ما كنت افعل؟ هل سألتماني: من اصدقائى، و ما هي وظيفتهم و من اى عائلة و ما هي روحياتهم، و لماذا صادقتهم؟ و هل ذكرتماني يومابان من الممكن ان يكون بعض الاحبة عن شعوراولاشعور مصدر خطر علي و ان مجالستهم تجر علي و بالا و تلوثا و ضياعا واعتياداً على المسكرات و تحللا؟ الم تكن هذه المراقبة بعهد تكم يا والدي؟

انا اعترف باني لم اكن غير مقصر ولكن كل المسؤوليات لم تكن بعهدتي.

ابي لقد كان ينبغي بحكم وظيفتك الدينية ان تعلمني ديني ولكنك لم تكتف بعدم تعليمي بل كنت تمنعني ذلك لقد كنت تطمع فقط ان يتعلم ابناؤك و يتقدموا في دراستهم او يحصلوا على فن و حرفة يمتلكون من وراءها في المستقبل مصدرا ماليا محترما و يحصلون على مال اكبر و عنوان و شهرة واسعتين و لم تكن تفكر يوماما بمعنوية ابنائك.

ابي! هل تعلم ان نبي الاسلام(ص) كان يتألم من هؤلاء الاباء فيقول: «و يل لاولاد اخر الزمان من آبائهم فقيل يا رسول الله من آبائهم المشركين فقال لا من ابائهم المؤمنين لايعلمونهم شيئا من الفرائض و اذا تعلموا اولادهم منعوهم و رضواعنهم بعرض يسير من الدين فأنا منهم بريئ و هم مني برآ[1]

١ ــ مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٦٢٥

موضوع الزواج

ابي! امي! هل كنتما تعلمان باهمية الزواج و تأثيره الكبير في حفظ الانسان من الانحراف والتلوث؟ و هل سمعتما قول الرسول(ص) و طبقتماه «من تزوج احرز نصف دينه فليتق الله في النصف الآخر»[1]

و مع ان الاسلام سهل الزواج وألغى كل التشريفات والرسوم الثقيلة فقد كنتما تفكران في اختيار زوجة لابنكما من العوائل الثرية المعروفة ذات المقام الاجتماعي الفريد وهكذا القيتماه في النتيجة في براثن شعل الغريزة و لم تفكرا في عواقب تصور كما... اذمتى ما كان الابوان لايشعران بان الزواج من الحاجات الطبيعية للأبناء و يقيدان انفسهما في مجال اختيار زوجته بقيود الجمال الظاهر و الثروة والمقام و يغفلان عنصر الاخلاق والنجابة فان النتيجة ليس الاالابتلاء بمشاكل التشريفات المغلوطة و بهذا يتأخر زواج الشباب و كلما تأخر صار في معرض التلوث والانحراف و تزداد الجرائم يوما بعد يوم.

ها أنا —بعد سنين من الشقاء والضلال والانحراف— اجدني لا اضر الا نفسي و أبذّر عمرى، والآن اذا استعرض مامربي اقوم بوضع تصميم محكم يخلصني من العاقبة التي انتهيتما اليها و يجعلني و اعيا لوظيفتى تجاه ابنائى.

و انى لاحذر كل الآباء والامهات و اطلب ان يتأكدوا من واجباتهم ولايخطوا بايديهم سبل شقاء ابنائهم، و اذكرهم بالتفكير خصوصا بالنقاط التالية والسعي لمراعاتها:

أن يتخذوا جانب الدقة والحيطة في برامجهم التربويه لأطفالهم.

---

١ — وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٥ حديث ١١، ١٣

أن يشرفوا تماما على المجالات الدراسية، و محيط الدراسة و شغل الإبن و حرفته.

أن يراقبوا أنماط المعاشرة، والذهاب والاياب، واللقاآت والصداقات التي يعقدها الاباء و يذكروهم باخطار ذلک.

أن يسعوا لملئ ساعات فراغ اطفالهم بانماط من الترويح والمتعة السلمية كمطالعة الكتب و النشريات العلمية والدينية و الاخلاقية البناءة مع توفير بعض الهوايات المفيدة الاخرى.

أن لاينسوا الحاجة الطبيعية للفتيان والفتيات في الزواج ولا يؤخروا ذلک بلامبرر، ولايضحوا بمصالحهم و سعادتهم فداء لمتطلبات الابوين السخيفة.

أن يسعوا ليكونواهم صالحين فيكون أبناؤهم مثلهم وأن يلتفتوا الى أن أي سلوک حتى أبسط السلوکات والاقوال التي تصدر منهم سوف يؤثر بشكل و آخر في روحية الطفل.

التغذية الفكريه للشباب و تتم بتهيئة الكتب والنشرات المفيدة، والاشتراک في المجالس البناءة والمعاشرة مع العلماء الواعين المتقين.

ابي، امي:

اذا كنت قد قلت الحقيقة مكشوفة، وانتقدتكما بشدة فانى اعتذرلانه، يمكن ان لايقع عبُ التقصير كله عليكما؛ فان عوامل الفساد والضلال كثيرة، البيئة الفاسدة، التعليمات الاجتماعيه المغلوطة، وسائل الاعلام، الأفلام المسمومة بعض الكتب، و باقي الايادى الاستعمارية الخفية التي تعمل بجدمتين على ان تجرالشباب نحو الانحراف... كل هذه العوامل كان لها دورها الرئيس في جرنا نحن الشباب الى الضلال.

ولكن في نفس الوقت لوانه توفرت لنا تربية صحيحة و عقيدة

قوية و وعي ضرورى للاسلام لم نكن لننحرف بهذا الشكل وكناننجو بقوة الايمان من دوامات الغرق الهائلة.

وفي الختام

أشكرالله جل وعلاعلى الطافه التي لا تعد، والذى يقبل التوب و يغفر الذنب ولايحرم الضالين من رحمته، ولايبخل بعفوه وتوبته على المذنبين العائدين اليه... فتح طريق السعادة للجميع لكي يستطيع المنزلقون الى الضلال مثلى ان يعودوا و يواصلوا طريق التكامل الانساني و ان كانوا قدر بوافي بيئات فاسدة.

نظرة البعد الواحد

لا ريب في أن اولئک الذين يركزون نظرهم على بعد واحد هم اناس ناقصون لان وجودهم يتلخص في ذلک البعد لاغير... في حين انهم جاهلون باحتياجات الانسان المختلفة الاخرى... انهم يقيسون كل واقعيات الحياة بمقياس واحد ولاينظرون الا من منظار واحد والى جانب واحد فقط.

انهم على قسمين:

١ــ اولئک الذين يظنون ان دافعا نفسيا معينا هوالمحرک الاصيل لنشاط الانسان والمؤثر الواحد في الروابط الفردية والاجتماعية.

٢ــ اولئک الذين يعتبرون ان هناک دوافع نفسية متعددة الا انهم يؤكدون على احد هذه الدوافع على انه الدافع الرئيس المؤثر تأثيراً كليا و يرون ان البشر ية تندفع في سلوكها بهذا الدافع الجبار المتحكم.

ولسنا نحاول هنا مطالعة اقوال هذين الفر يقين و حصر وتمييز المدارس المتطرفة و تصنيفها الى هذه المجموعة اوتلک... بل نر يد ان نبين النواقص والتساهلات الاساسية لمثل هذا الاسلوب من التفكير.

و عند ما نتصفح التار يخ يطالعنا تار يخ اسود لهؤلاء و نعرف ان في كل عصر كانت تبرز نظرات «ذات بعد واحد».

ففي عصر «سعدي» المتكلم والشاعر الشيرازي و امثاله كان معيار الشخصية قائما على اساس التمكن من زمام الادب... فقيمة الشخصية و عظمتها يقاس بمقدار تضلعها في علم النحو والادب و

صاحبها حينذاك استاذ واع عميق، وهكذا كان التكامل الانساني يقاس على هذا الاساس و في ظل العلم والقدرة.

ولهذه الجهة كان الناس بعيدين عن مشاكل العصر، والعواقب السيئة لسيطرة الاجانب على الدين، والتفكير في رفع مستوى الفقراء المفترشين للتراب و عشرات المسائل الضرورية الاخرى.

نعم عند مايكون المرض متفشيا في المجتمع قد لايدرک الناس ضرر المرض و يظنون انهم يعيشون في مجتمع سالم.

البعد الواحد في مذهب ماركس

و يمكننا القول بان اعظم ازمة و ثقل لنظرية البعد الواحد تتمثل في مذهب ماركس حيث يتصور هو و اتباعه ان القوى المنتجة تشكل اساسا لكل المسائل السياسية والحقوقية والظواهر الفكرية والدينية و غيرها.

و نحن نسأل: لوان المجتمع كان يمتلک اقتصادا سليما و ان الافراد و صلوا الى حقوقهم الاقتصادية فهل يستغنون عن اى شئ آخر؟ و هل لايبقى لديهم امل آخر او وضالة ينشدونها؟ و هل لايبقى مجال للتساؤل عن المبدأ و سرالخلق و الى اين المسير على لسان الناس و ضمائرهم؟

ولاشک في ان مذهب ماركس مع تصوراته المغلوطة عن الكون لايمكنه ان يستوعب كل ابعاد الانسان ذلک لانه يحصر الوجود بالمادة ولاربط له مطلقا بالابعاد الروحية المعنوية والاحتياجات الداخلية العميقة للانسان. فالانسان في نظر ماركس و اتباعه وسيلة انتاج تقف الى جنب الفأس والمطرقة و امثالهما.

والحقيقة ان الماركسية لم تكن المدرسة الاولى والاخيرة في

التاريخ و التى ركزت على جانب معين واغفلت الجوانب الاخرى و ارجعت اليه كل انماط الغضب والمودة، والتجاذب والتدافع والتعايش والتنافر، والاحترامات والانتقادات و كل حوادث التاريخ الانساني و تقلباته...

فهذا فرويد جاء بمدرسة اخرى، مدرسة عاهرة وضيعة مخيفة تقع فريسة في شباك عامل اخر— فينظر الى العالم البشرى بمنظاره العزيزة الجنسية لاغير فهو يبحث بنظرة فاحصة في الظواهر، و انماط السلوك، والتنافرات والميول عساه يجد في كل هذه الامور اثراً للعامل الجنسي فيفسرها به لاغير.

انه يعتقد ان كل العقدو الاحساسات بالنقص تشكل ردود فعل للكبت الجنسي في حين اننا نعلم ان الانسان مجموعة من الغرائز والدوافع التي لها كلها تأثيرات في شخصية الانسان و لاجل اشباع احتياجات الانسان اشباعا صحيحا و تأمين سعادته الشاملة فرديا و اجتماعيا لايمكن ان نهمل ايا منها بل نحسب حساب الجميع.

العنصرية

و تعتبر العنصرية نموذجا آخر من نظريات العامل الواحد والنظرة المركزة على بعد واحد حيث يعتبر عنصر واحد هو (العنصر النقي) في حين تعتبر العناصر الاخرى عناصر متأخرة في سلم الرقي الاجتماعي.

فهؤلاء اليهود كانوا يسمون انفسهم «شعب الله» و يعتبرون باقي الشعوب عبيد او حيوانات مملوكة لهم و يجيزون لانفسهم ان يسلكوا اى سلوك مع اعدائهم[1]

١— يراجع (اليهود بين الدين والتاريخ للدكتور ضابر عبدالرحمن طعيمة ص ٥٥٠ طبع مصر و ما بعدها و كتاب (الصهيونية في فلسطين) لصبري جرجيس.

و هذه توراتهم المحرفة نفسها تشهد على جناياتهم و مذابحهم العامة القاسية في اراضي الآخرين[١]

وهذا هيتلر القائد النازي يعتبر احد قادة العنصرية حيث كان يرى العنصر الجرماني اقوى العناصر واسماها و يرى ان الحكم و التحكم في العالم انما يليق به دون غيره و كلنا يعلم كيف اشعل هيتلر في سبيل تحقيق هذه العقيدة حربا طاحنة و حملها على البشرية و بالتالي لم يخسر هيتلر موضوع ايصال العنصر الجرماني والمانيا الى القيادة والنصر فحسب بل صارسببا لتقسيم المانيا الى قسمين: شرقي و غربي و ضياع الوجود الالماني وانهزامه و ذلته امام الحلفاء.

ونحن نجد فعلا المسألة العنصرية في بعض الاقطار الاروبية كاحدى المشكلات الرئيسة التي لم تحل بعد اذانه في بعض الولايات لايقبل البيض ابدا بالتعايش مع السود الذين يعيشون في الحرمان والضغط و عليهم ان يتحملوا هذا الحرمان و شظف العيش لا لشئ الاللون بشرتهم، في حين ان اى عاقل لايمكنه ان يقبل ان يعيش الاخر في الحرمان والشقاء لان لونه اسود.

نعم ان العنصر لايؤثر في انسانية اى انسان والتفوق العنصرى ليس اكثر من خرافة... ان الانسان انسان بعلمه و عقله و فضيلته لابلونه الفاتح اورشاقته او عضده القوى.

***

اما الان فلنرجع الى مجتمعاتنا المعاصرة نحن و نحاول استجلاء بعض مواقع هذه النظرة فيها:

فان البعض من الناس تقبلوا الاسلام على انه مجرد طقوس

١— التوراة سفر التثنية الفصل الثانى الاصحاح ٣٢— ٣٤

عبادية و لم يعيروا بالاً لأي من الواجبات الاسلامية الاخرى فهم يلخصون الاسلام في سجادة و مسبحة.

ونحن لاننكر حقيقة ان الاعمال العبادية هي من اركان الاسلام و تشكل في محلها جزءاً حياً يوجب نجاة الانسان و له دخله في مسيرته الحضارية ولكن لا بالشكل الذى يغض النظرفيه عن سائر المسائل الحياتية و يترك فيه الكسب والعمل والزوجة والاطفال والوظائف الاهم فردية او اجتماعية و تصرف كل الطاقات في العبادات و تنس الواجبات الاخرى و تذكر لها اعذار مختلفة فلا نفكر في الامر بالمعروف و النهي عن المنكر مثلا و بناء النفس و تربية الاخرين و لو بمقدار واحد بالمائة من تفكير نابالسجادة والمسبحة.

و هذا هوالغلط الكبير والنظرة الى جانب واحد والمتغافلة عن الجوانب الاخرى في الانسان.

ونجد الفريق الاخر من الناس يركزون على جانب (الطهارة) البدنية و هي من اسهل الاحكام الاسلامية فيصلون فيها الى حد (الوسوسة) في حين لا تجدهم يهتمون للغيبة والكذب والقبائح الاخرى.

و مجموعة اخرى تعتبر الدين مجرد (طهارة القلب) اما النشاط والسعي العلمي الاسلامي فهي امور المسؤولية والوظيفة وليس لديهم دليل الا ان غرض الدين هو (صفاء القلب) فحسب فاذا قيل لاحدهم: لا تشرب الخمر قال: (دعنا ياهذا وليكن قلبك صافيا) وهكذا و بهذه العبارة الجوفاء يتخلى عن تحمل المسؤولية و يبرئ نفسه و يتصور نفسه طاهرا رغم تلوثه بالاف الذنوب والرذائل الاخلاقية و يعتقدانه وان كان في الظاهر شريرا ملوثا الا ان له باطنا يفوق المرآة صفاء و جلاء.

هذا في حين تجد البعض يتحدث دائما عن محبة اهل البيت(ع) و مع انهم يتصورون محبتهم اساس للاسلام فهم يغفلون عن

الاداب والسنن الاسلامية في ظل هذه المحبة فيقولون و كن محبا و افعل ماتشاء، ولتخرج من عينک دمعة على الحسين ثم لا تخف من اى ذنب هذا مع ان هذا ليس من تعاليم الاسلام والتشيع في شيئ.

و هؤلاء في الواقع لم يعرفوا المعنى الحقيقي للحب، و ذلک لان المحب الواقعي لايسلک طر يقا لايقبلهُ المحبوب.

نحن نعترف ان المحبة والارتباط القلبي بالنبي الاكرم(ص) و اهل بيته الكرام من اول الوظائف للمسلم الواع و انها توجب نجاة الانسان ولكن لابالشكل الذى يستغل هذا الحب استغلالا سيئا فيجعل ذر يعة للاستهانة بالاداب والسنن الاسلامية والتماهل فيها و عدم الحذر من الوقوع في الذنوب.

يقول الامام الباقر(ع) في حديث طو يل: من كان لله مطيعا فهولنا ولي و من كان لله عاصيا فهولنا عدو، و ماتنال و لايتنا الا بالعمل والورع [1]

***

ان الفاجعة اليوم التي تتحكم اكثر من غيرها في حياة الناس و تجرالبشر ية نحوالفناء هي فاجعة (الحياة الآلية). والواقع انه في مجال العلاقة بين الآلة والمجتمع نجد الانسان قدتبدل الى حد بعيد الى آلة... والحياة الآلية تحصر الجذور الرئيسة لمختلف الظواهر والروابط في مجتمعات اليوم في وسائل التكنيک الحديثة.

ان الانسان موجود له احتياجات مختلفة الا ان الحياة الالية الميكانيكية تجره على ان يتخذ شكلا خاصا واطارا و عملا معينا و ان يبقى مع عمله الى نهاية عمره يعمل و يعمل يدور كماتدور الآلة و يقف

١ــ الكافي ٢ ص ٧٤

عند ماتقف فهو يدور كالمروحة دون ان يستطيع ان يشبع احتياجاته الاخرى... و مثل هذا الانسان جهاز مسخر للآلة بدل ان تكون الالة مسخرةله و ليس انسانا يملك احتياجات متفاوته... فهو يسعى دائما ليأكل و يأكل ليعمل. انتاج للاستهلاک و استهلاک للانتاج.

في المجتمع الذى تقوده الآلية يستعبد الافراد بدون ان يفكروا في عبوديتهم هذه و يقعدون عن التكامل فهو يقضي كل يوم كما قضى الآف الايام قبله، و مثل هذا المجتمع يسعى بسرعة لان يحل النظام الصناعي محل كل انماط التفكير المسلكي والايد يولوجي للانسان و يتقولب الافراد بلا شعورمع اعمالهم و تنشأ شخصياتهم شخصيات لاابالية، نعم الامر الوحيد الذى يشغل بالهم هوالمسألة المالية و مقدار الدخل و مقدار الانتاج و الاستهلاک في الحياه.

يلبسون لباسا واحدا، و لهم مظهر واحد و اذا ارادوا التغيير استمعوا الى وسائل الاعلام و غيروا انفسهم على توجيهاتها فليسواهم الصانعين والمفكرين والعاملين والمبتكرين.

و هم عادة يمتلكون نوعا واحدا من الحرية الصناعية الالية فهم فرحون بذلک و بدون ان يدروا يضعون في ايديهم قيود الآلة والميكانيک.

***

فاذا فكرنا في انجاء المجتمع من هذه الامراض يجب ان نلتفت الى كل ابعاد الانسان و جوانب وجوده... فان اهمال الواقعيات و انكار الاحتياجات الانسانية، و غض النظر عن الدوافع المختلفة والنظر الى جانب واحد دون غيره هو في الواقع نوع من الامراض الوبيلة التي ابتلي بها عصر نامع الأسف و بشكل واسع جدا. فهل هناک اخطر من ان يكون

المقياس العام في المجتمع المال لاغير فهو معيار الروابط و اساس الحياة.

في مثل الظروف نجد الجميع بدلا من الاطلاع على حقائق الاحتياجات الاجتماعيه والتعاون الديني العاطفي والسعي الحثيث المترابط للتكامل والتعايش الاكمل و بدلامن التوجه الى آفاق الفضيلة والتضحية والايثار و محبة الاخرين، نجدهم لايهتمون الا بملئ الجيوب والتمتع اكثر فاكثر بالمواهب المادية... فالطبيب دون توجه لمسؤوليته الدينية والاجتماعية يتحول الى انسان مستعل يتطلب الربح والمال لاغير، والقاضي باخذه الرشوة الكبرى يهتم ببناء العمارات والقصور، و التاجر بد لا من ان يتاجر بالاشياء المفيدة للمجتمع لايفكر الا بالاشياء المربحة اكثر، و اصحاب الرساميل لامانع لديه من انشاء مراكز الفساد و اضلال جيل من الشباب لالشئى الا لتجميع الثروة، والطالب يدرس— لتحصيل الرمال لالخدمة المجتمع.

في مثل هذا المجتمع تقاس الافضليات، القيم، الانحطاط بمقاييس جوفاء من هذا القبيل فوجود الشخص في المجتمع يشخصه رصيده المصرفي والملكي المشخص وتنس القيم الواقعية والانسانية و في خضم هذا التسابق المالي تصاب الافكار والاستعدادات بعقم قاتل و يبذر بانماط النبوغ و يطفو على السطح الفكر السخيف و التصورات الجوفاء في حين ترسب الاحجار الكريمة على القاع و تدفن في الرمال.

رأي الإسلام

خلافا لنظرة هؤلاء فان الاسلام راعى كل الاحتياجات الجسمية والبدنية، الدنيوية والاخروية، الفردية والاجتماعية.

ولا بد من وجهة نظر الاسلام، لتأمين السعادة البشرية من التوجه

لكل الابعاد الوجودية لها. فيجب ان تشبع الاحتياجات الغريزية للانسان ولكن على اساس من ضوابط تقيم الحياة الفردية والاجتماعية على اسس عادلة و عند ذلک فلابدان يؤول الامرالى مسيرة تكاملية معنوية متصاعدة تستغل فيها مواهب الكون بكل سهولة و يسرو تصميم لتنتهي المسيرة الى الحياة الخالدة في العالم الاخر.

اى قانون هذا الذى يستطيع ان يستوعب الوجود الانساني الملئ بالاسرار و في مختلف المراحل و من جميع الزوايا؟ انه ليس الا القانون الا لهي الذى يضعه الله المطلع اطلاعا لايحده حد على عمق وجود جميع الافراد.

ان الاسلام هو قانون الله، الله المطلع على كل فرد في ارجاء هذا العالم و ماذا يواجه هؤلاء في كل القرون و تحت كل الظروف الزمانية والمكانية المختلفة والبيئات المتفاوته والاجواء المتباينة وما يلاقونه من مشاكل، الله العالم بخفقات قلب كل موجود والمطلع علٰى مايحتاجه الجنين في رحم الام والميت في لحد القبر وذلک اكثر مما يطلع عليه نفس الموجود المحتاج، الله الذى يعلم حاضر كل موجود و مستقبله والذى يعلم حالة كل مجتمع هذه السنة و في كل سنة، والذى هو بعلمه اللامحدود مع كل موجود والعالم بكل الأسرار المخفية لكل عباده.

نعم مثل هذا المشرع له صلاحية وضع قانون دائم لسعادة الانسان والاسلام قانونه.

«فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهٰا»[1]

ان الاسلام يلاحظ جسم الانسان و روحه و يهتم باحتياجات

١ــ سورة الروم الآية ٣٠

كل منهما و يعتبر اشباع الاحتياجات الروحية والتكامل المعنوى والوصول الى السعادة الخالدة الاخروية اهم من غيرها و يراهاهدفا اصيلا.

انه يتوجه لاحتياجات الجسم ذلک انه لولم يكن الجسم لم يک للروح ان تديم السير في كمالها، انه يأمر بحفظ البدن وصحته فان لم يكن هناک بدن سالم تقاعدت الروح عن الفعالية والنشاط.

و يرى الاسلام ان كبت الغرائز و قهرها و عدم الالتفات لاشباعها امر مردود، و يمنع اتباعه من الرهبانية والرياضات الروحية الباطلة و يصنع للاجابة على تساؤلات كل الغرائز طرقا و اساليب صحيحة و اصولية ليقف في وجه التحلل اوالحرية غير المحدودة التي تضر بالمسيرة الانسانية.

و تعاليم الاسلام في المسائل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعبادية وغيرهاتشكل اكبر شاهد حي على ان هذا الدين الحنيف لم يهمل حساب اى حالة ضرورية لحياة الانسان.

فلرفع الاحتياجات الاقتصادية امر بالعمل والسعي والزراعة والاعمار واصلاح الاراضي، و تدجين الحيوانات، والتجارة و اتخاذ الحرف والصناعة، وذم التعطل و عدم العمل و من جهة اخرى و لاجل تعديل الانسان في عمله و تحصيل ماله ولاجل التقريب بين الطبقات فقد وضع طرقا لتعديل الثروة و علم اتباعه ان العمل والمال وسيلة لاهدف لئلا تتعلق ابصارهم بالثروة فقط و لئلا يتخلواعن واجباتهم الشرعيه و اداء الضرائب الشرعية لتحقيق التوازن والتكافل الاجتماعيين.

ولايرى الاسلام ان من الجائز ان تنمى الثروة باى طريق كان فهو يمنع الربا و امتصاص دماء المساكين و يعتبر الربا من اكبر الذنوب و اعتبره حربامع الله تعالى.

والاسلام يأمر بالصلاة لتبقى الصلة الدائمة بين المسلم و ربه و لئلا يغرق في الامور المادية، و يأمره بالصوم لئلا يعتاد على اللذات و يصبح اسير بطنه و تبقى روحه و عقله الموجهين لبدنه.

و يطلب من المسلمين الدعاء والعبادات المستحبة ذلک لان الدعاء والالتجاء الى الله تعالى هو غذاء الروح و هو يصعد بالنفس الى مجالات القرب الالهى و يخلصها من قيود الارض و يمنح الانسان في المشاكل القوة والامل والصبر ولكنه في نفس الوقت يرى الاكثار فى العبادة المتسحبة اكثارا مؤثر اعلى تأدية سائر الواجبات امرا غير مقبول.

كما ان الاسلام يرى ان المحبة القلبية بالنسبة لله و النبي (ص) و اهل بيته الاكارم و شيعتهم، والتنفر والانزجار من اعداء الله والنبي و اهل بيته من الامور اللازمة الى الدرجة التي يعتبر فيها الايمان هو (الحب والبغض)[1] و لكنه في نفس الوقت ولاجل ان لايتصور البعض ان المحبة بدون (العمل الصالح) هي وسيلة النجاة يأمر باتباع سائر اوامره و نواهيه، و يقيم المحبة بالمقدار الذى تستطيع ان تتجسد في عمل صالح و اتباع الله و النبي و اهل البيت.

«قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ»[2]

و يقول الامام الصادق(ع) عند وفاته:

«ان شفاعتنا لا تنال مستخفا بالصلاة»[3]

***

نعم... ان الاسلام قانون كامل يتلأم مع واقع الانسان و فطرته و

١ــ وسائل الشيعة ج ١١ ص ٤٣٥ــ ٤٤٠

٢ــ سورة آل عمران الآيه ٣١

٣ــ وسائل الشيعه ج ٣ ص ١٦

ياخذبعين الاعتبار كل ابعاد الوجود الانساني و له في كل الامور والجهات اوامر معينة كاملة.

و على امل ذلک اليوم الذى لانعود فيه نحن المسلمين —بعد التوجه الى هذه الحقيقة— ننظر الى بعد واحد بل نقيم حياتنا على اساس اسلوب صحيح وضعه لنا الاسلام العظيم، على امل ذلک اليوم... نعيش و ندعوالله لتحقيقه.

الموسيقى

الهدف السامي

اننا لنعلم ان الانسان خلق لهدف اسمى من الاكل والنوم والتمتع والغفلة. و ان نكتة تميز الانسان عن الحيوان تكمن فى الانسان لايمكنه ان يكون دائما محكوما لاحتياجات جسمه و منشغلا بتامين اللذة والاستراحة الجسمية و ذلک لان (جسم الانسان شريف بانسانيته و روحه) و نفس هذه الروح الانسانية هي التي تملک سعادة التكامل الاختيارى ولياقة النمو والتسامي المتواصل اللا محدود الذى يوصل الانسان الى اسمى المراتب من القرب والطهارة والنور والكمال العلوى.

ان ازدواج الجسم والروح في الانسان ازدواج ذواسرار عجيبة بحيث يستطيع من جهة ان يمنح قيادة للعقل فيتصاعد حتى يصلى الى أسمىٰ من مرتبة الملائكة كما يستطيع ان يتسافل حتى يهوى الى مهوى الهوى والمتع المادية الرخيصة فيكون اقل من الحيوان واخطر من السباع... و من المسلم به ان الحيوان لايلام بانه يشبع نهم غرائزه الحيوانية فقط و ذلک لانه لايتمتع بقوة عقلية ضابطة تقف امام طغيان الغرائز و احتياجاتها، فهوودون ان يدرى محكوم لغرائزه، و لكن الانسان المتمتع بنعمة العقل و هداية الانبياء ان رفض هذه النعم وراح اسيرا لاكله و نومه و متطلبات بدنه فهو في الواقع اضل من الحيوان «**أُولٰئِکَ كَالْاَنْعٰامِ بَلْ هُمْ اَضَلُّ أُولٰئِکَ هُمُ الْغٰافِلُونَ**»[1] و «**اِنَّ شَرَّ الدَّوٰابِّ عِنْدَ**

١— سورة الاعراف الآية ١٧٩

اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذينَ لايَعْقِلُونَ»[1]

الحياة الحقيقة

ان الحياة الحقيقة والمعنوية للانسان تتفتح بارتباطه بالله تعالى فبذكر الله تظمئن القلوب، و تتحرك الطاقات نحو الترقي المعنوى والكمال.

ولهذا سعى كل الانبياء ليربطوا الانسان بالله، و كل الفدائيين والمجاهدين في طريق الحق والفضيلة جاهدوا في سبيل هذا الهدف السّامي ولابقاء هذه العلاقة والرابطة.

ان هذه الرابطة والمعرفة الواقعية هي الّتى تنقذ روح الانسان من شراك الارتباط الارضي المانع عن الانطلاق و تشدها للافاق السماوية البناءة ففي ظل هذه العلاقة فقط يتواجد الايمان والشهامة والجهاد والتحمل و معرفة الواجب واتباع الفضيلة.

و ان التاريخ ليذكر نماذج كثيرة استطاعت باقرار هذه العلاقة والاعتقاد ان تنتقل من ابعد نقاط الضلال و اعمق وديان الانحراف الى اعلى قمم الهداية والقرب والواقعية.

هذا سلمان: كان ايرانيا مشردا مضطهدا يعيش و ينتقل ليرى اراضي جديدة... و كان بالتالي اسيرا يباع عبدا ليهودى و يشتغل فلاحافي حقل سيده اليهودى في نخيل المدينة.

... و يهاجر الرسول الاكرم الى المدينة و يتشرف سلمان بلقائه في حالة ملؤها الروعة ولا تمضي مدة حتى تتصاعد درجات ايمانه حتى تصل أوْجَها فيعده النبي (ص) من اهل بيته الطاهرين (سلمان منا اهل

---

١ – سورة الانفال الآية ٢٢

البيت)[١] و يقول في التعريف به (سلمان بحر لاينزف و كنز لاينفذ)[٢]

و هذا ابوذر: الراعي المجهول في صحراء الربذة[٥] البعيد من قصة خلق الله للعالم، البعيد عن الانسان، البعيد عن الله و لذلك كان بعيدا عن الفضائل و لم يكن بالطبع يمتلك اى تاثير اووزن اجتماعي... هذا الراعي المجهول يرى النبي (ص) بعد ذلك و يعرف الله و يرتبط به وجوده برابطة قوية لا تنفصم... فلم يعد في صفحة التاريخ ذلك الراعي المجهول بل عاد عاصفة قوية لا تلين امام سياط الانحراف، يقف امام قصر معاوية فيمطره بالحملات الشجاعة ليرتجف القصر لان قامته النحيلة الهزيلة كانت شعلة من شعل الحق تنهد لهولها اوكار الانحراف والكذب فتعود و هى رماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، اما لسانه الناطق بالحق فقد كان سيفا لايضرب الارؤوس المنحرفين المتخاذلين عن الحق.[٣]

او يس القرن... راعي الابل... البدوى المجهول الذى يعيش مع ام عجوز في اليمن... انه ينمو في ضوء الشمس الاسلامية كنبت غصن مورق في ارض بلقع مجهولة و يقبل الاسلام و يتسامى حتى يصل الى المرتبة التي يقول فيها رسول الله (ص) في محبته:

«واشوقاه اليک يا او يس»[٤]

لقد كانت عيونه المعلقة بالوجود الالهي اكثر سهرا في الليل من النجوم اللوامع في الصحراء و لربما كانت قامته القويمة تصل طلوع الشمس بغروبها بالسجود و القيام والركوع.

١ــ بحار الانوار ج٢٢ ص ٣٢٦

٢ــ نفس المصدر ص ٣٤٨

٣ــ وهي منطقة جافة حارة في الحجاز و قد دفن فيها ابوذر ايضا.

٤ــ سفينة البحار: ج١ ص٥٣

و ما اكثر عدد هؤلاء العظماء الذين يملأون صفحات التاريخ بحيث يصعب عدهم:

الهوايات والمتع المضرة

ان الفكر العميق الصادق للانسان المعتز بالانسانية هو ارفع من ان يسلم صاحبه لبعض المتع الجوفاء الطفولية... فالانسان الحق لايرضى ان يخدش مقامه الانساني السامي و يقلل من قيمته الحقيقية.

فمن الضرورى لكل انسان واع لكي يصل الى اهدافه الاسمى و يرتبط اكثر فاكثر بمبدأ العالم و يتكامل جوهر وجوده، ان يرفع كل العقبات التي تقف في سبيله و يتمسك بكل ما من شانه ان يرفده بالقوة للسير على طريقه المرسوم.

و لهذا الامر نجدان ان القوانين الالهية و شرائع الانبياء و خصوصا الدين الاسلامي الحنيف يمنع و يكره انماط المتع المضره و كل العوامل التي تقعد بالانسان عن التقدم المعنوى و تجره الى السقوط والانحطاط الحضارى.

و (الموسيقى والغناء) من هذه العوامل الخطرة. فان من المسلم به ان هذه الالحان المهيجة والاغاني المخصوصة التي يقوم بادائها المغنون او من يسمون بـ(الفنانين) تحرك القوى الشهوية و الحيوانية لدى الانسان، و تقعد بالانسان عن التوجه لله والآخرة. و هل هناك ضرر اكبر من ان يفقد الانسان، حياته الواقعية التي يجب ان تتوفر في ظل العبودية والاهتمام بالجوانب المعنوية، يفقدها نتيجة لهذه المتع الرخيصة المضرة.

يقول القرآن الكريم «**وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ**

لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً، أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ»[١]

الاثر التخديرى للموسيقى

يسعى المستعمرون بكل جهد هم لكي يجروا الشعوب التي تقع تحت نفوذهم الى الغفلة والجهل لئلا يفكر احد بالمسائل الحياتية و واقعيات الحياة، و لهذا كانت العوامل المخدرة للافكار هي اكبر وسائله، و قد ساعد كل من الخمر و الفحشاء و القمار و الحرية الجنسية والتمتع الحرام والتحلل والرقص و الموسيقى، ساعدت الاستعمار بشكل و آخر لتحقيق هدفه المشؤوم... و من الطبيعي ان هذه الامور في نفس الوقت الذى تكون فيه مضرة بنفسها تفسح المجال لانماط من التلوث بباقي الانحرافات، فمن يشرب الخمر لامانع لديه من القمار، و من يسلم نفسه للفحشاء يسلم نفسه للخمر، و من يستمع بكل وجوده واشواقه لصوت فلانة الفناتة لايمتنع مطلقا عن الزنا مع تلك المرأة لو امكنه ذلك فهو اذن يقبل الفحشاء... ان مثل هؤلاء سوف لن يكونوا مصونين من الذنوب و الانحرافات الاخرى، و لاريب في ان الانحرافات تشكل عاملا مساعدا لانتصار الغزو الاستعمارى للشعوب. فان قوى الاستعمار بمعونة هذه البرامج التخديريه تلقي الشعوب في عالم الغفلة والضياع اكثر ليخلولها الجوفتنهب ماتشاء بسهولة و تسرق وجودها بلارادع. نعم انها افضل معادلة استفاد منها العدو احسن الاستفادة... تخلية الدماغ اولا ثم تخلية الجيب!...

و من العجيب حقا ان يتصور البعض الموسيقى غذاء للروح فهم

١ــ سورة لقمان الآية ٦

يلجأون اليها فرارامن الالام و نسيانا للمصائب في حين ان الموسيقى —بالاضافة الى انها ليست غذا للروح— سم قاتل لها فهي تقضى على روح الانسان المؤمن و وعيه. ان للموسيقى اثراً يشبه اثر الخمر والافيون اذانها بحالة الخفة والطرب التى توجدها فى الاعصاب تجعل الانسان يغيب موقتا عن واقعيات الحياة... فاذا كانت هذه الخاصية تعنى تغذية الروح فالخمرو الهرو ين يليقان اكثر منها بتغذية الرّوح!

ان للموسيقى لذة و تخديرا آنيا سريع الانقضاء ولكن لها في قبال ذلك مساوئ و اضطرابات كثيرة، و اهم من جميع المضرات انها تبعد الانسان عن ربه و تجعله انسانا لاابا ليا و هذا الضرر كبير جدا لمن يؤمن بالله والرسول واليوم الآخر.

الامراض الجسمية و الروحية

يؤكد علماء النفس في العالم والعلماء الواعون ان الموسيقى تبعث على الهيجان بل ان هذا امر تجريبى بمعنى ان كل من استمع للموسيقى يعلم انها تملك هيجانا معينا.

وهذا التهييج قد يكون له احيانا في الحيوانات ايضا اثر واضح. فان بعض جداة القوافل يعرفون لحنا خاصا يستطيع تهييج الابل بحيث تحمل اضعاف طاقتها و تسير مسافات اطول.

و من جهة اخرى و بناء على تحقيقات لعلماء كبار فان المسلم به ان امراضا كثيرة مثل (الحملة العصبية) و (ضعف الاعصاب) و (الامراض الروحيه) و (الامراض القلبية) و (امراض المعدة) و (الضغط الدموى) و حتى (تساقط شعر الراس) و (تسوس الاسنان) كلها تنشأ من هيجان الاعصاب حتى ان بعض علماء يقول (ان الارتعاشات

والهيجانات النفسيه تتبدل فورا الى ارتعاشات بدنية تؤثر على البدن)[1]

بالاضافة ان الموسيقى الحادة قد تكون مضرة بشدة بحيث يكون لها ضرر آني.

(فهناك خمسون الف شخصا من الشباب في ملبورن استمعوا الى كنسرت موسيقى وتهيجوا الى حد جعل بعضهم يحمل على بعض و بلا اى مبرر جرحوا بعضهم البعض و حتى انهم قاموا ببعض الاعمال المنافية للاداب)[2]

(ان الالحان القوية المفرطة للموسيقى، تحرك الاعصاب و تهيجها الى درجة يبتلى معها السامع بالتدريج بالالام النفسيه و هذه الالام النفسية تحصل نتيجة للسهرات الليلية والنشاطات في غير محلها، والتمتعات المفاجئه، و الضحكات السخيفة و هذر الكلام، والحدة المزاجية، والالام الاخرى التي تلازم الاستماع الى الاور كسترا و جلسات الموسيقى... و اذا تكررت هذه الالام والمتاعب و استمرت فان الشخص يبتلى بمرض يسمى « manie » و هو نوع من الجنون) ۳

و قد يعمل الموسيقيون فنهم بحيث يحولون المسرح والقاعة الى مستشفى مجانين (... ففى يوم ما اغمى على ۳۰۰ بنت فى كلاسكو إثر إجراءكنسرت مؤثر وفي آخر قام رجل بخلع ثيابه من شدة الهيجان و بحالة جنونية بدأ يمشى على رؤوس الجالسين و اكتافهم... حتى تمكن

---

۱ و۲— موسيقى از نظر دين و دانش ص۱٦—۲۱

۳ — تأثير موسيقى بر روان واعصاب ص٦۳—۸۲

البوليس اخيرا من القبض عليه واودع السجن)[١]

و لهذا نجد ان الاطباء النفسانيين يعتقدون ان الموسيقى هي احد عوامل تزايد حالات الجنون في مرحلة الشباب.

و نفس العازفين والموسيقيين معرضون انفسهم لهذه المضار والامراض... يكتب احدهم قائلاً (انا الان انتظر دائما انتهاء حياتي وانقطاع خيطها الرقيق) و يكتب الاخر في رسالة له ان جهازى العصبي لايد عني في راحة من شده ضعفه... انا ارجوان اموت).

و يقول احدالعازفين الروسيين (في بعض الاقسام احس بوحشة شديدة جدا بشكل لايمكن للمستمعين ان يحسوا بشئ مما احس به)[٢]

الاضرار الاقتصادية

وللموسيقى اضرار اقتصادية كثيرة قد لايحسب حسابها:

فهناک الاموال الكثيرة القاصمة التي تصرف في هذا السبيل حيث تشكل رقما موحشا بالاضافة الى الاوقات الثمينةالتي تتلفها حفلات الموسيقى.

ترى لوان هذه الاوقات الثمينة صرفت في طريق الصحيح فكم تحصل الامة على نتائج باهرة؟ اذا كانت هذه الطاقات و الاموال قد صرفت في طريق البناء، والانتاج الاكثر، والتقدم في الخطط الاساسية والتعليم والتربية، او على الاقل لتهيئة اماكن الترويح والتمتع السالمة فما اكثر الثمار التي تجنيها الامة من ذلک؟

السنا نجد ان اموالا طائلة تصرف على المآدب الكبرى والسهرات المترفة، والكنسرت وامثال ذلک؟ السنا نشاهد ان بعض

١و٢ — تأثير موسيقى بر روان و اعصاب ص ٦٣—٨٢

المغنين قد يحصل على مبالغ خيالية تعادل راتب عالم و پروفسور و ذلک في جلسة واحدة؟

ترى اليس من المؤسف المؤلم هذه المصارف السخيفة بمثل هذا المستوى البالغ.

و مما ينبغي الالتفات اليه ان هذه التمتعات الحرام والاسراف تنتهي بالتالي الى السرقة، والرشوة، والاختلاس والفساد في مختلف الشؤون المربوطة بمجتمع ما... ذلک ان الارباح الحلال قد لا تكفي عادة لمثل هذاالاسراف في البذل والسهر والشرب و لذا يلجأ أصحابها ممن اعمتهم الشهوة لسد هذا النقص عن طريق الفساد و الخيانة فلاسبيل لهم غير ذلک و نحن نعلم ان مثل هؤلاء الافراد مع مثل هذا الصرف والتمتع اناس لايرتبطون بدين و ليسوا ممن يذكر الله و يتذكر باوامره ليخاف الخيانة و هذا بنفسه خطر كبير يهدد المجتمع من داخله.

الموسيقى والاضرار الاخلاقية

واخطر الآفات المميتة للموسيقى هي المضار الاخلاقية... فعلى مذبح هذه الالحان الجميلة في الظاهر، يضحى بالدين والاخلاق والشرف والفضيلة والعفة و باقي المزايا الاخلاقية... انها الالحان التي تميت القلب و تجر المجتمع الى الفساد والانحراف.

ان الموسيقى خصوصا في المجالس المختلطه بالرجال والنساء تشكل عاملا مؤثراً لتحريک الشهوة الجنسية والخيالات السقيمة و تنتهى الى الانحراف والفساد... و يعتبر اثر الموسيقى والتعليمات السيئة لمثل هذه المجالس على الروح الطاهرة غير المعقدة للطفل والمراهق من اكبر الاثار خطرا.

ما هى الموسيقى والغنا؟

اننا نذكر بان الفقهاء و استناداً للقرآن والروايات حرموا شيئين:

١— الغناء المطرب المهيج و بالحان اهل الفسوق او المخصوص بمجالس اللهو والرقص... سواء كان ذلک بالفاظ لها معان حقة كالاشعار الدينيه والقرآن اولها معان باطلة مثل الاغاني التي تغنيها النساء والرجال في الراديو والتلفزيون و سواء كانت مطربة لجميع الافراد او كانت غير مهيجة بالنسبة لبعضهم ولايختلف في التحريم ان يكون الغناء معه موسيقى او مجردا عنها.

٢— استعمال آلات الموسيقى باى شكل و نوع سواء كان من الالات التقليديه او المستحدثه، و سواء صاحبها غناء او لم يصاحبها، و سواء كان سماعه باعثا على التهييج اولا؟

و بعبارة اخرى يجب القول بانه تعد الصورتان المذكورتان من اللهو و اللعب المحرم في الاسلام وهو تارة يكون بضرب الوتر او نفخ العود و امثال ذلک و قد يكون بالغناء كما قد يكون باداء بعض الحركات كالرقص و قد يكون مع اشياء اخرى.

والروايات من طرق الشيعة و السنة على حرمة استعمال الات اللهو والتلهي بها كثيرة جدابل هي متواتره و تعد الروايات هذه الاعمال من الذنوب المهلكة و حتى انها تأمر باتلاف آلات اللهو عند الامكان ولاضمان على ذلک

و من الطبيعي ان كل لعب و لغو لايعد حراما بل ما هو مثل الرقص و الموسيقى و امثالهما مما يغرق الانسان في المتعة الحرام

والطرب[١] و اوضح نماذج اللهو مانراه يعطى للجماهير عن طريق وسائل الاعلام

كما انه ينبغي ان نذكر بان (الغناء) شئ و (الاداء الحسن في القراءة) شئ آخر... فلوقرأ الشعر الحق، والموعظة والقرآن والمراثي و المدائح بلحن جيد لايكون شبيها بلحن اهل الفسق (اى بالشكل الذى يلحنه المغنون و المغنيات) فان ذلک ليس حراما... و تشخيص هذين النوعين للمسلم الواعي ليس امرا صعبا.

كما ان من البديهي ان الاستماع للالحان الجميلة للطيور والانغام الحلوة للبلابل والاصوات الجميلة المهدئة للشلالات و سائر عوامل الطبيعة ليس حراما.

الغناء والموسيقى من وجهة نظر القرآن

هناک آيات في القرآن المجيد ذمت الغناء والموسيقى نشير الى بعض النماذج منها.

١ــ في سوة لقمان: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ يَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِکَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ»[٢]

و قد فسر المفسرون الكبار (لهو الحديث) بـ(الغناء)

٢ــ «فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ»[٣] و

١ــ مكاسب الشيخ الانصارى ص٥٤

٢ــ سورة لقمان الآية ٦

٣ــ سورة الحج الآية ٣٠

قد فسر (قول الزور) بـ(الغناء)[١]

٣- «وَالَّذينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ»[٢]

والموسيقى والغناء من اللغو الذى يتجنبه المؤمن

٤- «وَالَّذينَ لايَشْهَدُونَ الزُّورَ وَ اِذا مَرّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً»[٣]

وقد فسر (الزور) و (اللغو) في الروايات و اقوال المفسرين بـ(الغناء) و (الموسيقى)[٤]

من وجهة نظر الروايات

يوجد في كتب الحديث والفقه والتفسير المعتبرة اكثر من سبعين رواية في حرمة (الغناء) واستعمال آلات اللهو. يقول الامام الصادق (ع):

(استماع اللهو والغناء ينبت النفاق كما ينبت الماء الزرع)[٥]

و يقول: الغناء يورث النفاق و يعقب الفقر[٦]

١- فروع الكافي ج٦ ص٤٣١ باب الغناء الحديث ١ و ص ٤٣٥ ح٢، وسائل الشيعة ج١٢ ص٢٢٥ و غيرها

٢ - سورة المؤمنون الآية ٣

٢ - سورة الفرقان الآية ٧٢ و الميزان ج١٥ ص٢٦٥

٤ - فروع الكافي ج ٦ ص٤٣١ و٤٣٢ و غيرها

٥ و ٦ - الوسائل ج١٢ ص٢٣٠ و ٢٣٦ (وقد ذكر الكثير من الروايات ان الغناء واللهو يؤديان الى النفاق في القلب و قد تقول انه يقسي القلب و قد يكون المقصود ان محل الايمان هو القلب و الايمان يتقوى بالتوجه لله و ذكره و اللهو والغناء و استماع الموسيقى توجب الغفلة والنسيان لله وهذه هي النقطة المقابلة لذكر الله و التوجه له تعالى. و في النتيجة فان القلب يفقد ايمانه وهذا هو النفاق فالشخص الغارق في اللهو و اللعب وان كان مسلما في الظاهر لكن قلبه يكذب مظهره)

و يقول لذلک الشخص الذى قضى ليلته باستماع الغناء والموسيقى:

(و يحک اما خفت امر الله ان يأتيک و انت على تلک الحال انه مجلس لاينظر الله الى اهله)[١]

وقد جعلت بعض الروايات اللهو والطرب من الاعمال الشيطانية والاستماع له يعبر عن عبادةالشيطان، و في رواية اخرى نقرأ ان المرأة المغنية و من يستفيد من كسبها ملعون)[٢]

و كذلک فان الامام السادس الصادق(ع) يقول لشخص ذهب لاداء بعض احتياجاته الضرورية الى مكان فسمع صوت غناء و طرب من الجيران فاطال جلوسه في ذلک المكان... يقول له: ماكان اسوأ حالک لو كنت مت على هذا؟! استغفرالله و اسأل الله التوبة من كل مايكره فانه لايكره الا القبيح، والقبيح دعه لاهله فان لكل قبيح اهلا[٣]

وفي الختام

فاننا نرجو من كل المسلمين و خصوصا الشباب لحفظ مقامهم الانساني، ولتحكيم روابطهم مع الله و القرآن و للوصول الى اهدافهم الاسلامية العظمية، و للخلاص من عبادة الشيطان، والرجوع الى طاعة الله و عبادته، ان يقوموا بالامتناع عن الاشتراک في مجالس اللهو و الموسيقى والطرب و يحفظوا اجسامهم و ارواحهم من هذه الطعوم المسمومة.

---

١ — مستدرک الوسائل ج٢ ص٤٥٧

٢ — الوسائل ج١٢ ص٢٣٦— فروع الكافي ج٥ ص١٢٠ ح٦

٣ — البحار ج٧٩ ص٢٤٦

الفهرست

صفحه

مقدّمة ٣

ضياع البشريّة الحاضرة والملجأ الواقعى ٥

الحاجة للإيمان والمعنويات ٩

قوّة المقاومة عند المؤمن ١٣

الإسلام مبدء الفعّاليّة الدائبة والمنع من الفساد ١٧

القلق وعلاجه ٢٩

كيف نكافح أنماط القلق الفكرى ٣١

القضاء على العقد النفسيّة عن طريق مناقشها مع الآخرين ٣٢

التّوبة و طلب الغفران ٣٣

سبيل الموفقية في المجال العلمى ٣٤

سبيل الموفّقية في الكسب والعمل ٣٥

طريق موفقية من لايملكون ربحاً فائضاً ٣٦

أسلوب نسيان الحبّ ٣٧

الهوايات المفيدة ٣٨

المحاسبة والتفتيش ٤١
مثال الشخصيّة: ٤٥
كلمة في المقدمة ٤٧
ماهى الشّخصيّة ٤٨
مرحلة انعقاد نطفة الجنين ٥٠
تأثير البيئة ٥٢
نموذجان من الشخصيات البارزه في الإسلام ٥٣
بلال الحبشى ٥٣
عبدالله بن حذاقة ٥٤
الذنب أهمّ عامل مهدم للشخصيّة ٥٥
التّقليد، الإقتباس: ٥٧
خداع المدنيّة الغربيّة ٥٩
نتائج التقليد الأعمى ٦٠
علاج داء التّقليد ٦٢
الإقتباس الصّحيح ٦٣
الحرّيّة الفكريّة والاختيار في الاسلام ٦٤
حب الإنسانيّة: ٦٧
الإسلام والمحبّة ٧١
المحبّة للكافرين ٧٣
نبّى الرّحمة ٧٦
المودّة الزّائلة: ٧٩
الإيمان خير أساس للمحبّة ٨١
وحدة المسلمين وترابطهم القوى ٨٣

واجبات الإخوة المؤمنين ٨٥
الإيمان والعمل أفضل سبيل للحصول على الأصدقاء المخلصين ٨٧
التمتّع السليم بساعات الفراغ: ٨٩
الحاجة الى التمتع السليم ٩١
الترويح فى نظر الإسلام ٩١
التمتّع السّليم والمنحرف ٩٢
لزوم ايجاد وسائل للترويح ٩٣
الخطأ الكبير للمجتمع ٩٤
المطالعة والرشد الفكرى ٩٦
السّفر ٩٧
الرّياضة ٩٨
الرّماية ٩٩
ركوب الخيل ٩٩
السّباحة ١٠٠
الغضب: ١٠٣
ماهو الغضب ١٠٥
لزوم حالة الغضب ١٠٦
ضبط الغضب ١٠٧
الغضب والتعقل ١٠٨
تقوية الإرادة بالايمان ١٠٩
نماذج حيّة ١١٠
سبل التّحرز عن الغضب ١١١

تبديل العمل والاستراحة ١١٢
الماء البارد و الغضب ١١٢
نسيان الغضب ١١٣
ذكر الله ١١٣
التّشاؤم و ظنّ السّوء ١١٥
الأضرار الأجتماعيّة ١١٨
الأضرار الفرديّة ١١٩
العوامل الّتي توجب ظنّ السّوء ١٢٠
كيف نستطيع التخلّص من سوء الظنّ ١٢١
تنبيه لازم ١٢٤
مراجعة موجزة لبعض مضارّ الخمر ١٢٧
عدوّ الإنسان الأوّل ١٣٠
لماذا تحرم الخمر؟ ١٣١
تأثير الخمر على عمليّة التوالد ١٣٢
الأضرار الجسميّة ١٣٣
الخمر يخلق الجرائم ١٣٥
الأضرار الاقتصادية ١٣٦
الإسلام يحارب شرب الخمر ١٤١
كيف يمكن لشارب الخمران يتخلّص منها؟ ١٤٨
الفقّاع أو ماء الشعير ١٥٠
التّخطيط والنظام في الحياة ١٥٣
سر الإنتصار ١٥٦
اضرار الفوضى ١٥٧

النّظام في أوقات العبادة ١٥٨
التّنظيم الفكرى ١٦١
الفوضى في الدخل والصرف ١٦١
الزّواج ١٦٧
دور الغريزة الجنسيّة فى الجسم والرّوح ١٦٩
إرضاء الغريزة من وجهة نظر المتطرّفين ١٧١
العزوبة فى نظر الإسلام ١٧٣
الرّهبانيّة في الإسلام ١٧٤
مشكلات الزّواج و طرق حلّها ١٧٥
الإلتذاذ والتحلّل ١٨٥
فاجعة الأندلس ١٨٧
الانسان ذو البعد الواحد ١٩٠
القمار لعبة تخديريّة ١٩٧
الألعاب التخديرية الشيطانيّة ١٩٩
الإستعماد الفكرى ١٩٩
قيمة التفكير في الإسلام ٢٠٣
الأضرار الفرديّة و الإجتماعية و الأضرار المالية للقمار ٢٠٦
القمار الجبرى ٢٠٨
القمار في الفقه الإسلامى ٢٠٩
كيف نحارب القمار؟ ٢١٢
النّوع الثانى للعلاج ٢١٤
قيمة العمل و منزلة العامل ٢١٧
مقدّمة ٢١٩

الدّنيا والآخرة ٢٢٠
نظرة الإسلام إلى العمل ٢٢١
شخصيّة الإنسان بعمله ٢٢٤
الكسب الحلال و الكسب الحرام ٢٢٦
تأثير العمل فى الأخلاق ٢٢٧
مسئوليّة الآباء في عمل أبنائهم ٢٢٨
أبى أمّى أقبّل يديكما و لكن لماذا؟ ٢٢٩
مقام رفيع و مسئوليّة أرفع ٢٣٢
التّربية العائليّة ٢٣٤
الحرّيّة أو العنف ٢٣٥
التأثّر العميق السّريع ٢٣٧
الإشراف على التّعليم ٢٤٠
موضوع الزّواج ٢٤٢
نظرة البعد الواحد ٢٤٥
البعد الواحد فى مذهب ماركس ٢٤٨
العنصريّة ٢٤٩
رأى الإسلام ٢٥٤
الموسيقى ٢٥٩
الهدف السّامي ٢٦٠
الحياة الحقيقة ٢٦١
الهوايات والمتع المضرّة ٢٦٣
الأثر التّخديرى للموسيقى ٢٦٤
الأمراض الحسميّة والرّوحيّة ٢٦٥

الأضرار الإقتصاديّة ٢٦٧
الموسيقى والأضرار الأخلاقيّة ٢٦٨
ماهى الموسيقى والغنا؟ ٢٦٩
الغناء والموسيقى من وجهة نظر القرآن ومن وجهة نظر الرّوايات ٢٧٠

قيمت ٦٠ ريال

مؤسسة في طريق الحق
ص . ب . (٥) . قم ـ ايران

VETVS &
NOVVM
TESTA-
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
OCT-DEC 1996
We're Quality Bound

Princeton University Library
32101 059525616